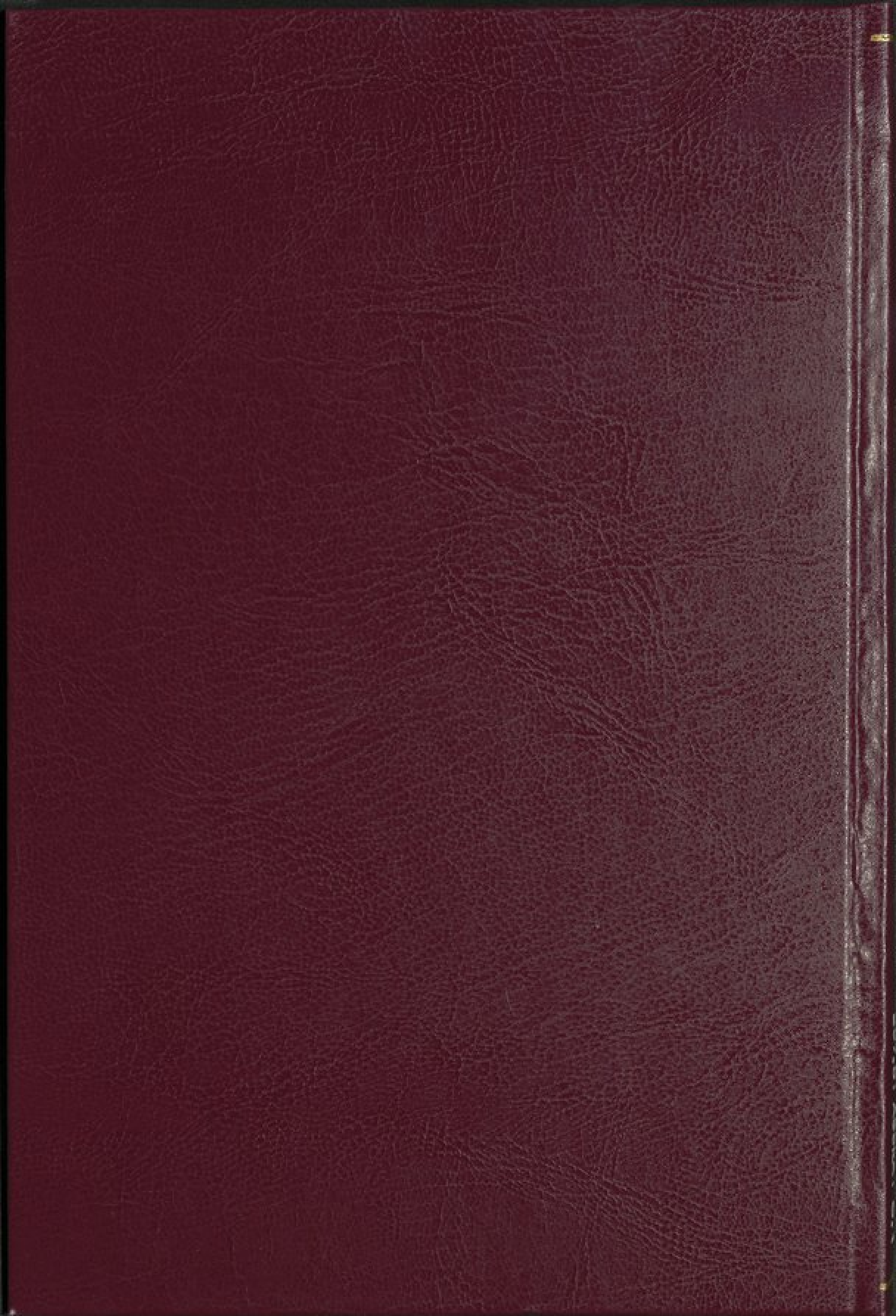



AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT
1866
UNIVERSITY
LIBRARY

الكاكائية في التاريخ

يبحث في هذه النحلة ومعتقدها وتاريخ تطورها
واستمدادها من طريقة الفتوة وآدابها
وبيان حالتها الحاضرة مع صلاتها بالقزلباشية
والشبك والماولية والعلي اللهية والبكتاشية
وذكر قبائلها وقراها وأعيادها
ومزاراتها ...

للمحامي

عباس العزاوي

طبع

شركة التجارة والطباعة المحدودة

شارع الملك فيصل الأول – الكرخ – بغداد

سنة ١٣٦٨ هـ — ١٩٤٩ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه .

نظرة عامة

العقائد غريزية . لا تخلو أمة من دين وعقيدة . وضروب العبادات المشهودة ، والرسوم الدينية في مختلف الادوار والاقطار ظواهر تنبىء عن مكنون الفطرة ، وميلها النفسي ، وتصور درجة الانقياد والاذعان للقدرة الخالقة ...

ويهمنا كثيرا أن نتطلع الى ما أظهرته الامم والاقوام من شعور ، وما كشفته عن مكنون الغرائز . وهناك نشاهد تدخلات من الزعماء ورؤساء الدين في تسيير الجماعات استفادة من هذه الغريزة وتوجيها أو استغلالا لما ظهر في رجالهم من الكمال ، فاتخذوهم قدوة أو طريقا مقبولا في سلوكهم ، بل مالوا الى عبادة أشخاصهم ، فصار ذلك دينا . استولى عليهم الحب والاعجاب بهم ثم وقفوا عندهم ... فنسوا أصل العقيدة ، أو غفلوا عنها ، فصار الحب دينا ...

وجهودنا مصروفة الى معرفة ما في قطرنا من عقائد وأديان وطرق ، والى تصوير هذا الشعور ، وتعيين أوضاعه وابداء أشكاله ... ليكون أقرب الى تفهمنا بتدوين الظواهر ممن هم أكثر اتصالا بنا دون أن نعرف جميع ما هنالك من عقائد الامم والاقوام ، بل قد يكون ذلك غير متيسر ، أو صعبا جدا ...

حاولت كثيرا أن أرفع اللبس والابهام عن نحلة معروفة في أنحائنا ، كثرت فيها الاقوال وزادت التقولات أعني بها (الكاكائية) لما يحوطها من لبس وغموض ، ولا يزال أهلوها في تكتم وتخف . وطالما شاع عنها أمور ، أو

استـــــدراك

يرجى اجراء التصحيحات التالية فى كتاب الكاكائية :

ص	س	
٥٦	٧	اله
٥٦	٧	المعـــارف
٨٠	٤	الشـــيخ
١٠٣	١و٢	فيك الصراط المستقيم وآية الـــــدين المبين ومن اليـــه المرجع يا من تسبح باسمه الاملاك فى أفلاكها واذا دعاهـا تسرع



السيد عبدالفتاح ابن السيد خليل رئيس الكاكائية

كثرت تشنيعات .. فلم نكلف أنفسنا التحقيق عن صحتها ... فزلت أقدام ، وتاهت في خيالات وأوهام . حاولت أن أزيل الغموض عنها ما استطعت ، فراجعت جماعة من أهل هذه النحلة ، والتمست آثارها وتحريت قدر المستطاع تاريخها فتيسر مجموع لا أرى أن أطرحه جانبا أو أن أهمله ، ولعل فيه ما يميط اللثام عن بعض الغموض ...

كانت قد دخلت العراق عقائد كثيرة ، أو تكونت فيه فبحث العلماء من القديم عنها ، فلم يتركوا قولا لقائل ... ولكن جمود الفكرة في الايام الاخيرة وانحطاط البحث العلمي ، وركود التحري حال دون الدوام ، وأدى الى اغفال هذه المعرفة المستمرة عند كل تجدد يطرأ ، أو تبدل يحدث . ونشأت عندنا طرق أو نحل جديدة لا يدرى وجه اتصالها بماضيها وما صارت اليه من تطور ، وتباعد . فصرنا لا نستطيع أن نعرف أكثر من اسمها ، ونكتفي بقولنا (متكتمة) ، أو أن أربابها يدعون انها (سر) لا يجوز لهم أن يبوحوا به .

وهذه النحلة لا تقل اهتماما عما يتطلع اليه من أمر (اليزيدية) سواء في غرابة عقائدها أو غموضها وابهامها فهما على طرفي نقيض في الاتجاه ... فأريد أن أتناول ما يعين مكانتها التاريخية ، وتطورها ، وسائر أوصافها بقدر ما تسمح الوثائق . والعراق يجب أن نعرف أقوامه ، وتقاليد شعوبه ، وعقائد أهليه ، لئلا تبقى فيه خواف ، أو مجهولات لا عذر لنا في تركها أو جهلها بداعي أن أربابها لا يبوحون بسر ، فالعجز مزر فيما تستطيع القدرة الوصول اليه ، واذا كان يعذر قوم بالجهل ، فنحن بين ظهرانيهم فلا ينبغي أن نغفل أمرهم وندون على أنفسنا هذا الجهل ، أو نسجل العجز .

وعلى كل رأيت أن أزاول هذا الموضوع وأحاول النجاح فيه وان كان غير مكفول . فاذا كان ما أقدمه عند رغبة الافاضل ، فذلك المأمول . وعمل المرء لا يخلو من نقص ، وما لا يدرك كله لا يترك جله . دونت ما عرفته وأنا في حالة تثبيت المادة وقد صعب المهمة أنني لم أجد من كتب فيها في هذه الايام بصورة مفردة مستقلة مستندة الى أصل علمي . ورغبتي مصروفة الى رفع

الغموض ما استطعت ... وليكن أول جهد ، تضاف إليه جهود أخرى متوالية ، وتتبعات جديدة من كتابنا حتى ينضج ... ويتم المطلوب . وقد قضى ما عليه من بلغ الجهد ... ومن الله التوفيق ..

الكاكائية

اجمال عنها

هذه النحلة مشهورة الاسم ، مجهولة الرسوم والتقاليد ، بل هي (عدوة الرسوم) غير معروفة التعاليم ، أو المعالم . ولا يمر باحث أو سائح بلواء كركوك الا يعلم أن هناك طائفة (الكاكائية) ، ولا يكاد يسأل عنها الا ويسمع التشنيع عليها والتنديد بها ممن لم يكونوا منها ، ولكنهم يعلنون أنهم مسلمون . وغالبهم منتشر في أنحاء عديدة في العراق أو مجاور له ، ولا نشاهد لها ظواهر يصح أن تنسب اليها ، أو تعرف بها .

ولفظة (كاكائية) كردية مأخوذة من (كاكا) بمعنى الاخ ، والنسبة اليها (كاكائي) والنحلة يقال لها (كاكائية) . يقولون في سبب تسميتها ان أحد رؤسائها المؤسسين لها كان من السادة البرزنجية في أنحاء السليمانية فبنى تكية في قرية برزنجة وضعت لسقفها العمد ، ولكنها قصرت عن جدران البناء ، فقال لاخيه مدها أيها الاخ (كاكا) ومن ثم مدها فطال الخشب كرامة له ، وصاروا يدعون بـ (الكاكائية) لهذه الحادثة ... وهذا قد يقصد منه التعمية ، أو تشويش الغرض . أو يكون السبب النسيان ، وفقدان التوجيه الصحيح . في حين أنها يراد منها على ما علمناه من نصوص عديدة أنها (الاخية) الطريقة المعروفة في بلادنا ، وفي ايران وفي الترك ، وتنسب الى (أخي) وأصلها ان كل واحد من أرباب هذه الطريقة يدعو الآخر من جماعته بـ (أخي) بالاضافة الى ياء المتكلم ، ويعنون ان أصحاب هذه الطريقة أخوة ... وأصلها التمسك بآية « انما المؤمنون أخوة » ، والسير بمقتضى

هذه الطريقة ... وعلى كل تستند الى أصل انها (طريقة الفتوة) يتصلون بها ، والعلاقة محفوظة كذلك .

وفي العراق شاعت عندنا في العصور الاخيرة ، وصارت تعرف بلفظها الكردي (كاكائية) . وكانت تستعمل في العراق بلفظها العربي (أخي) . ولا تزال في كركوك محلة تدعى بـ (أخي حسين) ويعرفون بالأخية من أيام المغول ، وجاءت أعلام أشخاص معروفة بـ (أخي فلان) ... ويرجع ذلك الى عهد المغول . و(كاكائية) عرفت في العصر المغولي منذ العصر السابع ، وردت في النصوص التاريخية مثل مبارزالدين كك ، وحسام‌الدين كك ... ولم نر ما يتجاوز العصر السابع في القدم ، ولم نعثر على نص سابق لهذا التاريخ كطريقة معروفة بهذا الاسم .

عرفت كنحلة في القرن العاشر والحادي عشر الهجري وصل الينا خبرها أيام البرزنجي . ومن قبله صاحب (كتاب النواقض)[1] ، ولا يقطع بتاريخ ظهورها كعقيدة بهذا الاسم . كانت معروفة قبل هذا التاريخ بشكل طريقة تصوفية ...

وقبل هذا وذاك تعرف بـ (الفتوة) . مذكورة في طبقات الصوفية وكتاب (الفتوة للسلمي) ، وفي رسالة القشيري ... وفي مؤلفات عديدة ، وشاعت في العراق أكثر أيام الخليفة الناصر ، ولما كانت (مبادىء الفتوة) تستدعي أن يكون اتباعها (أخوة) ، وكل واحد يدعو الآخر بـ (أخي) ... شاعت بأشهر وصف لها سواء بلفظها العربي أو الكردي ... فصارت تدعى بأعم أصولها وأساساتها ... فقيل (أخية) أو (كاكائية) ، وأهمل لفظ (الفتوة)

وفي هذا ما يعين مجراها التاريخي المعتاد بصورة مجملة ... وهنا نقول هل حافظت على سيرتها الاولى كما حافظت على موضوعها ووصفها ...؟! وبماذا كانت تعرف قبل هذا ؟

---

(١) يأتي الكلام عليه .

المسألة فيها نظر . لما أصابها من تحول وتطور فعادت لا تشبه أصلها . ولا هناك تقارب . ومباحثنا تكشف عما لحقها من التطورات والتحولات ... ولا يكفي هذا الاجمال ، وانما يهمنا الايضاح وان كانت الاشارة تغني المتتبع . والقراء ليسوا بمثابة واحدة ، كما أن تطور حالاتها المختلفة مما أبعدها عن أصلها ، فلم تحافظ عليه كثيرا ، أو لا يصح أن ترجع الآن الى ما نجمت منه مما أبعد شقة التقريب . صار لا يلتفت الى وجهة الاتصال بسهولة ... فكان تدقيق تاريخها بتطوراتها أمرا لازما ومهما جدا ...

لا يعرف عنها اليوم أكثر من التغني ببعض الاشخاص المشاهير ، والاحتفاظ ببعض أشعارهم مما يسمى عندهم بـ (أنفاس)[1] أو (بويروق) . خرجت عن أصل الطريقة ، والباحث مهما توغل في التحقيق ، أو اتصل بأهليها لا يستطيع أن يصل الى نتيجة ، ولا يجد آثارا كافية للتتبع ... عاشرت أهليها ، وصاحبتهم مدة ، وتذوقت بما عندهم من شعر ، وعلمت ما يشغل أفكارهم من آراء تصوفية ... وأشعار لاذة تندمج تحتها ، وتنطوي خلالها آراء تلك الطريقة او النحلة ...

والحاصل صاحبت كثيرين منهم ، وصرت ألحظ معتقداتهم في مختلف العصور وأثبت ما وجدته لمعرفة تاريخ هذا التطور . وهؤلاء لا يودون الاحتكاك بالمجتمع ولا الترغيب الى المعتقد ولا الدعوة له ، بل اعتراهم الخمول لمدد متطاولة فأدى ذلك بهم الى نسيان الكثير ، ولم يحتفظوا الا بأساسات قليلة يفسرها ما في كتب التصوف ... وفي ذلك ما يعين أنهم لم يظهروا علنا ووقفوا عند حدودهم فلم يتجاوزوا الامر الى التبليغ والدعوة . وهو الحل الوحيد لتكتمهم ... فاذا أضيف الى ذلك ما لاقوه في سبيل الاحتفاظ بنحلتهم من وقائع مؤلمة علمنا درجة ما التزموه من الاختفاء ... فأدى الضغط

---

(١) يراد بها المقطوعات الشعرية التي ينطق بها شيوخهم من شعر تصوفي ، وهي من مختاراته .

الى التكتم الكثير ، وما حوادث (الطالبانية)[١] عنا ببعيـــدة ... يخشون الافشاء الى حـــد ما بحيث صارت الظنون تتضارب ، وتزيد التقولات كثيرا وتحوم حولهم الاوهام والشبهات ... كما نرى نفس التكتم فى (اليزيدية) وأرباب المبادىء الضعيفة السائرة للانقراض . وهذا ساق الى الجهل بالعقائد لمن عاش فى قطرنا . فصرنا نلتمس الطرق العديدة للمعرفة الصحيحة ، فلم نجد الا بعض الظواهر .

اقوال المعاصرين

فى الكاكائية

هذه النحلة مشهورة فى العراق ، دونت فيهـــا الآثار العديدة منذ العصر العباسى ، وكانت تدعى (الفتوة) ، وانتشرت فى الاناضول باسم (الأخية) انتشارا هائلا ، وكذا فى أقطار أخرى وشاعت عندنا بهذا الاســم أيضا من طريق الترك ، ومن طريق ايران ، ثم تحولت الى (كاكائية) ، فهى معروفة من أمد بعيد . ونحاول أن نتحرى أوضاعها ، وتاريخ ظهورها فى العراق بعد أن نسبر بنظرة سريعة ما قاله المعاصرون ، ثم نرجع الى الماضى البعيد والقريب لتحصل لنا فكرة عن (الكاكائية فى التاريخ) ، ومن هنـــا تتعين فكرتنا فيما نعلمـه ...

١ ـ جاء فى مفصل جغرافيــة العراق ما نصه :

« قبيلة الكاكائية خاضعة لنفوذ السادة البرزنجية ، تسكن الساحـــة الواسعة بين جبـل برادان ،وخاصة جابى (جـدول خاصه) ، وتعيش على الزراعة ، وعدد بيوتها يبلغ زهاء ألف وخمسمائة بيت ... » اهـ[٢] .

---

(١) رؤساء الطريقة القادرية فى تلك الانحاء . راجع العشائر الكردية فى العراق ص ٢٢٨ .

(٢) مفصل جغرافية العراق لفخامة الاستاذ السيد طــه الهاشمى ص ٤٤٢ .

والبرزنجية فى أنحاء السليمانية وساداتهم ينتسبون الى قرية برزنجة[١]، ولهم قرابة قديمة مع السادة رؤساء الكاكائية ، الا ان المعتقد متغاير ، ولا تزال بقاياهم فى السليمانية فى (خويلة) الا ان الكاكائية لم تكن قبيلة ، وانما هى نحلة بل طريقة ... كانت واسعة النطاق.

٢ ـ قال شمس الدين سامى فى قاموس الاعلام فى مادة أخية (كاكائية) :

« ظهرت هذه الطائفة (النحلة) فى أواخر الدولة السلجوقية فى الاناضول . كانوا فى الاصل من طرق التصوف ، ولهم رئيس من أنفسهم يدعو للاخاء البشرى . يحض على التعاون بينهم وبين سائر الناس ... ويعد ذلك واجبا مترتبا ، استمروا على هذه الطريقة مدة ، يراعون فيها سلوك الدروشة (التصوف) مكتفين بذلك ، ثم نهض بعضهم بأمل أن يؤسس حكومة فى (الاناضول) استفادة من تزلزل وضع السلجوقية واضطراب حالتها ... فتكونت منهم بعض الحكومات الصغيرة فى انحاء أنقرة وسيواس ... وان السلطان مراد الخداوندكار العثمانى تغلب عليهم ودمرهم، واستولى على ممالكهم الواحدة تلو الاخرى ، فدخلت فى حوزته.... اه[٢] »

ولا يزالون يلهجون بفكرة الاخاء حتى اليوم ، ولا نجد آثارا عملية واضحة فى ذلك وان كانوا متراصين متكاتفين فيما بينهم ... والملحوظ ان الأخية هنا يراد بهم (الكاكائية) قطعا .

دخلتهم بلا ريب أيام الخليفة الناصر لدين الله العباسى . كان تزوج بالجهة السلجوقية ولما توفيت بنى لها رباطا بجانب تربتها ، عرف أخيرا بتكية خضر الياس البكتاشية ، فانتشرت هذه الطريقة عند سلاجقة الروم ، واشتهرت بأهم وصف لها وهو الأخوة .

٣ ـ جاء عن الأخية (الكاكائية) فى كتاب (لغات تاريخية وجغرافية) ما ترجمته :

« الأخية سلكوا (طريق الفتوة) وعقدوا الأخوة ، فكان لقبهم

---

(١) عشائر العراق الكردية .
(٢) قاموس الاعلام ج ٢ ص ٨٠٢ .

(الأخية) وهم طائفة (نحلة) معروفة . كانوا داخل الاناضول ، والتزموا طريقة صوفية ، وستروا أحوالهم عن الاغيار ، واشتغلوا بالطاعات والعبادات ، وصاروا يمدون أبناء جنسهم بمعاونات ومساعدات ... هذا كان ديدنهم ... » اه (١)

هذه النصوص مجملة لا تبين سوى وضعهم الظاهري والسياسي ، ولم تقرر حقيقة طريقتهم ، أو نهج تصوفهم ... الا أن النص الاخير عين أنها (طريق الفتوة) ، وعقد الأخوة ، فبصر بأصلهم نوعا ... وفي العراق يدعون أنهم على هذه الطريقة ، وانهم أصحاب الاخاء البشري ، وكثيرا ما أسمع من الاديب الشاعر هجري دده أنه يرمي الى ما يقرب من هذه الاغراض الا أن الطاعات والعبادات غير مشهودة فيهم ...

ومن ثم يجب أن نرجع الى الكتب التي تعنى بـ (الفتوة) ، وكذا نلاحظ المدونات عن (الأخية) ، والنصوص التاريخية الموضحة لاحدى الجهتين وبهذا نميط اللثام عن محيا حقيقة هذه النحلة ، فنجمع ما رأيناه مشتتا ونؤلف ما كان مفرقا مبعثرا في بطون الكتب ، ونقابل ذلك بما عند هؤلاء (الكاكائية) الموجودين بين ظهرانينا ...

ونشير هنا الى أن هذه النحلة توسعت في الاناضول قبل أن تكون الحكومة العثمانية وتكاثر اتباعها لا سيما أواخر الدولة السلجوقية بل من أيام الخليفة الناصر لدين الله كما تقدم ، فانتشروا ، وزاد خطرهم ، وكثرت ثوراتهم ... لما رأى الناس من غوائل ، وقاموا على الدولة السلجوقية ، وشوشوا أمرها ... وكان أثرها على العوام كبيرا جدا . ذاعت بين الجماهير كسائر الطرق العديدة ... ذلك ما دعا أن نلتمس (تاريخ الفتوة) أولا ، ثم (تاريخ الأخية) ، وبعد ذلك نعين مكانتها في العراق باسم (الكاكائية) فنوضح تاريخها ، وما حافظت عليه من طريقة ، أو اختلال واضطرب فيها .

(١) لغات تاريخية وجغرافية ج ١ ص ١٠٦ .

ويتبادر الى أذهاننا أن هذه هل كان أصلها في الاناضول فانتشرت في الاطراف الاخرى ، أو في العراق أصلا أو في قطر آخر فوجدوا تربة صالحة لنموهم في العراق ؟.

ـ نريد أن نعرف ذلك ، وليس الموضوع محل تفاخر في القدم والتقدم في الزمن . ومدار البحث المعرفة ، ولا يهمنا (شرف المثبت) ...! نحاول أن نقف على محل ظهورها وانتشارها ، ونعين مكانتها اليوم عندنا ... فيكون جوابنا اليوم تعريفا بحقيقة هذه الطريقة ، وبما عرض لها ، ودرجة تأثرها بالمجاورين حتى اكتسبت حالتها المشهودة ...

هذا ، ونلخص ذلك بقدر الامكان ، ونورد النصوص ، ونتصل بالغرض اتصالا مباشرا فندرك أوضاع أهليها ، ومكانتهم التاريخية ، وأثرهم السابق ، وماهم عليه في الحاضر الا أن مباحثنا لا تتجاوز حدود الايجاز .

الكاكائية في التاريخ

١ ـ الفتوة

شاع في هذه الايام ذكر (الفتوة) ، ولا يدرى كثيرون أصلها ، ولا كيفية تولدها في الماضي ، لاكتها الالسن ، ومن الضروري ايضاح مدلولها في مختلف العصور لا سيما بعد أن علمنا أنها أصل (الكاكائية) وبالنظر لتلقياتها الحاضرة يفرق بين معناها في الماضي وفي الحاضر باعتبار أنها كانت (طريقة تصوف) ، من شأنها تدريب المرء على العمل الصالح وتنشيطه في الاغاثة والمساعدة لمن يحتاجها .

كان الصوفية في عصر الصحابة والتابعين وتابعيهم لا يعرفون غير الزهد ، والعمل الصالح فلا رسوم ولا مراسيم ، وأنظارهم متفاوتة فيه فظهر أكابر منهم نالوا المكانة اللائقة ، واكتسبوا المحل الرفيع في القلوب ، ولم يكن طريقهم أكثر من القيام بواجبات دينية وأعمال صالحة كالعبادات وأعمال

البر والخير . ثم تغلبت مؤخرا أمور الزهد وحدها والانقطاع الى العبادات خاصة ، وكاد الصوفية يكونون عالة وكلا على الناس ، فراج سوقها في مثل هذه ، ثم دب الغلو ، ودخلت (الفلسفة التصوفيـــة) أو (النحل الباطنية) ، فأفسدت صفوة العبادة ، وأدخلت فيها عقائد زائغة .

في هذا الوقت جلب الأنظار ودعا الى الالتفات صنف آخر أهب نفسه للعمل ، وسعى لمعاونة المنكوبين والمعوزين أو انقاذ من تعرض لخطر كبير ، وجعل طريقته (الفتوة) نشاطا فيما ينفع ، أو يعود بالخير العميم على المجتمع ... تحقيقا للأغراض المقصودة من آية « وعملوا الصالحات » وخير الناس من ينفع الناس ، فكان هذا الصنف صاحب عزم وحزم ، كأنه شاب وان كان كهلا او شيخا ، لا يتردد من اسداء المعونة ، والقيام بعمل البر ، لا يبغي وراء ذلك ربحا أو نفعا سوى رضوان الله تعالى ، واكتساب الاجر ، « انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا . » ، وصار يطلق على هؤلاء (أهل الفتوة) ، وأساسهم الاخوة الدينية « انما المؤمنون أخوة » ، والحب في الله ، ومراعاة الخير في سبيله ، أو « العمل الصالح » .

والحق ان هذه الطريقة قامت بأعمال باهرة ، كان حث الاسلام عليها تنفيذا لأوامره ، وهي طريقة اسلامية نافعة في سلوكها ، ومن واجب كل مسلم أن يقوم بهذه الاعمـال ... وكانت دعوة هؤلاء دعوة الى القرآن ، وأوامره ، واجتناب نواهيه ، فكانت لهم الميزة في هـذه الاوصاف الدينيـة المرغوب فيها ، حصروا مشاغلهم بها وقصروا جهودهم عليها ، وهذا منتهى الزهد المرضي ، وأقصى حدود العبادة المقبولة ، والبذل في سبيله تعالى . ولم يقصروها على العمل لامور المسلمين ، بل انقاذ كل من وقع في ورطة ، او مساعدة كل من كان في حاجة الى المساعدة ، وفي آية « لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون » . والجهود المبذولة خير جهود وأجل ما ينفق ، وكان فعل الخير شأن هؤلاء (عمل الصالحات) .

نرى الفتوة في أقدم أزمانها نشاطا في زهد ، وعملا مبرورا في مساعدات عظيمة لمن هو في حاجة وضرورة اليها دون تفريق بين طبقات الناس ..

« تعاونوا على البر والتقوى ، ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » . وفى حالاتهم هذه لم يتهاونوا فى العقيدة ولا فى العبادة . وعمل الخير عبادة ولا يؤدى الى الاكتفاء به دونها .

ومن أشهر رجالها الساعين لنشرها ، والدعوة اليها (الشيخ عبدالرحمن السلمى) . أقام صرح هذه الطريقة ، وكان من أكابر رجالها ، وقدوة العصور التالية ... التفت الى ناحية عملية في الشريعة الغراء هى الاولى بالرعاية من سائر الطرق التى من شأنها أن تجعل المرء عاطلا . والعطالة أمر سهل بوسع كل أحد أن يتولاها ، ولكن المشقة كل المشقة فى عمل الخير ، فكان لهذه الطريقة نتائج عملية طيبة ... الا أنها لم تكن وحدها الدين ، وانما هى مطلب من مطالبه (عمل الخير) ... وهكذا (القشيرى) فى رسالته عقد فصلا خاصا بها مهما جدا فى تفهم موضوعها وتعريفها[1] ... وجميع الصوفية يثنون على طريقة الفتوة ثناء طيبا ...

الفتوة في عهد الناصر لدين الله

الخليفة العباسى

دامت الفتوة الى أيام الخليفة الناصر لدين الله تتجاذبها الاهواء والآراء ، ونالت تطورات عديدة وكأنها طريقة جديدة ، لم تكن من واجب كل مسلم ، بل نرى الاسلام قائما على أساسات مهمة رأت هذه الطريقة لزوم متابعة بعضها ... والخليفة الناصر لدين الله أراد أن يوجهها وأن يستغل وضعها السياسى وميل الناس اليها ، فأيدها ، وأكبر شأنها ، فزادت عنايته بها ، ونظم شأنها ، فكانت تؤخذ عنه (سراويل الفتوة) و (تعاليمها) ، فصارت طريقة لها رسوم وأحكام . ومؤرخون عديدون فى العراق تعرضوا لذكرها فى أيامه .. قال ابن الأثير :

(١) الرسالة القشيرية ص ١٢١ : أبوالقاسم عبدالكريم القشيرى المتوفى سنة ٤٦٥ هـ .

« وجعل ـ الخليفة الناصر ـ همـه رمى البندق ، والطيور المناسيب ، وسراويلات الفتوة ، فأبطل الفتوة فى البلاد جميعها الا من يلبس منه سراويل يدعى اليه بها ، ولبس كثير من الملوك منه سراويلات الفتوة ، وكذلك ايضا منع الطيور المناسيب لغيره الا ما يؤخذ من طيوره ، ومنع الرمى بالبندق الا من ينتمى اليه ، فأجابه الناس بالعراق وغيره الى ذلك ... فكان غرام الخليفة بهذه الاشياء من أعجب الامور ... » اهـ [(١)]

وهكذا ذكر أبوالفداء[(٢)] وابن الطقطقى فى كتابه (الفخرى)[(٣)] ... وأوسع من تكلم فى ذلك صاحب مسالك الابصار قال :

« وفى شوال هذه السنة ـ سنة ٦٢٢ هـ ـ كانت وفاة الخليفـة الامام الناصر لدين الله ... وكان عمر الناصر لدين الله نحو سبعين سنة ، ومدة خلافته ٤٧ سنة ، وعمى فى آخر عمره وكان موته بالدوسنطاريا ، وكان قبيح السيرة فى رعيته ظالما ، خرب فى أيامه العراق ، وتفرق أهله فى البلاد ، وكان يتشيع وهو منصرف الهمة الى رمى البندق والطيور المناسيب ، ويلبس (سراويلات الفتوة) ، ومنع (رمى البندق) الا من ينتسب اليه فأجابه الناس الى ذلك الا انسانا واحدا يقال له (ابن السعب) ، وهرب لذلك من بغداد الى الشام . وقد نسب الى الامام الناصر انه هو الذى كاتب التتر ، وأطمعهم فى البلاد بسبب ما كان بينه وبين (خوارزمشاه محمد بن تكش) من العـداوة ليشغل خوارزمشاه بهم عن قصد العراق » اهـ .

وفى ابن الفرات : « ... وأجابه الناس بالعراق وسائر الامصار الى ذلك ما خلا رجلا واحدا (هو المذكور اعلاه) راميا بالبندق من أهل بغداد ، فانه امتنع من اجابته ، وهرب من العراق ولحق بالشام ، وأرسل اليه الخليفة يرغبه بالأموال الجزيلة ليرمى عنه وينسب فى الرمى اليه فلم يفعل فأنكر ذلك

(١) ابن الاثير : الكامل ج ١٢ ص ١٨١ .
(٢) أبو الفداء فى وقائع سنة ٦٠٧ هـ .
(٣) الفخرى ص ٢٨٧ .

عليه بعض الناس فقال يكفيني فخرا انه ليس في الدنيا أحد الا يرمي عن الخليفة الا أنا . » اه

وفي جامع المختصر لابن الساعي :

« في هذه السنة - ٦٠٤ هـ - أهدرت الفتوة ، وجعل أمير المؤمنين الناصر لدين الله (رض) القبلة في ذلك والمرجوع اليه فيه . وكان هو قد شرف عبدالجبار بالفتوة اليه ... فدخل في ذلك الناس كافة من الخاص والعام . وسأل ملوك الاطراف الفتوة ، فنفذ اليهم الرسل ومن ألبسهم سراويلات الفتوة بطريق الوكالة الشريفة وانتشر ذلك ببغداد . وتفتى الاصاغر الى الاكابر ... وقرأ المنشور عليهم المكين أبو الحسن محمد بن محمد القمي ... » اه (١) .

وفي تقويم التواريخ :

« ان الناصر الخليفة اكتسى لباس الفتوة من الشيخ عبدالجبار » اه (٢)

ومن المؤلفات برسم الناصر لدين الله :

١ - النور اللامع ، في خزانة أيا صوفيا رقم ٢٣١١ ، وفي خزانة كوبريلي رقم ٨٦١ ومؤلفه نجم الدين منكوبرس يلنقليج (يالينقليج) التركي الامامي الناصري ...

وله الحاوي في الفروع . ذكره في كشف الظنون وقال لنجم الدين أبي شجاع وأبي الفضائل بكبرس التركي الحنفي المتوفى سنة ٦٥٢ هـ وجاءت ترجمته في قطلوبغا في (تاج التراجم) ، وفي منتخب المختار في ص ٤٦ ممزوجة بترجمة بيبرس العديمي المتوفى سنة ٧١٣ هـ بحلب (المذكور في الشذرات ج ٦ ص ٣٢ ومثله في السلوك ج ٢ قسم ١ ص ١٣٢ والدرر الكامنة ج ١ ص ٥٠١) وأما منكوبرس فانه « ابن عبدالله التركي الناصري أبو الفضل وأبو شجاع الحنفي الفقيه الاصولي ، ويعرف بنجم الدين الزاهد وبالحاجي مولى الامام الناصر لدين الله كما في منتخب

(١) تقويم التواريخ : سنة ٥٧٨ هـ .
(٢) الجامع المختصر لابن الساعي ص ٢٢٣ .

المختار . وجاءت ترجمته في الجواهر المضيئة ج ١ ص ١٧٠ فكانت متداخلة مع غيرها سهوا » .

وغالب الآخذين لهذه الطريقة ينتمون الى الشهاب عمر السهروردي. وطريقته طريقة الفتوة شاعت من طريق أهل السنة . وعرفت باسمه ، وأغفل أمر الفتوة .

٢ ـ رشف النصايح للسهروردي ، رد به على الفلسفة المادية اليونانية .

٣ ـ وله رسالتان في الفتوة .

٤ ـ تحفة الوصايا ، في الفتوة ألفها أحمد بن الياس النقاش من خرتبرت (خربوط) . في الأناضول ، وفيها يذكر سلسلة الفتوة من الامام على الى الخليفة الناصر العباسي . قال في مقدمتها :

« أحزاب الفتوة كانوا تائهين ... سلكوا طرق الضلالة ، وحادوا عن سبيل الهداية وتأولوا للفتن والابتداع والحيل والاختداع ، غلبت عليهم الشقاوة ، وتحكمت في بواطنهم الضلالة ، وكثر مكرهم ، وقلت معرفتهم .. بأحكام الفتوة ، ومالوا الى المكابرة والمجادلة الى أن شرف الله تعالى الفتوة وكرمها ، وأعلى منارها وعظمها (بسيدنا) ... الامام الناصر لدين الله أمير المؤمنين ، امام المشارق والمغارب ، لا امام للمسلمين سواه ، ولا قبلة للدين الا أياه ... فشيد بنيانها ومهد أركانها ، وألف أحزابها ، وأرشد طلابها ، وأظهر أنوارها ، وأوضح برهانها ، فبطلت (البيوت) الا ما شيده ، وتعطلت تلك المعاقل الا ما اختاره واصطفاه ... فانتشر (علم الفتوة) بعد أن كان منتكسا ، وتميزوا على من سواهم من (أحزاب الفتوة) بعد أن كانوا فرقا ... ففرض العبد الفقير (أحمد بن الياس النقاش) على نفسه نظم هذه التذكرة ، وانتخب من التآليف الجواهر ، والدرر والنوادر ، والغرر ، برسم وفاق أمر سيدنا ومولانا الملك المعظم ... أبي الحسن (على) نجل... أمير المؤمنين خلد الله ملكه ... فانتخب من كتابه المسمى (عمدة الوسيلة) هذه التذكرة ليقرب تناوله ويسهل حفظه ، ويخف درسه ، وسماه (تحفة الوصايا) ... » اه[1] .

(١) أيا صوفية رقم ٢٠٤٩ : تحفة الوصايا في مجموعة بهذا الرقم .

وفى هذا ما يعين اضطراب الأفكار فيها بين منتصر لها أو ناقم عليها، وتنوع اتجاهاتها حتى سيرها الامام الناصر على نهج ... وعلى كل حال كان يعد من المجددين لها، والمصلحين لطريقتها ... ومن هنا نعلم أنها كانت منتشرة فى أنحاء العالم الاسلامى ودخلها ما يدعو للنفرة منها، وقد استغلها كثيرون ...

والاتصال بسلاجقة الروم مشهود فى الزواج وفى المؤلفات فى الفتوة وقبولها من الخليفة، والمضى بموجبها، فتأسست عندهم وتمكنت لديهم . والرباط السلجوقى فى بغداد من تلك المؤسسات للفتوة . وكان من رجالها الشيخ عمر السهروردى بل من أكابر شيوخها .

وبعد الخليفة الناصر دام الانتماء الى الفتوة من كثيرين من المشاهير ... حتى آل الى آل معية، ووصل الاخذ الى السيد تاج الدين محمد النسابة قال فى عمدة الطالب :

« كان يتولى (لباس الفتوة)، ويعتزى اليه أهله، ويحكم بينهم بما يراه، فيطيعون أمره، ويمتثلون مرسومه، وهذا المنصب ميراث لآل معية، وينقسم الناس بالعراق أحزابا، كل ينتمى الى احدهم، فلما مات النقيب فخرالدين بن معية والنقيب نصرالدين بن قريش بن معية لم يبق له - للسيد تاجالدين - معارض، ولم يكن عوام أهل العراق ولا خواصهم ليسلموا ذلك الامر الى أحد من غير آل معية ما دام منهم أحد فكيف بالنقيب تاج الدين، وكان اليه الباس خرقة التصوف من غير منازع فى ذلك لا يلبسه أحد غيره او من يعزى اليه وتوفى عن بنات ... » اه[1]

وفى روضات الجنات تكرار ترجمته[2] ...

وهذه طريقة متصوفة الشيعة الآخذين بالفتوة السائرين عليها كما أن السهروردية جاءت من طريق أهل السنة .

فتكون انتشرت من طريق أهل السنة وأهل الشيعة معا . وهى حث على

(١) ترجمته ومؤلفاته فى عمدة الطالب ص ١٥٨ .
(٢) روضات الجنات : حرف الميم ص ٥١٢ .

عمل الخير ... بما يشمل النصرة والمساعدة ، والعبادة والتقوى . وهذا ليس محل خلاف أو اختلاف .

ومن المؤلفات المهمة مجموعة رأيتها في استانبول في خزانة أياصوفيا برقم ٢٠٤٩ تحتوى على :

١ ـ كتاب الفتوة :

لأبي عبدالرحمن محمد بن الحسين السلمى . أوله : الحمد لله الذى جعل لباس الفتوة واضح الملاحب الخ. عرف الفتوة بتعاريف كثيرة ، كلها وصايا ونصائح وتفسيرات ويعد من أصول كتب الفتوة ...

٢ ـ كتاب مرآة المروآت : لعلى بن حسن بن جعدويه .

٣ ـ خطبة الشد والتكميل .

٤ ـ رسالة مطولة في المروآت والفتوة . أولها : الحمد لله الذى أضفى سجاف الاحسان على بدن الانسان الخ..

٥ ـ كتاب الفتوة :

تأليف أخى أحمد المحب ابن الشيخ محمد بن ميكائيل الاردبيلى . أوله : الحمد لله رافع السماوات العاليات الأبراج الخ... وكله نصائح ووصايا على لسان الفتوة وتعريفها ...

٦ ـ رسالة في الفتوة للشيخ شهاب الدين المكى .

ورسائل عديدة بين فارسية وعربية ، ومن الفارسيات (كتاب بحر الفتوة)، و(شجرة الفوز) ، و(منظومة) وفي استانبول كتب عديدة جدا في الفتوة في مختلف الخزائن . يطول بنا تعدادها . وفي برلين ، والمتحفة البريطانية ، وخزانة باريس الاهلية ، وفي الخزانة الظاهرية ، ودار الكتب المصرية الشيء الكثير ... وعندى مخطوطات عديدة في الفتوة الا أنها متأخرة ، لا تخلو من تعديل مهم في الطريقة .

ومن أجمع من ذكر الفتوة والأخية الفتيان كتاب (الأخية الفتيان) ذيل على رحلة ابن بطوطة .

ولعل هذا كاف في البيان عن تكونها ومؤلفاتها . ومشاهير مؤلفيها

لا يحصون ، وقد انتشرت فى ممالك عديدة . يفوق الاحصاء والبيان عنهـا على سبيل الاستقصاء ...

٢ ـ الفتوة فى العراق

نعلم مما مر يقينا أن الفتوة تكونت فى العراق ، وكان طريقها أن يقتدى بأكابر الصحابة للقيام بما يقتضيه الواجب الشرعى من عمل الخير الذى يعود على الناس بالفائدة ، وان التصوف والزهد أو العزلة والاعتكاف لا قيمة له أكثر من أن يعبد المرء ربه عبادة صرفة ، وفى هذا صدود عن الامور الدينية الاخرى من نصرة المظلوم ، وانقاذ المصاب ، ومساعدة المعوز ... أو قل مراعاة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ... وفى هذا السلوك انصراف لوجهة عملية مفيدة ، يتحتم الاهتمام بها أكثر من غيرها مع القيام بالاعمال الدينية مستحبة دون ان يتهاون فى المفروض ... وهذا ذو علاقة عامة اجتماعية بالناس ، وبالاخوة المبدأية ... وعلى هذا يعقدون ، ويشدون أى يتناصرون ، ويتعاونون ، ويكونون جماعة تعمل المعروف وتنهى عن المنكر . عهد وعقد على التناصر ...

والمبادىء الحقة مرغوبة فى كل زمان ومكان ، ولا تزال صرخة الحق متبعة ، وقول الصدق مرغوبا فيه ، ولكن أهل السوء يريدون أن يصطادوا من الطريق المرغوب فيه ، فتراهم يدخلون ، ويشوشون الصفوة ما وجدوا الى ذلك سبيلا ، وكأن لهم عداء مع البشرية بل مطامع خسيسة ... وهكذا دخلها أهل السوء ، وسولوا لها ما شاؤا ، فمضت على طريقة هوجاء ، ومشت على نحو ضل سالكه فى مواطن عديدة .

ظن القوم ان الاخوة أو التناصر يكفى ، فلم يهتموا بحسن العقيدة من توحيد ، وعبادات ، بل صاروا لا يفكرون بأمثال هذه فى حين أنهـا السائق الاعظم ، وانها تفيد للمبدأ الحق ... رأوا أن التكاتف والوحدة تغنى عن التوحيد فدخلت خرافات ، واعتقدوا بآراء فلسفية من وحدة وجود

وأمثالها كعبادة الاشخاص ، وأدت الى أن يقعوا فى الهاوية وهكذا تطورت فى الامكنة والازمنة ، وتابعت أحيانا الاهواء .

وكذا ظن الخليفة الناصر لدين الله أنه بامكانه أن يعيد ملكه وينزعه من المتغلبة بهذه الطريقة التصوفية ، فلم يفلح ، وجاء بالخطر ، جعل عمل الخير طريقة سياسية ، فأدى الامر الى ما أدى اليه ، ثم تنازعها أهل الابطان ، ودخلوا باسمها للافساد .

٣ - الاخية فى المملكة التركية

من أعظم مواطن الاخية الاناضول ، تمكنت فيه ، ورأت رواجا كبيرا وعرفت فى العراق بهذا اللفظ فهل جاءت من هناك ؟ برهنت التدقيقات على أنها كانت فى مختلف الممالك الاسلامية وان الخليفة الناصر جددها ، فأخذها السلاجقة عنه ، وانتشرت فى الاناضول ، وكان بعض أمراء المغول أخية . وحصلت على قبول تام ، فصارت لا تزاحم ، فكانت لها الكلمة المقبولة ، والرأى النافذ . وكل ما يقال فيها عند الترك قليل . حدث ابن بطوطة بما كان لها من منزلة فى نفوس القوم ، وزاد فى أيامه نفوذها ، وتأهبت لتولى الحكم ، وحصلت على ادارات عديدة . وهذه الفكرة السياسية أوقعتها فى المهاوى كما أوقعها اهمال العقيدة أو قبول عقائد زائغة . كانت تلقن بالخفاء .

دامت الفتوة بمعناها الصحيح مدة ثم تشوشت ، فدخلها الاصلاح أيام الناصر . وما بعده ولكنها دخلتها فى مختلف الاقطار بعض العناصر الزائغة والتشوشات على أيدى جهلة من جهة ومغرضين من أخرى أفسدوا صفوتها ، فلم تقدر أن تؤثر التأثير كله ، وصار يدعو اليها كثير من الحروفية والبكتاشية ، والباطنية من اسماعيلية وغيرهم فى الخفاء ... دخلها الناس أفواجا ، وبينهم من يحملون نزعات ، ويرعون غايات ونزغات ، من شأنها أن تفسد على الناس مرغوباتهم الحقة .

ان الباطنية فى بلاد الترك رأوا مقاومة عنيفة فى الجهر بعقيدتهم . تستروا بالتشيع ومالوا الى الابطان ، فانصرفت عن أنها (مبدأ صوفى) يدعو للاخاء بل انقلبت الى نحلة أو عقيدة من عقائد الغلاة ، وتقمصوا بأثوابها .

صاروا يعدون من أكابر رجالها . وبهذا خرجت عن موضوعها ، وزادت في الغلو حتى عاد أتباعها بعيدين عن الاسلام فى أغلبيتهم ، فضلا عن أن يكونوا من أرباب الطرق الاسلامية المعترف بها ، وانقلبت الى عبادة اشخاص ...

وغالب المبادىء الحقة دخلها مثل هؤلاء فأفسدوا صفوتها ، وكانت تصوفا خالصا وعملا صالحا ، لا يتجاوز حدود الزهد من طريق الأخذ بمساعدة الآخرين ، والقيام بما ينفع الناس ، ورأوا أن الانقطاع الى العبادة والاعمال الدينية الصرفة وحدها مضر بالمواهب الانسانية أو قل (رهبانية) ، وفيه اماتة للخصال التى تقدر أن تقوم بأعمال جليلة ، مفيدة لخير الانسان والتقليل من الويلات ، وانه ينبغى أن لا يقصر فى التعاون ، ولا يهمل شأنه بل أن عملا كهذا قد يؤدى الى خير العبادات .

والاخيـة فى الاناضول كانت على طريقـة مستقيمة ، واشخاصها لا يتجاوزون فى طريقتهم حدود الزهد والاخلاص والقيام بمكارم الاخلاق مع الاحتفاظ بالعقيدة الاسلامية ، ويعزى تاريخ الابطال عندهم ، وتمكنه بين ظهرانيهم الى قتلة الاسماعيلية فى (الموت) من قبل السلطان هلاكو ، فمالوا الى الاناضول ، ودخلوا هذه الطريقة ، فظهر منهم شعراء لا يختلفون عن شعراء أذربيجان وخراسان من الباطنية ...

وهؤلاء بعد نكبتهم صاروا يميلون الى طريقـة البكتاشية ، واختلطوا بأهليها بعد أن نكبوا من السلاطين العثمانيين متواليا ، ومالوا الى البكتاشية ، فلم يعد يفرق بينهم ، وصاروا ينقلون حكاياتهم على لسـان بكتاش ولى ، ومثلهم فعل الحروفية ... وفى الخفاء انتشرت مقطوعاتهـم الشعرية فى الفارسية والتركية ... وذاعت دواوينهم ... ويقال ان انتشار الطرق فى الاناضول سببه ضجر الناس من أوضاعهم لما أصابهم من الحروب المغولية التى انتابتهم وكانت قاسية ، وتحكماتهم فيها قوية ... ومثلهـا المعارك على السلطنة بين أبناء الملوك من السلجوقيين ، وكانت تجرى بشـدة وعنف ، وهكذا حروبهم مع الروم والارمن وهذه كلها مما شوش الحالة ، وجعل

الناس يملون هـــذه الاوضـــاع التى كانت من دواعى اضطراب الامور الاجتماعيـة ...

دامت هذه الحالة من أوائل القرن السابع الى ما بعد ذلك بكثير ممـا سبب أن تعمل الطرق لصالحها وتلعب دورها ، فيلجأ الناس اليهـا بتهالك زائد ، ويرون فيها النجاة من هذه الاخطار والبلايا . مالوا اليهـا بكليتهم ، ووجدوا فيها سلوانهم ، ولا ينكر تأثير هذه من بعض الوجوه ، ولكنهـــا لا تصلح أن تكون أسبابا رئيسية من كل وجه . والمهم ان الاهلين فى مختلف العصور الاسلامية كانوا مرتبطين برجال الدين من جهة ، وبأهل الزهـــد والتقوى . لا يترددون فى طاعتهم والانقياد الشديد لهم . وان المشعوذين زادوا استفادة من هذا الاعتماد ، وتظاهروا بالزهد والتقوى ودخلوا بين صفوفهم حتى جروهم لناحيتهم لما عرض من الجهل ، وما حدث من الوقائع السياسية والحربية . سواء كان التكاثر ، والميل الى التصوف بسبب الظلم ، والوقائع المؤلمة ، او شدة تعلق الناس بالصلحاء والزهـاد ... فلا ينـكر أن يؤثر الامران معا ومجتمعا .

والتسلية عن المصيبة ملازمة للاوضاع والحالات النفسية ، وتدل على شدة ارتباط القوم بأهل الدين وركونهم اليهم عنـد الفزع ... والعـلاقة الدينية لم تنقطع ولا عرف فى وقت ان الدين أهمل شـــأنه ، أو أن أهل الزهد لم يحترموا فى زمان . وانما هناك جماعات غزت هذه البلاد ــ مهما كان السائق ــ مكتسية بكسوة الصلاح وبث دعاياتها بين الناس فاستهوتهم من طريقه ، وغشتهم باسمه خصوصا ان هؤلاء لا يظهرون أغراضهم بسهولة الا أن يتيقنوا ويأمنوا الغائلة ، ويثقوا ممن يبوحون له بما عندهم ...

والمنقول تاريخيا أن تصوف الزهاد دخل الاناضول من انحاء تركستان أبان هجوم المغول الا أنه لم ينل رواجا ، وانما سبقه تيار آخر وهو ســـيل جارف من غلاة التصوف ، وهم باطنية قطعا . كان يبث فى أنحاء قونية ...

وهؤلاء لا يخلون من رموز واشارات ، وتأويلات لا تساعد عليهـا النصوص ، وكلها فلسفية يونانية ، أو افلاطونية حديثة ... جذبوا الناس

انيهم من طريقها ، وكل ما يرمون اليه أن الكائنات هي الله ، ويجب أن لا يلتمس غيرها ، وذاعت من طريقهم (وحـدة الوجود) ، و(الحلول) ، و(الاتحاد) ومعينهم كلهم واحد ، ومقابلة النصوص ومقارنتها تعين وضعهم . انتشرت في الخفاء آراء محي‌الدين ابن عربي في هـذا الوقت ومن أقوى أنصاره القنوى ، وجلال الدين الرومي . فكان الغلاة قد هاجموا الممالك الاسلامية والاناضول خاصة على اتفاق بينهم من الشرق والغرب . وليس هناك تباين في الأغراض .

شاهد الترك اليوم مرارة هذه الطرق الملتوية ، وشعروا بشدة وطأتها ، وما تتمخض به دوما من ثورات ، سائرة في الخفاء ... فأغلقت الجمهورية التركية تكاياها ، ولم تبق لها أثرا ، وقضت على رموزاتها وتستراتها ، وأمنت غوائل داخلية كثيرة ... وصار الناس اليوم يعـدون شرورها عندهم فلا يستطيعون الاحصاء ، وكانت ظهرت بعض المؤلفات قبل الغاء التكايا الا انها قليلة . وبعد انقراض التكايا انتشرت مؤلفاتهم ، وشاعت ، تداولها الباحثون ، أو تمكنوا من الحصول عليها فصارت موضوع التحقيق ، ومن اهمها الطريقة البكتاشـية .

ونحن بوضعنا اليوم وان كنا نراها قد صارت في خبر كان ، انمـا نذكرها تمهيدا لمعرفة هذه الطريقة المنتشرة بين ظهرانينا أعني (الكاكائية) بقصد دراسة تطوراتها ، والوقوف عليها من الناحية التاريخية في عهودهـا الغابرة ، وادراك العلاقات بين العراق والاقطار الاخرى .

ومن أشهر المدققين لها في الجمهورية التركية الاسـتاذ الجليل فؤاد الكبرلي استاذ الجامعة التركية في أنقرة وفي استانبول [١] ، وهو أعرف بمن هناك منهم . قال : عن دخول الباطنية الاناضول بكسوة التصوف :

« الاسماعيلية وما تشعب منها كالقرمطية ومن على شاكلتها ممن انتحل

(١) لهذا الاستاذ الفاضل تتبعات في نواح علميـة لها مكانتها من الثقافة التركية ، وفي الآداب والنحل لمباحثه قيمتها ، ولا يركن في بحوثه كلها الا الى نصوص تاريخية ، فهو من الموفقين في ذلك ، رأيته في داره على البحر في استانبول سنة ١٩٣٧ م . ومقالاته في دائرة المعارف الاسلاميـة مهمة جـدا .

الابطان • آمالها مصروفة فى الحقيقة نحو ازالة العقائد الاسلامية من البين ، وأن يحصلوا على الحاكمية السياسية ، فدخلوا مواطن جمة ، وبذلوا مساعى عديدة ، وتقلبوا فى نحو ألف قالب • وكلما رأوا وضعا منهم منفورا فى أنظار الاهلين ، أو شعروا بضرر محدق عدلوا عنه الى وجهة جديدة ، وظهروا فى شكل آخر وحملوا اسما غير الاول ، واكسبوا عقائدهم ألقابا حديثة ، وسعوا جهدهم فى نشر ما يرغبون فى تلقينه ، فلم يفتروا ، ولم يقفوا ، فهم فى سير دائب ، وطراز ثابت • كانوا يمثلون أدوارهم هذه بمهارة وقدرة ، وخير ما عولوا عليه التصوف والاختفاء تحت ستاره • وكان أسهل أمر يمكنون من القول به من عقائدهم (وحدة الوجود) ، والقسم الاعظم من الباطنية فى الاناضول جاؤا من سورية واتصلوا بالاهلين بعلاقات عديدة سواء كانت فكرية أو تجارية • وفى سورية أصل موطن الابطان ، ومحل وجوده ، وفيهم الاسماعيلية ، والدروز ، والنصيرية • ومن المعلوم أن سورية يداخلها الابطان تحت ستار التصوف ، وهكذا يقال عن الاسماعيلية الذين كانوا فى (الموت) ، وهم لا يختلفون عن اسماعيلية سورية ، نكل بهم هلاكو ، وضبط مملكتهم ، فصاروا الى أنحاء الاناضول حذرا من القهر والتدمير ، فبذروا بذرتهم تحت ستار التصوف ، وقاموا بافسادات وتحريكات لا حد لها •

ذلك كله يفسر لنا (البابائية) وقيامهم ، و(الأخية) وتشكيلاتهم ، و(الحروفية) وحركاتهم ، و(البكتاشية) ودعوتهم • نشأ هؤلاء من الباطنية فى أساس دعوتها الدينية ، وكذا ما خلفها من حركات • يضاف الى ذلك عامل آخر يتلوه ويعد من مقوماته وهو (ظهور شعراء) من خراسان واذربيجان وهما منبع الباطنية ، فكان لهم تأثير مهم جدا ••• » اه [1]

وفى كتابه (ايلك متصوفلر) بحث عنهم وهو جدير بكل عناية والتفات •

---

(١) ايلك متصوفلر ص ٢٣١ •

ثم ذكر مشاهير رجالهم مما لا محل لذكره[١] .

٤ ـ الأخيـــة في العراق

الأخيــة مرادفة للفتوة ومفردهـــا (أخي) ، وان الاشخاص يدعون بـ (أخي فلان ...) . ورد ذكر (أخي) في تذكرة الاولياء لفريد الدين العطار ، وفي نفحات الأنس للجامي . وفي كتب عديدة تركية وفارسية .

شاعت الأخية في ايران وتركستان ، وبلفظها هـــذا دخلت العراق ، وان (أخي) انتشر كثيرا في كتب تاريخية عديدة . ففي رسالتي شهاب الدين السهروردي أوضحت آداب (الأخي) مبسوطة . وفي الرسـالة المتعلقـــة (بآل مظفر) الملحقـــة بتاريخ كزيده وفي نفس التاريخ جاء لفظ (أخي) في مواطن عديدة مثل أخي شجاع الدين ، وأخي جوق وغيرهما . وهذا الاخير ورد اسمه في تاريخ المغول مكررا . وهكذا صاحب (كتاب الاوامر العلائية) قد عد علاء الدين عطا ملك محمدا الجويني ، وأخاه شمس الدين محمدا الجويني وغيرهمـا من الاخوان الفتيـــان ...[٢] وفي أيا صوفيـا ضمن مجموعة (كتاب منظوم) يسمى بـ (ده نامه) ورد فيه بيان عن الوزير غياث الدين محمد ابن الخواجة رشيد الدين ، وبلقيس الزمان مخدومشاه ، والصاحب الاعظم شمس الدين محمود صاين ، وقاضي القضاة شاه قاضي ، فعدهم من أهل الفتوة . وهكذا نرى خواجو الكرماني يمدح رجال الفتوة في عهد السلطان أبي سعيد المغولي ووزيره غياث الدين محمد ابن الوزير فضل الله الرشـيد ، وفي كتاب (منهاج الوزراء) حكاية بعض الفتيان . وهذا الاثر قدمه مؤلفه برسم الوزير غياث الدين محمد ، وكان الوزير يعد من أعظم أصحاب الفتوة ولعل هـــذا الانتساب هو الذي ساقه الى بناء ميل على ضريح الشيخ عمر السهروردي ...[٣]

---

(١) ومن أراد التوغل فليرجع الى (ايلك متصوفلر) ، و(صحائف الاخبار) لمنجم باشي ج ٢ ص ٥٦٨ و(الشقائق العثمانية) ج١ ص ٢٣ و(تاريخ عاشق باشا زادة) ص ٤٦ و١٩٩ و(تحفـــة الانظـــار ج١ ص ١٩١ و(مجموعة أيا صوفيا) رقـم ٢٣١١ و(تاريخ انجمنى مجموعـه‌سى) ، و(ذيل رحلة ابن بطوطة في الفتيان الاخية) .

(٢) منه نسخة في أيا صوفيا برقم ٢٩٨٥ .

(٣) راجع تاريخ العراق ج٣ ص ٢٧ من الملحق .

وألف القاضى عضدالدين الايجى المواقف برسمه ، وولاه السلطان أبوسعيد الوزارة سنة ٧٢٧ هـ • وفى كتاب (المناقب الصفوية) جاء ذكر الامير جوبان والسلطان أبى سعيد بهادر خان ، وبغداد خاتون ، والامير حسن الجلايرى • وفيه أن الوزير غياث‌الدين يروى أن السلطان أبا سعيد خان زار زاوية صفى‌الدين الاردبيلى وقال : لم تبق فى عينى منزلة للسلطنة • وكذا كانت بغداد خاتون فى زاوية صفى‌الدين • وفيه ذكر (ساتى بك خاتون) وأنها وردت أردبيل • ويطول تعداد الآخية الذين جاء ذكرهم فى الكتاب المذكور • وفى كتاب (بزم ورزم) بيان لبعض الاخية •

وكل هذه تعين علاقة الفتوة أو الأخية بالاشخاص ، ومنها يتبين لنا صلة صفى‌الدين الاردبيلى بالفتوة ، وصلة هؤلاء الرجال بالشيخ عمر السهروردى ، فنتمكن ان نعد هذه العلاقة ، وذاك الارتباط السبب بين الكاكائية وبين القزلباشية وانهما متقاربان أو فى الاصل من طريقة واحدة الاولى كانت سهروردية ، والاخرى صفوية •

ذكرنا الفتوة وجماعة من العراقيين من أهلها ممن كان معاصرا لصاحب عمدة الطالب ، الا أن سمة الفتوة زالت وحل محلها الاخية ، وهى صفة الفتوة ، ودامت الاخية فى العراق الى أيامنا الحاضرة ، ولا تزال محلة فى كركوك تسمى بـ (محلة أخى حسين) الا انها لم يبق الا اسمها ولم نعرف الآن من هو مشهور بهذه الطريقة ، وصارت هذه الطريقة تعرف بـ (الكاكائية) •

ولعل هذا كاف لمعرفة الاتصال بالاخية بين العراق وايران ، والمملكة التركية ، والصلة غير مقطوعة ، والعقائد والنحل ، أو الطرق تكاد تكون منتشرة فى الكل معا ، وهذه من أشهر الطرق القديمة •

٥ ـ الكاكائية فى العراق

هذا البحث محط الفائدة ، فقد علمنا مكانة الاخية عند الترك ، ولا تفترق عنها كثيرا فى ايران ، وهكذا فى العراق ، فهل (الكاكائية) غير هذه الطريقة أم هى عينها ؟ وما مكانتها فى التاريخ بالنظر للاخية ؟

ذلك ما نحاول الاجابة عليه والبيان عنه . وكل ما نقوله مجملا أن الكاكائية والاخية بمعنى واحد الا ان اللفظة الاولى كردية ، والاخرى عربية. تغيرت عندنا وتطورت كثيرا ... وهناك ما يدعو للتحقيق عما عرض لهذه الطريقة من تحول :

وهذه الطريقة عرفت قديما في العراق بالفتوة ، كان الخليفة الناصر لدين الله العباسي وجهها ومن مباديها مراعاة الاخوة ، فعرفت في المواطن الاخرى بـ (الاخية) وصار يدعى كل واحد من رجالها بـ (أخي فلان)، وكانت تعرف بالاخية لما قبل هذا الخليفة . شاع لفظ الاخية أيضا في العراق قبل العثمانيين ، ثم بعد الاتصال بهم . ويهمنا بيان تاريخ شيوع لفظ الكاكائية فأقول :

ورد ذكره في العراق بلفظ (كك) مثل (حسام الدين كك)، و(مبارز الدين كك) ، وهؤلاء في عهد المغول ، جرت لهم حروب معهم . والموضوع نبه الى تاريخ استعمال (كك) ، وينطق به (كاكه) ، و(ككه) أيضا ولكن هاء السكت لم تذكر عند القدماء فقيل (كك) بكافين مفتوحين كما عرف من مسالك الابصار وتعين أن لفظة (كك) معروفة من القرن السابع للهجرة ، وأنها ترجمة (أخي) الى الكردية ، والطريقة هي (الكاكائية) أو (الككية) .

ان مبارز الدين كك ، وحسام الدين كك فصلت أحوالهما في (تاريخ اربل) . ولا شك أنهما كانا من أهل الفتوة وكان مبارز الدين كك يدعى الصلاح وتنذر له النذور .

وذكر لي الاستاذ الفاضل هجري دده أن الكاكائية كانوا في نعمة وسعادة وسلطة كبيرة او سعة نطاق .

ولا يزال فضلاء الكرد يقولون ان السهروردية كانت منتشرة في أنحائهم الا أنها اكتسبت تطورات[1] ، وجاء بحث في الكاكائية ذكره الاستاذ أنستاس ماري الكرملي في لغة العرب (ج٦ ص ٢٦٤) لا يعدو التخمين ولم يكن مما يعول عليه ولكنه يشير الى أوائل التتبع والتدوين في أيامنا الاخيرة .

---

(١) عشائر العراق ج٢ ص ٢٢٥ .

٢٧

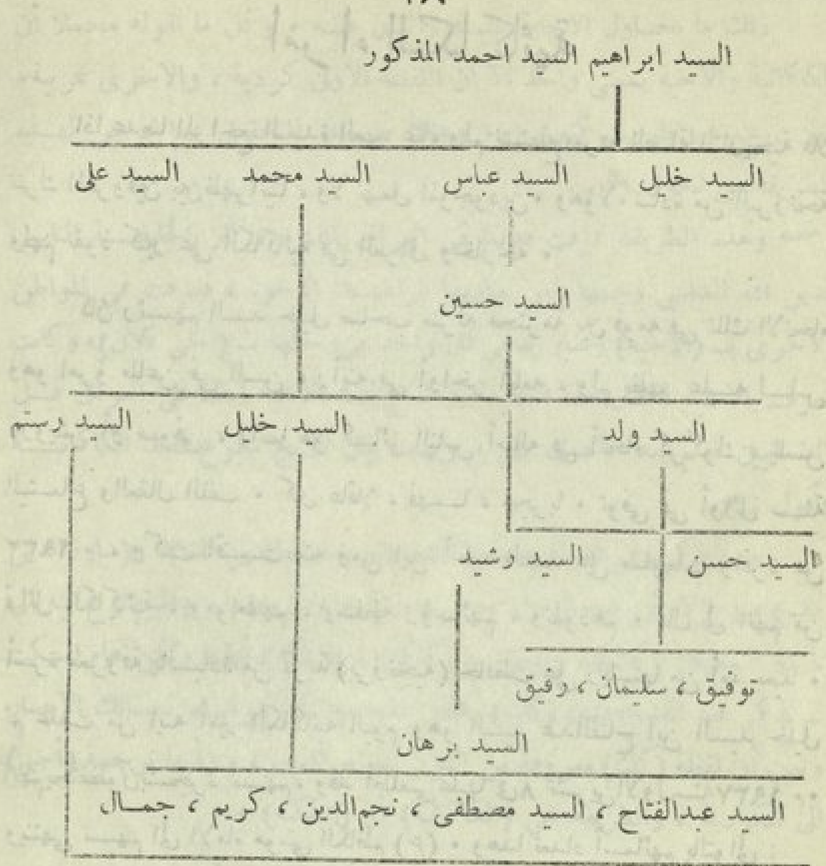
امراء الكاكائية

اذا عدمنا المراجع البعيدة العهد عنا، ولم نستطع معرفة الصلة التاريخية فلا نترك المعروفين بين ظهرانينا ، ولا نهمل الموجودين . وهؤلاء سادة من البرزنجة ولهم نفوذ كبير على الكاكائية في العراق وخارجه .

كان رئيسهم السيد خليل صاحب منزلة محترمة بين قومه في تلك الانحاء وهو امرؤ طاعن في السن ، رأيته في أواخر أيامه ، ولم يظهر عليه لباس درويش أو صوفي ، وانما هو كسائر الناس أمثاله في أنحاء كركوك ، يلبس اليشماغ والعقال اللف . كان عاقلا ، فهما ، مجربا . توفي في أوائل سنة ١٩٣٢ م ، وكنت اقتبست منه ومن ابن أخيه السيد على معلومات وافرة عن قبائل الكاكائية ، ومواطنهم ، وسلطة رؤسائهم ، ونفوذهم . قال لي انهم من أسرة معروفة بالسيادة من قرية (برزنجة) حافظت على رياستها من أمد بعيد . ثم علمت من ابنه أمير الكاكائية اليوم وهو السيد عبدالفتاح ابن السيد خليل انهم يحتفظون بشجرة نسبهم، وقد أطلعني عليها في ٨ تشرين الاول سنة ١٩٣٧ م . وينتهي نسبهم الى الامام موسى الكاظم (ع) . وهذا تعداد أسمائهم بالتوالي :

« السيد ابراهيم ابن السيد احمد ابن السيد مصطفى ابن السيد نوروز ابن السيد بشار ابن السيد قلندر ابن السيد ولي ابن السيد مراد ابن السيد بابا ابن السيد مراد الاول ابن السيد محمود ابن السيد بشارة ابن السيد الوند ابن السيد قوت ابن السيد سليمان شاه ابن السيد زيادالدين ابن السيد احمد ميرسور ابن السيد عيسى البرزنجي ابن السيد بابا علي الهمداني ابن السيد يوسف ابن السيد منصور ابن السيد عبدالعزيز ابن السيد اسماعيل ابن السيد الامام موسى الكاظم (ع) . » اهـ

ثم ان الموجودين متفرعون من السيد ابراهيم المذكور . نقلت سلسلة نسبهم من المشجر . وهذا اللوح يعين اتصال الحاضرين بالماضين :



السيد على ، السيد فتح‌الله ، السيد صلاح‌الدين ، فؤاد

وجدهم السيد ابراهيم دفن فى مقبرة الشيخ عمر السهروردى ببغداد ومن ثم تعرف العلاقة بالسهروردية •

والامارة فى الكاكائية قديمة لا يكاد يدرك أولها ، واحترامهم للسادة كبير …

أما السيد خليل منهم فقد تجاوز الستين على ما يظهر من حاله ، وهو متأن ، لا يتسرع فى الجواب ، ولا يتكلم بأكثر مما يقتضى ، وابن اخيه السيد على نبيه عارف ، استفدت من حضورهما أثناء محادثتى • كان المرحوم عبدالله بك الجاف قد جاءنى بالسيد خليل ، فأفهمته أن قصدى تاريخى لا غير

فاطمأن نوعا وكان معه ابن أخيه السيد علي ، وكان يترقب اسئلتي فسألته عن القبائل ، وعن عمود نسبه ، وعن الذين يذعنون لهم بالطاعة والاحترام . والانقياد الذي يلقونه ، فلم يتردد في الاجابة ولا تلعثم في قول ، فبين ذلك بوضوح .

ثم قلت له :

ـ شائع أنكم تحبون عليا ! فقال لي :

ـ وأنتم تكرهونه ؟! بل أعتقد أنكم تحبونه أيضا . فقلت :

ـ لا شك في الحب الا أنه له حد ، فان تجاوزه كان عبادة !

فلم يفصح عن هذا ، وأردت أن أوضح له الغرض بأسلوب آخر :

ـ قلت تعلمون أن في أنحائكم طريقة قادرية ، ولها تقاليد ، وأخرى نقشبندية ، ولها مراسيم وعوائد خاصة . وهكذا . فما هي الطريقة التي أنتم عليها ؟! وكان جل أملي أن يسرد ما عنده ، ولو بتأويل أو تحوير ...

فقال :

ـ ليس لنا من هذا النوع أكثر من أننا مسلمون ، نؤمن بالقرآن .

وهنا تلجلج ، ولم يفصح عن غرضه فزدت قائلا :

ـ ان بعض المجاورين حينما يرون القوم (الكاكائية) في كتمان ، لا يبوحون بمعتقدهم نجدهم يتقولون عليهم بحيث صاروا ينسبون أمورا غير صحيحة ، وغرضي أن أكتب الصحيح ، وكان قد سبقني صاحب (دبستان مذاهب)[1] الى هذا العمل ، فلم أتعرض لما يقال عنكم زورا ، وجهلا ، أو بغضا وكرها ! ذلك ما دعا أن أستوضح منكم جلية الامر ...!

فكانت المحاولات عبثا ولم أجد للاخذ منه سبيلا ، وانما أعاد قوله الاول ، أو ما شابه فحولت المباحثة الى نحو آخر فقلت له :

ـ ان جهان بخش له كتاب يقرؤه ، ولكنه يلتزم الكتمان فيه كثيرا ولم يطلع أحدا عليه .! فلم يبد كلمة حول الموضوع وقال نعم انهم يتخفون . ثم

(١) وصف هذا الكتاب في تاريخ اليزيدية .

ذهب ، ولم يرد أن أتوغل في الاسئلة ووعد أنه لعله يأتي في فرصة أخرى وبين أنه مشغول فانصرف • ثم ان عبدالله بك الجاف كان يقص لي مشاهداته • وأنا في كل هذا قد أخفقت في مسعاي وحاولت عبثا وان كنت لم أدع الفرصة أن أسأل السيد خليل عن المجاورين وهم اهل تسعين (القزلباشية)[1] فقال سوف أجد لك كتابا من كتبهم • هم فلاحون عندي ومن السهل أن أطلعك على بعض كتبهم فشكرته سلفا ، وقدمت له بطاقة للمخابرة ، فلم أفز بطائل • ولم يعد لي مرة أخرى •

وغالب ما استفدته من ابن أخيه السيد على ابن السيد رستم أغا انه كان يذكر عمه بعض القبائل ، ويوضح بعض ما يقوله •••! وقد حصل المقصود في الكشف عن صفحة مما أردت •

وهنا وبعد تلك المحادثة ، والمحاولات العديدة والمراجعات لمؤلفات كثيرة علمت أن الكاكائية (أخية) ورد ذكر بعض امراء كرمانشاه في أيام نادرشاه يعرف أبوه بـ (أخي •••) • وقد رجعت الى كثيرين ، فدونت ما علمته ، أو شاهدته من أحوالهم ، أو وقفت عليه من أخبارهم ، فوضح المبهم نوعا ، وعرف أنهم في الاصل على طريقة الفتوة ، فدخل الغلو في عقائدهم • ولنرجع الى ذكر باقي أمرائهم

والسيد سلمان ابن السيد ولد كنت عرفته بعد ذلك • رأيته فاضلا • وكذا رأيت الفاضل السيد عبدالفتاح الامير الحالي ابن السيد خليل ، وهو من الاخيار صحبته مرارا فلم أجد منه الا اللطف ، وطيب المعاشرة • الا أن التكتم يسود عقائدهم بل يعد من اساسات نحلتهم ، لا يبوحون بما عندهم بالرغم من أن النفوس مالت في هذه الايام الى الالفة والتعارف ، والعراقي يألف لمواطنيه كل الالفة وقد زال التنافر وحل الوئام • ولكل عقيدته ونحلته ، أو طريقته •

وهؤلاء في الحقيقة قوام (امام أحمد) في كركوك في محلة القلعة ، وهو مرقد يزار ، وكل ما يقال في نسب هؤلاء — كما هو المعروف — انهم

(١) قرية تسعين يقال لها في لهجتهم (تسين) •

من أقربى الشيخ معروف النودهى البرزنجى والد كاكه أحمد . والجد الاعلى للأستاذ الشيخ محمود الزعيم المعروف فى أيامنا .

ومن تقاليد هؤلاء السادة أن السيد عندهم لا يتزوج من سائر الناس. وهذا معروف فيما بينهم ، يكادون يتفقون عليه .

قبائل الكاكائية

ان الكاكائية طريقة ، ثم انقلبت الى نحلة ، ودخلها التحول فى مختلف الازمان ولم تكن قبيلة أو مجموعة قبائل أصلها واحد . وانما هى نحلة تجمع قبائل تصوفية . وهؤلاء لا يحصون عدا ، فان قبائلهم كثيرة ، وكبيرة ، ولا تفترق عن سائر القبائل الكردية ، فان غالبها يسمى باسم المكان الذى نزله أو القرية التى حل بها . وهى منتشرة فى ايران والعراق . وتحوى مجموعات تسمى قبائل .

شاهدت السيد خليل وجرى البحث فيما بيننا حول السلطة الدينية ، ودار حول العشائر والمواطن ، فأكد لى ان (الشبك) و(الماولية)(١) ليسوا منهم .

وقبائلهم :

١ ـ اللك . هذه القبيلة كبيرة ، ويغلب عليها الغلو ، والمسموع أنهم (علىاللهية) . ذكرتهم فى عشائر العراق الكردية(٢) وغالبهم فى ايران . والقليل منهم فى العراق . ومنهم فى نفس بغداد .

٢ ـ هفته غارى .

٣ ـ قره حسنى .

٤ ـ جولكى .

٥ ـ سيد كاكى .

٦ ـ مام .

٧ ـ باوه .

---

(١) يأتى الكلام على الشبك والماولية .
(٢) عشائر العراق الكردية ج٢ ص ٢١٥ .

وكل هؤلاء فى أنحاء طاووق (داقوق) وتجمعهم قرى عديدة ، وبينهم من هو خارج العراق الا أن موطن الرئيس فى هذه الانحاء •

٨ ـ صاره‌لو (صارلية) • قبيلة تركمانية من الكاكائية ، ويظن أنهـا نحلة فاضطربت فيهـا الاقوال • فمنهـم من يعتقد انهـا نحلة مأخوذة من (صارت لى الجنة) لما يحكون من أن ابن ملجم قتل الامام عليا ، فانقـذه من الناسوت ، فكانت لهذا القاتل الجنـة • ومنهـم من يقول ان ابن ملجم اراد الهرب ، فسأل الامام أين أذهب فقال له (صارل) أى التف ، واشار الى حصير فى جانب من الجامع لينجو ، ومن ثم سمى اتباع هذه النحلة بالصارلية • وهذا غير صحيح أيضا • فهذه قبيلة ذكرتهـا فى المجلد الثالث من تاريخ العراق بين احتلالين[1] •

وأوضح ما فى هؤلاء عقيدة الحلول والتناسخ ، ظهرت كثيرا على لسانهم ولم يعرف لهم تهتك ، ولا اباحية كما هو شائع بين المجاورين من أعوانهـم او من يكرههم وبالتعبير الاولى هم كاكائية بلا فرق ، ولكن هؤلاء المجاورين يطرون وداعتهم ومسالمتهم ، ولم يكونوا أشرارا •

وأتى ذكر قراهم عند الكلام على القرى ، ورئيسهم طه كوجك يقيم فى قرية وردك • ومنهم من يقول ان رئيسهم يقيم فى قرية (فرقشة) التابعـة الى قراقوش • والصحيح أن لهم فى كل ناحية رئيسا • ورؤساؤهم العامون سادة الكاكائية • ومنهم فى تلعفر رئيسـهم (على بابا) • وهم متفرقون بين قراقوينلو ، وبعشيقة ، والقوش • وكثرتهم فى اربل على ضفة الزاب الاعلى •

٩ ـ خويله • تابعة الى السليمانية ، بين السليمانية وكركوك •

١٠ ـ باديناn • فى الموصل • والظاهر ان هؤلاء من بهدينان فاعتنقوا هذه النحلة • وهذه قرية بهذا الاسم •

١١ ـ فى تلعفر أولاد سيد خليل أغا •

١٢ ـ فى تخته قرب كرند قبائل برئاسة سيد رستم براكه •

---

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج٣ ص ٣٧١ •

١٣ ـ قرب كرمانشاه برئاسة سيد فرج سهنه .

١٤ ـ فى جهة قصر شيرين برئاسة سيد خليل ابن سيد احمد .

١٥ ـ فرقة سيد على .

١٦ ـ هواســون .

١٧ ـ التفنكجية . رئيسهم جهان بخش ويعــدون من قبائل كوران وهؤلاء يتجولون بين كرمانشاهان (كرمنشاه ، قرمسين) وقصر شيرين . وهذا معروف أنه (على اللهى) ، والظاهر ان الذين يعاشرونهـم لم يدركوا الفروق ، ويغضبون على من يسب الشيطان أو يتعوذ منه كما أكد لى المرحوم عبدالله بك كيخسرو الجاف ، وكان صاحبه ، وعرفه حق المعرفة . ومن كتبهم أو الكتب المنتشرة بينهم (دبستان مذاهب) من جهــة أنه بحث فى عقائد العلى اللهية .

١٨ ـ القلخانية . رئيسهم رشيد السلطنة ، وهم نحو ثلاثة آلاف بيت فى ايران منهم فى كرند ، وفى سرتك ، وتخته ، وهؤلاء من قبائل كوران أيضا ، يأكلون لحم الخنزير ، ويصرحون أنهم على اللهية لضعف الفروق ، وكل من يسب الشيطان عندهم يقتل . وهذا يدل على تحول فى العقيدة من حب الامام على الى اعتقاد الالوهية فيه . ولكن هؤلاء تابعون للسادة خليل وابنه عبدالفتــاح .

١٩ ـ كرند . رئيسهم على مراد خان وهذا توفى والآن ابنه مكانه . ومعروف من كثيرين انهم على اللهية . والقبائل الثلاث الاخيرة ذكرها لى عبدالله بك الجاف .

٢٠ ـ السنجاوية . من أعظم القبائل الايرانية ، وقراهم عــديدة . ورؤساؤهم لايكادون يحصون . وبينهم شيعة وسنة والاكثر ـ كما هو المشهور ـ على اللهية والظاهر انهم أهل غلو ولم يتمكنوا من التفريق بين النحل . ويسمون بـ (أهل الحق) أيضا الا أنهم يعدون من الكاكائية . وهؤلاء كلهم أصحاب قرى . لم يتكتموا بمعتقدهم . وسنجاوية العراق اسلام شافعية . ولعل هناك

فروقا تجعلهم غير العلى اللهية . والا فالمشهور انهم من (من العلى اللهية)[1] .

٢١ ـ كوران . رئيسهم قمر سلطان ورشيد خان وقادر خان . يأتون الى زهاو . يتجولون بين زهاو وكرمانشاهان ، وقسم منهم في انحاء شهرزور، وأطراف حلبجة ، ويقال لاهل القرى (كوران)، وللعشائر السيارة منهم (كرد). والملحوظ ان كوران العراق شافعية المذهب بخلاف اولئك ... وفي هاورامان العراق منهم من سكن في قرية (هاوار) . وقد تكلمت عن (كوران) في عشائر العراق الكردية[2] . ومن قبائلهم (تفنكجي)، و(قلخاني) وقد مر الكلام عليهما.

٢٢ ـ بختياري ـ هفت لنك .

٢٣ ـ اللر ـ قسم منهم .

٢٤ ـ قفيتـه .

٢٥ ـ جيحون آباد .

٢٦ ـ سـهنه .

٢٧ ـ كاني جرمي .

٢٨ ـ سياه بيم .

٢٩ ـ كندرخانة .

٣٠ ـ دينـور .

٣١ ـ سـعد آباد .

٣٢ ـ خاك ريز .

٣٣ ـ كهـواره .

٣٤ ـ مزرعـة .

وهذه مواقع وقليل منها قبائل . فلا يفرق بين المكان والقبيلة للاتصال بالوجه المذكور في عشائر العراق الكردية وقد تكلمنا عن عشائر الكاكائية . وهناك قرى لا تحصى في كوران أ وفي اللك أو في البختيارية وفي السنجاوية ..

(١) في عشائر العراق اجمال عام عن هذه القبائل (قبائل الكاكائية)ص١٨٠ وفي مجلة (يادكار) ذكر كل قرية من قرى السنجاوية وما فيها من نحل السنة الرابعة (١٩٤٨ م) .

(٢) عشائر العراق الكردية ج٢ ص ٨٥ .

وهذه القبائل أغلبها على طريقة الكاكائية ، وكل قبيلة من هذه تتفرع الى فروع أو تتوزع الى قرى . وهذا هو الاصل والفروق بين القبيلة والقرية متقاربة ونفوسهم تعد بالالوف او مئات الالوف . ولكن الفرق الرئيسية بينها شيعة وسنة وغالب قراهم مشتركة[1] .

ولم يكن التدوين عن هذه القبائل مقصودا فى حينه ، وانما حاولت أن أجعله تمهيدا للبحث عن حقيقة المعتقد ، ولذا لم أتوسع بها وبمواطنها وفروعها اذ لا تخص العراق أو لا علاقة لها به . ولعل التوسع فى المعرفة هناك يؤدى الى الاطلاع على من هم عندنا وفى أنحاء العراق ، فالواحدة توضح عن الاخرى .

قرى الكاكائية

القرى العراقية متماثلة ، لا سيما ما كان منها متقاربا ، أو فى محل واحد. فكأن المحيط أوحى لها وضعها . وقرى هؤلاء لا تختلف عن غيرها من القرى العراقية الكردية المجاورة لها أو المختلطة بها ... ولا نستطيع أن نفرق بين الاقوام من ملاحظة القرى ، وهكذا اللباس لا يشير الى الفروق الا قليلا ، ولا يعين أرباب النحلة ... وبعض الاوضاع الطفيفة لا تعين شيئا من ذلك ، فهؤلاء من الكرد بلا كبير فرق ... ويصعب علينا التفريق بين القبيلة والقرية ، وغالب التسمية العامة تطلق على القبيلة وان كانت تعنى فى الغالب اسم المحل .

والتفريق بين الكاكائية وغيرهم انما يكون فى الرسوم والمراسيم الاخرى ... وقد يتفق اللباس أحيانا ، وتختلف العقيدة اختلافا لا يمكن الائتلاف فيه أو التوفيق بينه ... وبعض الرموز أو الاوضاع مما يلتفت اليه فيما بينهم ، ولكن هذا لم يتوضح لى .

والكاكائية يختلفون عن مجاوريهم او مساكنيهم فى ميلهم الى الثقافة لا سيما فى كركوك ، وانهم فى رفاه من الحياة . نشأ منهم موظفون كانت لهم مكانتهم ولا تزال . وكثرتهم فى انحاء داقوق (طاووق) المعروفة قديما بـ (دقوقا) ..

(١) عشائر العراق الكردية ج ٢ ص ١٨٠ .

وهم منتشرون في غيرها ورئيســـهم في قرية (طوبزاوة) • ونرى التضامن بينهم كبيرا جدا • بل يعدون لزوم التضامن مع كل الناس فهم من هذه الجهة في الموقع الممتاز • ورؤساؤهم من الاخيـــار ، لا يبغون الشر ، ولا يميلون الى الفتن ، فهم أهل هدوء وسكينة •

وكان الاولى أن لا نفرق بين قراهم وبين القبائل الا أن الغرض بيان قراهم ، ومواطنهم في العراق لنعلم تلك العلاقة ، وتتمكن من مواطن انتشارهم ومحال كثرتهم • وهذه أشهر قراهم :

١ ـ قرى الكاكائية في كركوك :

في نفس كركوك محلة المصلى ، ومحلة جاي ، وأما القرى فهي :

(١) طوبزاوة • موطن أميرهم السيد عبدالفتاح ابن السيد خليل •

(٢) على سراى • من أجمل قراهم •

(٣) زنقر • وتلفظ زانغر •

(٤) تل رابعة • وينطقون به تل رعبة • (تل ربعة) •

(٥) دلس الصغيرة •

(٦) دلس الكبيرة •

(٧) ربيضة • ينطقون بها ربيزة • أو ربيده •

(٨) البو سراج •

(٩) زنكلاوة • أو جنكلاوة •

(١٠) البو محمد •

(١١) عربكويى •

(١٢) مطيق • أو متيق •

كل هذه تابعة طاووق • ومن قراهم (أسكى سراى) ولم يبق لها أثر •

(١٣) قرية أبو كصة • كاكائية كلها • وهذه تابعة لنفس كركوك •

(١٤) محلة سر شقام . وهى كاكائية فى نفس السليمانية .

(١٥) قرية هاوار . فى (هاورمان) من قضاء حلبجة من لواء السليمانية. اهلها كاكائية ... وفيها الآن بعض الرجال العارفين بعقائدهم وتقاليدهم ، أو بالتعبير الاصح العارفين بطريقتهم فى هذه القريه .

والزعيم الدينى فى هذه القرية درويش رشيد . وهناك مرقد (سلطان اسحق) من مزاراتهم فى قرية (شيخا) قرب قرية (نوسود) . ويعدون من الكورانيين .

(١٦) السادة فى تلعفر ، كاكائية ، وكبيرهم هناك السيد يونس رئيس البلدية .

علمت ذلك من السيد عبدالفتاح ابن السيد خليل . وهو الرئيس العام ، فى ٨ تشرين الاول سنة ١٩٣٧ م .

ومن قراهم فى خانقين :

١ ــ نفس خانقين . فيه من هو من الكاكائية .

٢ ــ كيسه .

٣ ــ ميخاص . رئيسهم طاهر عزيز (هو الرئيس فى حاجى قرا) .

٤ ــ بوكه .

٥ ــ عماراو (عناراو) . رئيسهم ميرزا سعيد .

٦ ــ كرهبوله (كرهبولى) . رئيسهم عزالدين حمودى .

٧ ــ مركز حدود . رئيسهم باشا حمودى .

٨ ــ جمجقل (جم جقال) . رئيسهم عباس عزيز .

٩ ــ قلمه . رئيسهم بابا ولى .

١٠ ــ ساوله (سياوله) رئيسهم عباس .

١١ ــ باريكه .

١٢ ــ تفرقة .

١٣ – بابا بلاوى صغير ، رئيسهم عبدالله مثنى .

١٤ – مركز شيخ . رئيسهم السيد حسن ابن السيد عبدالله .

١٥ – أمين بابير . رئيسهم فرحان .

١٦ – مقاطعة خانقين . رئيسهم عبدالله فتحى .

١٧ – داره خرما . رئيسهم السيد حسين ابن السيد عزيز .

هذه قرى الكاكائية فى خانقين . علمت ذلك من رئيسهم السيد عباس عزيز فى ٩ تشرين الثانى سنة ١٩٣٩ م .

ومن رؤسائهم الروحانيين الذين يترددون اليهم :

(١) درويش رشيد – فى قرية هاوار . فى هاورامان .

(٢) السيد عباس – فى طوبزاوة . من آل السيد ولد .

(٣) السيد سلمان – فى نفس الموصل .

وهؤلاء الشيوخ يأتون فى مواسم خاصة للارشاد ولاخذ المواجب المعتادة فيقدمون لهم بعض الهدايا والمعاونات مقابل هذا الارشاد .

وفى الزاوية التابعة لناحية السعدية (قزلرباط) جماعة منهم رئيسهم على كيم ، وعياش .

وفى مندلى (بندنيجين) :

١ – دوشيخ – وهذه لفظة فارسية معناها (شيخان) كذا قيل . وجاء فى سياحتنامه حدود أن (دى شيخ) تعنى قرية الشيخ فان ده ، أو دى بمعنى قرية وتبعد عن مندلى نحو ساعتين سيرا على الاقدام .

٢ – قلم خاج – محلة فى مندلى تقع على الطريق المؤدية الى قزانية . وأصل تسميتها (قلعة ميرحاج) فتصرفوا فى لفظها . وتمرها المسمى بهذا الاسم معروف .

وجاء فى لغة العرب انهم (على اللهية)[1] وليس بصواب وانما هم (كاكائية) . والفروق بينهم وبين العلى اللهية غير واضحة .

---

(١) لغة العرب ج٧ ص ٥١٣ و٦٠٨ .

ومن قرى الكاكائية الصارلية فى اربل وما والاها :

١ ـ كلك ياسين • وتسمى (ياسين كلك) •

٢ ـ زنكل •

٣ ـ وردك • رئيسهم طه كوجك يقيم فيها •

٤ ـ توله بند ، أو (تله بان) •

٥ ـ كزه كان •

٦ ـ كبرلو ، كبرلى •

٧ ـ قرقشه • تابعة الى قراقوش •

٨ ـ تل الحميد •

٩ ـ خرابه سلطان •

١٠ ـ زاوه خاتون •

١١ ـ فتحاوه

١٢ ـ صفيه •

١٣ ـ مطراد صاره‌لو •

١٤ ـ بساتليه •

كل هذه فى لواء اربل فى ناحية الكوير وفى القرى القريبة ، ومنهم فى بعشيقة ، والقوش ، وقراقوش كما تقدم • وكثرتهم فى ضفة الزاب الاعلى • وبينهم من يقيم مع قراقوينلو •

وهذه علمتها من السيد عبدالفتاح فى التاريخ المذكور سابقا كما أنه تفضل على بتعيين مواطنهم فى ايران ، ومحل انتشارهم هناك • وهذه قائمتها :

١ ـ طهران ـ خيابان جليل آباد •

٢ ـ تبريز ـ قسم منها •

٣ ـ همذان •

٤ ـ كرمانشاه •

٥ ـ كرند • ومن رؤسائهم خان عزيز وعلى مراد وقد توفى والآن ابنه •

٦ ـ قصر شيرين • قسم منهـا •
٧ ـ نوشامى • قرية سيد رستم براكه •
٨ ـ قرية سيد قتوم •
٩ ـ قرية روزاب •
١٠ ـ تبه قبرستان •
١١ ـ قرية سيد خليل •
١٢ ـ قرية سيد احمد •

ومن الكاكائية فى ايران :

قلخانى : نحو ثلاثة آلاف بيت فى ايران ، فى كرند ، وسرتك ، وتخته • رئيسهم رشيد السلطنة • ومن رؤسائها :

١ ـ جهان بخش •
٢ ـ قمر سلطان •
٣ ـ بهرام بن شير خان •
٤ ـ شيران •

٥ ـ ابن السيد رستم • من رؤساء برزنجة سادة ولكنهم صاروا منهم ومثلهم أهل كرند • ويصرحون انهم (على اللهية) • وهنا لم يفرق بين الكاكائية والعلى اللهية • وجاء فى رحلة المنشى البغدادي ذكر الكثير من قرى الكاكائية الا أنه لم يفرق ايضا بينهم وبين العلى اللهية • والفروق دقيقة كما يظهر • وكل من يسب الشيطان يقتل اذا تمكنوا منه ، أو قدروا عليه ، فهم يحترمونه •

المراقد والمزارات المشهورة

ان الكاكائية فى تكتمها ، والعمل لاخفاء كل ما عندها أدى الى أن يتقول المجاورون عليهم • رجعنا الى مزاراتهم وزياراتهم ، فدونا بعض ما هنالك لعلنا نتوصل الى حقيقة هذه النحلة ، وكيف انتقلت من السهروردية ، وكانت

شائعة كشيوع النقشبندية فى هذه الايام ... ومن هذه التحريات أيضا لم نظفر ببغية ويصح أن أقول اننى عدت بصفقة المغبون ، تبين لى أن ليس لهم أيام خاصة لزيارة المراقد ، ومن أظهر مراقد الزيارات :

١ ـ سلطان اسحق : وهذا المرقد أو المزار فى جبل هاورمان . فى قرى هاورمان . ولعله أصل فرقة (الاسحاقية) . ويعد عندهم من أهل الظهور . وسلطان اسحق فى قرية (شيخا) قرب قرية نوسود وان الكاكائية يزورون هذا المرقد سنويا . وليس لهم يوم معين لزيارته . والاكثر يأتون للزيارة فى فصل الربيع .

وقرى لهون من قرى هاورمان ، التابعة لايران (مدينة سنة) . وهذه القرى منها ١٧ قرية تابعة قضاء حلبجة ، لناحية خورمال ويقال لها (هاورمان تخت) وباقى القرى تابعة ايران وهى نحو ١٠٠ قرية[١] . ويعدون (سلطان اسحق) من أعظم رجالهم المشاهير ، فيزار ويعد أول من ناله الظهور بعد الامام على . ويلفظ (سهاك . أو صهاك) .

٢ ـ سيد ابراهيم . فى بغداد بين الشيخ عمر والباب الاوسط ، ويعد من أعاظم رجالهم بل من أهل الظهور ويدخل فى سلسلة نسب السادة أمرائهم ، ويقولون انه ظهر بطريق التناسخ ست مرات . وانهم ينتظرون ظهوره للمرة السابعه ، يحترمونه احتراما زائدا ، فائق الحد ، ولهم فيه حكايات وقصص منقولة ... ويقولون انه (مهدى) آخر الزمان ، بل يقطعون بظهوره كاله . ومشهد دفنه بقرب الشيخ عمر السهروردي وهذا يشير الى العلاقة بهذه الطريقة

٣ ـ دكان داود : داود هذا كان خليفة السلطان اسحق وهو مرشد . محله يسمى (دكان داود) ويقع بين سربيل وباى طاق . فى كهف جبل عال فيه دكان داود يزورونه ، وبقربه مقبرة . وهناك كاكائية ، وشيعة ويعدونه

---

(١) عشائر العراق الكردية ص ٨٦ وما بعدها .

من الأدلاء ، ذكره صاحب المعجم فى مادته وأحال الى مادة (با أيوب) ، وهى قرية كبيرة بين قرمسين وهمذان عن يمين الطريق للقاصد من بغداد الى همذان ، وذكر قصته مفصلا فى مادة (دكان) و(با أيوب) ، ولهم مزار فيه ، ويعتبرونه من المواطن المقدسة ، ومثله يقال فى سربيل ، وهو مذكور فى مادة (قصر شيرين) .

وامام الدكان كومة أشبه بكومة اللبن من الصخر كأنها منحوتة لهذا الغرض ولهم أساطير محفوظة عن هذا الاثر ، يقولون انه محل صناعة داود الذى ألين له الحديد ، فى حين أن داود كان من رجالهم ... ويعين درجة اعتصامهم بداود وحبهم له أنهم لا يحلفون به كذبا ، وشكل اليمين عندهم (داود كوسوار) أى داود خيال الملحة . ولا يبالون أن يحلفوا بيمين أخرى . ويقال انهم يرجحون داود على النبى (ص) لانهم يعدونه مظهر التجلى ، ومحمد (ص) عندهم ليس كذلك .

٤ ـ زين العابدين : مزاره فى داقوق (طاووق) .

وأصل محله كنيسة ، وبناؤه قديم ، دفن عنده بعض أولاد السادة ، ولا يعرف من هو المدفون ، والشائع مغلوط ، ولم يقطع أحد فى صحته . ولا يعرف أحد أنه هناك قطعا .

٥ ـ الحاج السيد أحمد ويرانى سلطان : وهذا معتبر عندهم فى العراق ، وعند البكتاشية فى الدولة العثمانية ، بل معبود من أهل طاووق (داقوقا) ، وأهل طوزخورماتو ، وأهل تسعين وأمثالهم . ويقولون انه كان مقيما فى (تكية البكتاشية فى النجف) ، فرفع الى السماء وصار أسدا . ولا تزال فى هذه التكية قلنسوته (كلاهه)[1] موضوعة على دكة فى جانب من الغرفة هناك فى نفس التكية . ولما يزورون النجف يبدون له غاية الاحترام

---

(١) الكلاه يقال له عندنا (كلاو) . وهو ما يلبس فى الرأس معروف. وفى هذه الايام ترك من الكثيرين . وكان الكرد يلبسونه ، وكذا الايرانيون ، ويتنوعون بصنعه .

بل العبادة ، ويقبلون المحل بخضوع واجلال ، وعندهم أن زيارة الامام على صورية ، وهو المقصود ناله الظهور كسائر أعاظم رجالهم ...(١)

٦ ـ امام أحمـد : فى كركوك بمحلة المصلى ، وقوامـه سـادتهم وأمراؤهم .

٧ ـ باوه يادكار : فى ايران ، فى ماى دشت . ويعـد من أماكن زياراتهم المشهورة المعروفة ... تجلى فيه الله .

٨ ـ عمر مندان : فى كفرى . وهو غير (عمر مندان) الواقع فى طريق كركوك ـ اربل . وهذا من أولاد سادتهم لا أكثر .

٩ ـ امام اسماعيل : وهذا فى الزاوية التابعة لناحية قزلرباط ، تقدم له النذور فى يوم خاص ، ويقولون : من حلف به كاذبا اعوج فكه ، ومن كان فكه أعوج قومه ... ويعدون ذلك من كراماته ...

١٠ ـ شعب الدين : هو شهاب الدين السهروردى ، يقولون انه نائم ، وهو الموكل بالأمطار ، وأثر ذلك عنـدهم متوارث عن أصـل (الطريقـة السهروردية) ، كما ان وجود السيد ابراهيم بقربه يدل على الاتصال ووحدة الطريقة ثم نالها التحول . فانقلبت الى مثل هذه الامور .

١١ ـ باوه حيدر : فى ايران . ممن ناله الحلول .

١٢ ـ شاه هياس (أياس) : من السادة ، ناله التجلى ...

١٣ ـ سلطان ساقى : من الاولاد ولم يكن من أصحاب التجلى .

١٤ ـ امام قاسم : من الاولاد ... ولم يكن من أصحاب التجلى ...

١٥ ـ حواش : قرب على سراى .

والملحوظ أن زياراتهم لها درجات منها ما يعتقدون به أنه نال الظهور (الحلول) . والانتقال ، وله مكانة محترمة ، ومنهـم من كان من الاولاد (اولاد السادة) ... أو من المرشدين (الادلاء) ...

---

(١) من تعليق فى غلاف ديوان روحى البغدادى فى النسخة المطبوعة الموجودة عندى .

وهذه المزارات معروفة ، ذكرها لي السيد عبدالفتاح رئيسهم ابن السيد خليل . وعندهم يقدم (النياز) أي (النذور) بلا تعيين وقت ... وفي الحقيقة يسمى هؤلاء بـ (النيازية) ، وتقدم الى رؤسائهم ، أو لاصحاب هذه المراقد ، وينعتون غيرهم بـ (النمازية) أي أهل الصلاة وباصطلاح المتصوفة يسمون (أهل الرسوم) كما ان العلماء يقولون ان هؤلاء (أصحاب رفع التكاليف) . وعلى كل حال هذا التقسيم لا يصدق عليهم وحدهم ، وانما يدعي به كثيرون من المتصوفة الذين ينددون بالعلماء ويعيبونهم بالرسوم الدينية . وفي هؤلاء رسخت مثل هذه الاقوال أكثر ، فلا تراهم يقومون بالمفروضات ويقولون نحن (نيازية) ... ويستندون الى آية (وقدموا بين يدي نجواكم صدقة) ويريدون بها (النياز) ، وهي بعينها موجودة عند (الاسماعيلية) ، وأهل الطرق أرباب الدعوات الذين يقولون بالوصول ورفع التكاليف وليس لاحتفالاتهم الدينية موسم معين أو وقت مقرر ، ولا لاقامة النذور زمن مخصوص أو أمد محدود ، وانما يجمع الواحد مقدارا كافيا ليقدم نذره ، ويقوم بواجبه ولا يكلف بغير هذا النذر أي (النياز) . وكأن هذه تقوم مقام العبادات . وتعد تعويضا لما يطلب من غيرهم من النمازية من اعمال .

الباباوات

هؤلاء علماء الطريقة ، أو رجال دينهم ويسمون بـ (البابائية) العارفين باغراضهم الدينية مهما كان شكلها أو نوعها . وليس لهم مراسيم خاصة ، وانما يقومون في الحقيقة بأمور دينية ، أو اعتيادات متعارفة ، وتلاوة أدعية ، أو قراءة (بويروقات) ، وهي أشعار أكابر رجالهم ممن يعتقد فيه أنه من الاعاظم .

ويسمى هؤلاء (ددوات) ، ولكن أصل المصطلح لغيرهم ، والملحوظ انهم أرادوا أن يتستروا بهذا الاسم حذرا من الترك أن يبطشوا بهم .

وغالب هؤلاء يحفظون المقطوعات الشعرية المختارة لمشاهيرهم ، ويقال لها (نفس) ، وهي أشبه بـ (أنفاس البكتاشية) أي مختاراتهم الشعرية بل غالبها مشترك بين الكل • وبين هذه فارسية وتركية •

وكان السيد عبدالفتاح وعدني أن يأتيني بواحد من شيوخهم (باوه) أو (بابا) فلم يبر بوعده والظاهر أنه نسي والا فلا أعتقد أنه تعمد • ولكنني رأيت هجري دده فأغناني عن كل رجالهم ، وخضر لطفي من مشاهيرهم • وعدني فبر بوعده في التعريف • وكان فاضلا جدا • وله معرفة تامة بالنحلة ، فلم يتكتم ، ولكن الاستاذ هجري دده كان متكتما • ومن المعلوم أن هؤلاء البابوات صوفية في طريقتهم لا يبوحون بشيء • واذا الححت على أحدهم قال : هذا مما لا يجوز أن نبوح به ، فلم أحرجه •

وآدابهم صوفية ••• ولا يحفظون سوى أشعار المتصوفة الغلاة وفيها من الغرابة ، وضروب البلاغة في البيان ما يبهر أتباعهم ، ويجذبهم قسرا اليهم وأساسا اذا أردنا أن نعرف مكانة رؤسائهم الدينيين (البابوات) فذلك يتعين من درجة حفظهم الشعر ، ورغبتهم فيه ••• ونرى في هجري دده أكمل أوصاف البابوات ، ونرجح الكلام عليه ، وهو من أصحاب المكانة الممتازة • وهو شاعر محبوب وأعده من الاصدقاء الافاضل •

هجري دده

في كركوك روح أدبي ، وصلة بالآثار الشعرية مكينة ، وميل الى الفارسية كبير ، دواوينها منتشرة ، ولها رواج ، ولا يخلو الاهلون من تأدب بالادب الفارسي والتركي أيضا • فان ميلهم اليها كبير ، وتكاد تكون التركية لغتهم التي يتفاهمون بها • وفي الاصل سكن البلد قديما أقوام تركية ، ولغتهم آذرية قريبة من اللغة التركية في الاناضول وكانت كركوك أكبر منبع للموظفين الترك أيام الدولة العثمانية • وغالب هؤلاء أدباء يتقنون الفارسية والتركية والعربية ••• نبغ منهم شعراء مشاهير لا يستهان بهم وغالب الدواوين التركية مثل : ديوان فضولي ، وروحي ، ونورس ، واسعد النائب ،

وغريبي ، متداولة بينهم • ان مختاراتها محفوظة ، تلوكها الالسن ومن حصل على كمية وافرة من مختارات هذه ، وكان له اتصال بالعربية وآدابها بلغ الغاية في البلاغة • وربما نظم الشعر • ولم نر كركوك خلت في وقت من أمثال هؤلاء ، نشاهدها فياضة بالآداب ، وبوفرة الشعراء • وقد أوضحنا في (كتاب الادب التركي في العراق) ما فيه الكفاية •

وهجري دده أديب كامل ممتاز في شعره كأولئك الكركوكيين الافاضل وشعره مشهور في الفارسية والتركية ، والمطبوع المتداول منه يكفي للتدليل على مقدرته الفائقة ، وصناعته الادبية في الشعر ، ومختارات محفوظاته تعرف بقيمته الادبية •

وموضوعنا (الكاكائية) ورجالها العلماء الادباء • وهجري دده يعد بحق من الافاضل ، تغلب عليه مسحة تصوف الغلاة أمثال الحلاج ، ونسيمي ، وفضل‌الله الحروفي ، وبكتاش ولي ، وابدال ، وويراني وأضرابهم •

نراه يرمي الى ما يرمون اليه ، ونشاهد الوحدة ، والاتحاد ، والحلول• والجذبة ، والوله ••• باديات في رباعياته ، أو ترمز اليها كما أن محفوظاته تفصح عن توغله في أمرها وفيها البيان الكافي ••• فلا أجدني مبالغا اذا قلت اني عرفت منه كل شيء بالرغم من تكتمه ، لا أنه باح بما أريد ، أو همس في أذني بما قصدت • وانما رأيته متكتما غاية التكتم ••• ولكنني قرأت في مختاراته جملة تصلح للحكم ، وأيدتها رباعياته ومنظوماته • فلم أر أوضح من هذا بيانا وفي مثل هذا تكفي الاشارة ، والرمز ـ كما يعبرون ـ بيان ، بل الكناية أبلغ من التصريح • ولم أجد في شعره ما يخالف المنقول المحفوظ •

أعجب لمثله أن يتكتم • والرأي يجب أن يعرف ، واذا كان حقا فمن الضروري اذاعته وقد حاولت معه محاولات لاستطلاع رأيه من هذه الناحية فعدت بصفقة المغبون • ولكن كفاني أن أعرف مبدأ القوم من شعرهم • وهو كل ما يعولون عليه ، أو يرجعون اليه •

– نعم رأيت بيانه جديدا ، وموضوعه لم يختلف ، وقدرته على الاداء واضحة • وكأنه يقول : تحاول كشف الغطاء ، وليس فى الطـاقة اظهار السر • ولعل فيما نطق به من الشعر ما يسهل الادراك • ولا أود أن أحرج الرجل ، وقد رأيته فى مكانة من الادب ، والقدرة من البيان ، واللطف الكبير وعلى كل هو مفكر ، عاقل • وممن نفخر به •

ومن مطالعة المؤلفات الخاصة والاشعار المنتشرة ان عقيدتهم تلخص فى أن الكون والمكون واحد ، وانهم منه واليه ، وليس ثمة فروق ، فلا مجال للتحرى • وفى أمر الوحدة والاتحاد زلت أقدام •

هجرى دده لا ينكر فضله ، ولا يبخس شعره ، صديقى أود مجالسته ، وأعدها من خير أيام الانتعاش ، يحلو حديثه ، طروب أديب ، وفى معاشرته نشاط الحياة ، وقوة فيضها • واذا كانت مختاراته تشير الى حسن انتخابه ، وشعره يدل على أدبه الجم ، وتتبعاته التاريخية وغيرها تعين مقدرته العلمية، فلا شك ان رباعياته تعين عقيدته ، وخطته فى حياته •!

ورباعياته (ارشادات كائنات) متأثرة بالادب الفارسى والتركى ، ومشبعة بهما لا من الوجهة الادبية بل من ناحية الابطان • وأهله • وهو من رجاله البارزين اليوم ، ومن شعرائه العارفين ••• نرى أديبنا تقمص ثوبا خياميا فى الانهماك بالخمرة ، وعدم المبالاة بالشرائع ، داعيا الى الاستقامة والصفاء دون التفات الى المفروضات والعبادات • كأن هذه تنافى تلك أو أن اصلاح الباطن لا يأتلف ومراعاة الظـاهر ••• فاذا كان يلخص التقوى فى ترك الشر ، فلا ينبغى أن ننفر من المساجد وبيوت العبادة والمدارس لنلتمسهـا فيها ••• قال :

خيلى بصحن مدرسـه خواندم كتاب قال
جزلاف عمـرو و زيد نديدم أزومقـال
انجـام كارفيض زما دانيم رسـيد
بهتر زحال بيخبرى نيست هيج كمـال[١]

(١) رباعيات ارشادات كائنات ص ١٧ •

لا يرى المدرسة موطن تهذيب ... وكان الاولى أن يندد بأوضاعها السقيمة . يريد ان الكائنات موارد تهذيب ، والاتصال بالنفس وبالعالم مما يدعو للاستفادة الكبيرة ، ولا يستغنى عن أمر ، وطرق الانتفاع كثيرة . واذا كانت الخمرة هي المهذبة ، او النظرة الى الكائنات تلهم الدروس المهمة دون استعانة بمدرسة فالويل للمعارف في خططها لمختلف الاصقاع والممالك ، وويل لما تصرفه في سبيل رفع الامية والقضاء عليها وتمكين المعرفة ، بل يريد ان الفيض أو التجلي أصل المعرفة على حد قولهم (ما بناه العقل بالكشف انهدم) .

ويهمنا أن نقول يجب أن تعرف الآراء ، لا أن تخفى ، وتسرى في حالة الكتمان ، ومن الضروري أن تناقش . والبقاء نصيب الحق الصراح . والفاضل الاديب مسوق بتأثير الآداب الفارسية والتركية ، بل آداب غلاتها ، ولا مانع أن نقول ما اقتنع منه ، وأبداه بأسلوبه الجذاب وشعره الرقيق مشبع بمن تقدم ذكرهم وكان في الذروة الادبية .

وكيف لا يكون كذلك وهو يحمل مختار المختار من شعر أرباب نحلته ، مثل نسيمي وأضرابه من أكابر رجالها ممن بلغ فكرته بأسانيب متنوعه ، لترسخ في الاذهان ، وتستقر كعقيدة .

اننا لم نجد في الخمرة ، ولا العشق ، أو الزلف والقد ما يعين نهجا حياتيا ، ولا في الاغراق بالشرب . وكأنه هو الحياة ، وهو الصلاح والاستقامة ... يعدونه أكسير الحياة ، والمهذب المربى ، وفيه نظام الجمعة ، وتسييرها ، او تعديل المعوج منها ، وهو العلم ، وهو الدين ، أو هو الكل في الكل ... قالوا : لا تؤنب أحدا ، ولا تنه عن منكر ، وانظر الى خاصة نفسك وأمر صلاحها ، وراقب قلبك وصفاءه ، فلا تهتم بغير ذلك ، ولا عبرة بالمجتمع وشؤونه ، ولا الدعوة الى خير العمل ، فلسفة مات أمرها وان زوقوها بجميل الاشعار ، أو بزينة القول ، والآن تصرف الملايين لصلاح المجتمع ، وآدابه ، وسياسته ، وحسن ادارته ، وأن لا تدخله المبادىء المضللة .!

قصصت ما رأيت ، وليعذرني القارىء في ابداء ملاحظتي ، والمرء لا يقف جامدا تجاه ما شـاهد ، وقد طالعت غالب آثارهم . والاديب الفاضل كسا آراءه كسوة قشيبة ، وعبر بها عن لسان القوم بلهجة العصر ، يتطلب الاصلاح ، ويدعو اليه من طريق دعوة الاقدمين . ولم يعين نهجا جديدا ، وطريقا واضحا .

وعلى كل حال مؤلفاته خير طريق لمعرفة مبدئه ، واشهر مؤلفاته :

١ ـ ارشادات كائنات .

٢ ـ تاريخ كركوك .

٣ ـ يادكار هجرى ـ فارسى وتركى .

٤ ـ رباعيـــات ـ جارى به الخيام .

٥ ـ ترجيع بند ـ تركى .

٦ ـ جانلى أثر .

٧ ـ ترجمة كلستان سعدى الى التركية .

وهجرى دده ولد سنة ١٢٩٨ هـ تقريبا واسـمه محمود هجرى ابن ملا على أفندى ابن نظيرى دده بن قيصر ، وقد حكى أنه يمت الى رسول حاوى صاحب دوحة الوزراء بنسب .

ومن الآثار القديمة التي لا تزال عند أسرته (التاج) ، والخرقة من الحرير ، والكمر ، وهذه يرجع عهدها الى زمن السلطان سليمان القانوني .. وقد أكد لي بأنها موجودة عندهم .

ولا نمض دون أن نبين أن هذا الرجل الفاضل من الشيوخ العارفين ، ورجال الكاكائية المتميزين واصحاب المكانة سواء في بلده ، أو في الاماكن الاخرى التي يقطنها أرباب هذه النحلة ويلقى منهـم كل احترام وتوقير ، وحسن ضيافة . وله سفرات الى قرى الكاكائية في أوقات ومواسم خاصة ...

والملحوظ ان جريدة (كركوك) الرسمية تنشر له بين آونة وأخرى بعض الرباعيات التي تزين بها الجريدة ، مكتوبة باللغة التركية ... ممـا يستلذ المرء قراءتها ، ويستطيب أفكارها ، وقوة بيانها .

ولهجري دده أشعار معروفة ، ذائعة في أنحـاء كركوك ، ومنقولاته الشعرية المختـارة كثيرة وغالبهـا من نسيمي ، ومن بكتـاش ولي ومن ويراني ، وأبدال ... وقد تعرضت لتفصيل حياته وحياة جده نظيري دده في تاريخ الادب التركي في العراق .

وهذه سـلسلة أسرته :

قيصر

نظيري دده (١) — محمد

ملا علي افندي (٢)

عبدالله (توفي صغيرا) — أحمدافندي — محمود هجري دده (٣) — محمد

ذكر لي الأستاذ هجري دده أن رسول حاوي ابن عمه الأعلى ولم يعين لي وجه اتصاله به .

---

(١) توفي نحو سنة ١٢٨٥ هـ .
(٢) ويعرف بأبي الغنم ، وكان له ثلاثون راعيا . توفي سنة ١٣٠٥ هـ .
(٣) ولد سنة ١٢٩٨ هـ .

السيد سـليمان :

شاعر من السادة الكاكائية ، وله معرفة بتقاليـد القوم ، ويعرف عن الكاكائية الشيء الكثير ، ولا شك انهم يتصلون بهم ، ولا يشذون عنهم بوجه. وأكثر كتبهم مشتركة .

خضر لطفي افندي :

من مشاهير رجالهم ، العارفين بأحوالهم جيـدا ، وله اطلاع على المقابلات في بعض العقائد ، صارحني بكل ما عنـدهم ، وجاهر في القول . فعلمت ما كنت مترددا فيه ، أو لم أقطع في نسبته اليهم وكان ما عنده كافيا لمعرفة هذه النحلة ، ولد اعتمادا ، وطمأنينة أكثر فيما أبدي .

والرجل فاضل ، كامل من وجوه عـديدة ، ولد في بلدة كركوك سنة ١٨٨٠ م سمعت انه توفي قبل بضع سنوات وذكر لي انه من الكاكائيـة.

كتب الكاكائية

لا يعتمد على الكاكائيـة فيمـا يقولونه ، الا ان يؤيد من غيرهم ، بل يصرحون بأن عقائدهم مكتومة ، لا يبوحون بها ولا يجوزون هتك السر . ولا يعول على أعدائهم ، ومن يتقول عليهم . والمشاهدات لا تصدق كثيرا . ومن الضروري التحري عن مؤلفاتهم . حاولنا محاولات عديدة ، وراجعنا أصحاب هذه النحلة ، فلم نظفر بطائل . ولم يثبطنا خذلان ، وانما استمررنا في طريق التتبع . وهذا ما دعـا أن نتمكن من معرفة جملة كتب لا تزال مرعية عندهم مما توصلنا اليه :

١ - خطبة البيان من أشهر ما عرف عنهم ، يعدونها من أعظم كتبهم وأجلها ، لا يرغبون في أن يطلعوا أحدا عليها ، أو أن يقرأها امرؤ غيرهم ، لما فيها من غلو وأوصاف وتنسب الى الامام علي (رض) ويطعن بها علماء الاخبار

من جهة أنها خبر آحاد وضعيفة السند لا سيما وانها منقولة من مشارق الانوار للشيخ رجب البرسى وقد حكم العلماء بغلوه لمخالفته لصريح الكتاب وشاعت هذه الخطبة من طريق الغلاة من نصيرية وخطابية وشلمغانية وأمثالهم • وهى من موضوعاتهم •

وعليها شروح عديدة ، حصلت على شرح مخطوط كتب باللغة التركية وفيه ما يعين معتقدهم ••• ومن الخطبة نسخة فى دار كتب المشهد الرضوى وهذا مؤدى ما قاله صاحب الفهرس :

هذه الخطبة منسوبة لامير المؤمنين على (ع) مشتملة على الكثير من المغيبات والملاحم ، ومعروفة عند أرباب الحكمة العملية ، واصحاب الباطن ، مسطورة فى بعض الكتب ، ولكنها لم تدون فى كتب الحديث المعروفة للامامية • واولها بعد البسملة « الحمد لله رب العالمين بديع السماوات وفاطرها وساطح المدحيات ووازرها » الخ • كتبت سنة ٩٢٣ هـ بقلم جمال الدين المقرى درويش على :[١]

ومن هذه الخطبة نسخة فى مكتبة برلين •

وجاء فى كشف الظنون أنها « ••• سبعون كلمة ••• » قيل انها من المفتريات ، ولها شرح بالتركية مجلد ، معروف ، متداول بينهم ، ويكتمون فى مطالعته ، ولا يرغبون فى اذاعته •[٢]

ومثل هذه الخطبة (الخطبة الطتنجية)[٣] و(خطبة الافتخار) • والاولى شرحها الشيخ كاظم الرشتى فى مجلد واحد • ذاعت من طريق الغلاة كما ذاع خبر معرفة الائمة بالنورانية ، وخبر بيان مقامات المعرفة للقائلين بألوهية

(١) فهرس خزانة المشهد الرضوى ـ الاخبار ص ٣٧ برقم ٤٢٢٧ او ج١ ص ٣٦ •

(٢) كشف الظنون ج١ ص ٣٦٠ •

(٣) شرح الخطبة الطتنجية للشيخ كاظم الرشتى المتوفى فى ٩ ذى‌الحجة سنة ١٢٥٩ هـ ـ ١٨٤٤ م عندى مخطوطة منها كتبت بخط نفيس جدا مجذولة بالذهب • وعندى غالب كتبه مخطوطة •

الامام على وأولاده ... فأنكر جمهور العلماء نسبتها وان كان قبل أرباب وحدة الوجود بها من وجه وكان الكشفية قد قبلوها وأبدوا صحتها . ويعد الكاكائية من أهل الوحدة ... وقبولها كقبولهم . الا أن الكشفية لا يقبلون الظهور والوحدة الا فى الائمة ...

٢ ـ (جاودان عرفى) :

وهذا يعد من كتبهم المهمة ، ونرى فضل‌الله الحروفى صاحب مكانة فى نفوسهم ، يحترمونه ، ويرجعون اليه فى مطالبهم ، بل يتبعون آراءه وكتابه جاودان عندى نسختان منه . وهو منتشر اليوم فيما بينهم باللغة التركية ، وباللغة الفارسية ، ورأيت نسخة منه فى التركية باستانبول. طبع من مدة طويلة. وكتب الحروفية من كتبهم ذكرتها فى تاريخ العراق[1] .

٣ ـ حياة : لم أره ، وانما أسمع عنه .

٤ ـ توحيد : وهذا فارسى ، تأليف سليمان أفندى الكاتبى . وهذا أيضا لم أره . ولكن أكد لى عديدون منهم أنه من كتبهم المعروفة المتداولة .

٥ ـ ديوان ويرانى .

٦ ـ ديوان أبدال .

٧ ـ بكتاشى نفسلرى : وهذه يتغنون بها ، أو يستظهرونها . وهى مختار شعر البكتاشية .

٨ ـ ديوان نسيمى : متداول كثيرا .

٩ ـ ديوان فضولى : مثل سابقه . وهو أقرب الى القزلباشية الا أن الشعر مشترك .

١٠ ـ ديوان روحى : منتشر فيما بينهم .

١١ ـ فرقان الاخبار : وهذا للحاج نعمةالله ، وتوفى نحو سنة ٨٣٤ هـ ـ ١٤٣٠ م . وعزته دائرة المعارف الاسلامية لاهل الحق . وهؤلاء عين

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج٢ ص ٢٤٦ وج٣ ص ٤٥ .

الكاكائية . وهم من اتباع الحلاج . وعندى نسخة مخطوطة فى أهل الحقيقة.

١٢ ــ فرقان أهل الحق : لم أتمكن من مشاهدته .

١٣ ــ كتاب سرانجام : ألفه ملا عابدين ، وهو من كتبهم المتداولة اليوم . نقله معالى الاستاذ السيد بهاء الدين نورى الى العربية . ولم يطبع .

ويعد من الكتب المهمة فى ظهور الله تعالى فى بنت عذراء ، وخروجه للعالم . وكان ظهوره لمرات منها (على المرتضى) ، وآخرها (شاه عالمين) . وفيه معارضة ظهوره من أمراء الأكراد ثم الاذعان لقدرته وعظمته والايمان به . وافق ظهوره أيام بابا طاهر (اللرى) أو بعده فى تكية بهمذان وتجلت قدرته فى مواطن، وجاء لفظ (كاكا) وصفا لاتباعه. ولم تعين نسخة هذا الكتاب وانما نقل الى الانكليزية ، ولم يسم الأمراء الذين أطاعوا واذعنوا للقدرة ليعرف زمنه بالضبط الا أن بابا طاهر اللرى يعين نوعا . وفى هذا الكتاب تظهر العلاقة بالتكية ويعرف الظهور . وهو عين ما عند الكاكائية . وللكاكائية فى مندلى تكية باسم بابا طاهر . ولا يبعد أن تكون على مثال تلك التى فى همذان .

١٤ ــ زبور داود : عندى نسخة منه عربية مخطوطة .

١٥ ــ ديوان يمينى : مملوء غلوا وهو الوحيد الذى يصرح به أنه نصيرى ...

ذكرت دائرة المعارف الاسلامية الكتابين فرقان أهل الحق وسرانجام وهما من كتبهم قطعا . وهم الاخية المنتشرون فى أنحاء كرمانشاه ... ويقال لهم (أهل الحق) . وقد أكد لى خبيرون منهم أن كتب القزلباشية مرعية عندهم ، ولا يفترقون عنهم ، وان هداية ، ومرشد ، وبويروغ من كتبهم أيضا ، وان طريقتهم هى طريقة الشيخ صفى (صافى) أحد أجداد الشاه اسماعيل الصفوى ولا تختلف الا فى الاخذ عن الرؤساء .

هذا، ونقل كثيرون أنهم يقولون : «كتابنا فى الشجرة ، فأكلته البقرة».[1]

---

(١) منقول عن دى شيخ وقلم حاج فى مندلى . ذكر ذلك لى الاستاذ السيد خطاب المحامى . وكان قاضيا هناك فى العهد العثمانى .

ويعنون أنهم ينحون باللائمة على أهل الرسوم ، فمن الاولى أن لا يقروها وأهل قلم حاج ودو شيخ[١] على هذه الطريقة • وأكد لى الاستاذ هجرى دده انهم لم تكن لهم مؤلفات ، وانما كتبهم صدورهم يحفظون بعض المقطوعات الشعرية يعبرون عنها (بأنفاس) لاكابر شعرائهم • وهى مختارات شعرية •

قلت له مرة ان الوثائق التاريخية قد تكون مفقودة ، أو تعوز من جهة أنها لم تدون فى وقتها ، أو أصابها الدمار أو عند من لا يعرفون لها قيمة وقد أهملوها • أما القوم فلا يزالون ، وكيف لا تكون لهم (طريقة) وأنت مرشد معروف •!؟ كيف يسوغ لك أن تكتم ؟

ـ تلعثم ، وقال أتحرى بعض الكتب • ولكنى قطعت الأمل منه ، ولم اظفر بطائل • وقلت اذا كان منك هذا التخفى ، فلا مجال الا أن نركن الى المسموع ، ونميل الى المنقول حتى يتبين خلافه ، ويظهر سـواه •! وكيف تمنع من ابداء الحقيقة !• بل لماذا تلومون غيركم فى التقول عليكم ، أو القول فيكم •••!

ـ كل هذا لم تبد له فائدة • وكيف تبدو والاسـاس أن يكتم !• والكتب المذكورة لا تعين سلوكا ، ولا تبين طريقة ••!

وكتب الغلاة لا تختلف فى موضوعها وانما الاختلاف فى الاخذ أو فى الرئاسة وفى التسمية • وبعضها الفروق بينها دقيقة جدا •

عقائد الكاكائية

عقائدهم اسلامية الا انه دخلهم الغلو ولعل اكبر مؤثر على هذه العقائد (الحسين بن منصور الحلاج) • وان الوقائع العديدة دعتهم أن يتكتموا ، وكانوا تأثروا كثيرا برجال السهروردية الذين جعلوا كتب الغـلاة أصلا

(١) مر الكلام عليها وانها على رأى يراد بها (شيخان) كما فى لغة العرب • والصواب انها (دى‌شيخ) كما ينطق بها ومعناها قرية الشيـخ • قال ذلك فى سياحتنامه حدود •

لتصوفهم • وأول ما دب ذلك في هذه الطريقة كان في أواخر القرن السابع ، فما بعـده .

لا يستطيع المرء أن يتمكن اليوم من معرفة عقائدهم بوضوح • فانهم لا يصرحون بها ولا يعلنون عنها • وفي هذا الغموض لا نريد أن نشوشها أكثر ، ولا أن نتقول ، أو نركن الى المسموع عن أضدادهم • وهذا ما أنقله عن أكابرهم ، والمعروف منهم قطعا من آثارهم • ومن الخطأ أن نقول انهم يعتقدون أن عليا (رض) الها ، أو أن من ذكرتهم (دائرة المعالف الاسلامية) من ذكر (أهل الحق) وانهم غيرهم فهذا غير صواب بل الكل على عقيدة واحدة •

١ ـ الاعتقاد بالله :

وهذا عندهم من أعوص العقائد وأكثرها غموضا ، وتبسيطه عندهم مبني على أن الالوهية لا يمكن ادراك كنهها ، ولا تصح معرفتها بوجـه ، أو لا يتيسر الاطلاع عليها ، أو الوقوف على معرفتهـا من جراء ان الله لا يصح وصفه أو نعته بل ليس من الصواب تسميته ، أو الاتصال به من طريقما الا في حالة واحدة بأن يظهر في الاشخاص رأفة منه بهم ، ورحمة ، وقد ظهر في أدوار عديدة (أدوار الظهور) • يرون أن البدن واسطة الظهور وأن الله نور لا يمكن وصفه ، ولا ادراكه ، ولا معرفة حقيقته بوجه ، وانما برز للعيان بطريقة الحلول ، والاتحاد ملازم له ، غير منفك في اشـخاص كانوا أمام العين ، ترمقهم الانظار ، وتشاهدهم الابصار ، ممثلين لا يرتاب فيهم مرتاب ، كما ان الملائكة تتقمص صور البشر وذكرت في تاريخ العراق بين احتلالين[١] عن (العلى اللهية) ما يوضح هـذه العقيدة عند هؤلاء بل لا يقولون باختصاص الامام على (رض) بهذه الخصيصة ، وانما نال الكثيرين الظهور قبله وبعده • وهؤلاء معروفون عندهم ، ويرددون ذكرياتهم •

والنصيرية على هذه العقيدة أيضا ويهزأون ممن يقول بالاختصاص ، وليس هناك من يعتقد بألوهية الامام وحده دون غيره • وكلام البندنيجي ،

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج٢ ص ١٨٠ وج٣ ص١٥١ و١٥٣ •

وصاحب النواقض صحيح فى قضية الحلول[١] ، وانهم نصيرية بهذا المعنى ، او يشتركون معهم ، بل قد لا تكون علاقة بينهما ولم تظهر صلةما الا انهم يتفقون معهم فى ذلك ... وأصل هذه العقائد معروف . وكذا عند أهل الابطان ، ومن رجع الى كتب الفرق والنحل علم ذلك بوضوح . قال ابن ساعد فى كتابه (ارشاد القاصد الى أسنى المقاصد) :

« ومن الفرق (الحلولية) و(الاتحادية) ومقالتهم متقاربة الا أن تصورها عسر فيقال ان الحلولية يدعون حلول روح القدس فى قلوبهم عند نهاية العرفان والتجرد . والحسين بن منصور الحلاج يقال عنه هذه المقالة .

ويقال ان الاتحادية يدعون اتحاد سر العبد بالمعبود عند نهاية عبادته . وبالجملة فالتعبير عن مذهبهم مشكل فكيف تحقيقه » انتهى[٢] .

والحق ان هؤلاء لم يفرقوا . وجاء توضيح الاتحاد والحلول فى (كتاب أوصاف الاشراف) وفى كتب عديدة ظهرت وتداولتها الايدى . وفرق بينهما .

فهذه العقيدة عقيدة الكثيرين من غلاة التصوف ولا يصح توجيه اللوم عليهم وحدهم ، وهنا يلاحظ أن الاشتراك مع النصيرية فى ناحية قد يوهم أنه فى الكل والحال أنهم لا صلة بينهم ، ولا اتصالا مشاهدا . وكتب النصيرية عربية ، سالكة عين السلوك الا أن هؤلاء شاع عندهم (كتب الايرانيين والترك) لا من طريق النصيرية مباشرة . والاختلاف فى اللغة بين . وكل ما هنالك ان القوم يعتقدون بالحلول . ولا يبعد أن يكون الاصل واحدا الا أن الاقرب أن تكون دخلتهم هذه العقيدة من طريق (عبادة الاشخاص) ، وتتفق وسائر عقائد الغلاة وعقيدة الاسماعيلية والدروز فالامر غير مقصور على النصيرية . اعتقدوا بصلاح رجالهم وأكابرهم اعتقادا خرجوا به من طريق المباحثة ، ورسخ كعقيدة لا تتزعزع ، والا فالكاكائية فى الاصل أرباب طريقة الفتوة

---

(١) يأتى الكلام عليها .

(٢) ارشاد المقاصد الى أسنى المقاصد ص ٦٥ .

او طريقة السهروردية او الطريقة الصفوية • ولا يختلف بعضها عن بعض • فدخلهم ما دخلهم •

ـ نعم ان هؤلاء الآن أقرب الى النصيرية وان كنا لا نجد أثرا لهذه التسمية ولا اشارة بوجه • ولعلهم تباعدوا من زمن قديم من جراء بعد الدار ، وبسبب الاستقلال برؤساء انقطعت علاقتهم باولئك • وهكذا ••• فاذا كانت لا تبوح بسرها ، ولا تعلن عن عقائدها أو تباشر الدعوة فقد جهروا بها ببعض هذه المطالب • ولعل هذا أعظم مكتوم ، وأبرز مفهوم ، عرف عنهم من أيام صاحب كتاب النواقض ومن بعده ، ولكنه لا يدخل فى تحقيق بل هو بين تأييد او انكار للتعمية والتشكيك •

وفى رحلة المنشى البغدادى لا يفرق بين القزلباشية ، وبين الكاكائية وانما سمى الكل بالعلى اللهية • ومن أبرز صفاتهم اعتقاد الحلول والاتحاد لا بعلى (رض) وحده ونحلة وحدة الوجود معروفة بينهم قطعا ، فلا يصدق عليهم هذا الوصف من كل وجه الا انه أشهر أوصافهم فشاع عنهم•

وخير ما ينطق عن هذه النحلة أو الطريقة شعرها المتداول المألوف • وفى شعر نسيمى الذى يرددون ذكره بينهم [1] ، وفى مقطوعات (ويرانى) ، و(ابدال) ما يغنى عن تحرى عقيدة أخرى غير الحلول فهى عقيدة اساسية ، لا يتهاونون بها بوجه ••• ومتى يجرى الحلول ؟

ان هؤلاء يقولون النفس أو الروح تطهر بـ (طريق التناسخ) ، وينالها الصفاء ، ويكون فى ألف مرة حتى تكون فى (١٠٠١) قد صارت (مظهرا للالوهية) ، أو (محل التجلى) ولا تكون قبل هذا ، ولكنها قد تطهر ، وتصفو قبل الالف مرة ، وتظهر عليها بعض الخوارق ، ولا تكون بوجه محلا للتجلى الا بعد أن تجتاز المراحل • ولكن ظهور بعض الخوارق لا يخول الادعاء أو القول بالحلول سوى أنها تحترم من جراء صفائها •

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج٣ ص ٤٥ ـ ٥٤ •

ومن ثم يتعين أن المرء منذ الخلقة الاولى ينتقل بطريق التناسخ ، ويقضى أدوار تنقله كلها (١٠٠١) ومن ثم يناله الحلول فى المرة الاخيرة ، ويكون (الله) • ويقولون : ان الله تعالى لا تدركه الابصار مجردا ، ولا تصفه العقول ، وانما يظهر للعيان من هذه الطريقة أعنى (طريقة الحلول) • ومن مصطلحاتهم (الكور) ، و(الدور) •

ولعل هذا البيان كاف لمعرفة التناسخ والحلول معا عند القوم • وهذه العقيدة دخلتهم فى حين أننا لم نجد لها أثرا سابقا فى طريقتهم (الفتوة) وكتبها وانما جاءتهم من أهل النحل الاخرى والى هذه العقيدة أشار أبو العلاء المعرى فقال :

يقولون ان الجسم ينقل روحه

الى غيره حتى يهذبه النقل

فلا تقبلن ما يخبرونك ضلة

اذا لم يؤيد ما أتوك به العقل

وهى من العقائد القديمة •••

ومما يمثلون به لقبول الظهور او الحلول انهم يقولون اشعاع الشمس أو النور لا يظهر فى كل جسم مثل الحجر ، والحديد ، والخشب وهكذا• ولكنه يظهر فى المرآة ، ويتجلى فى ذاتها كأنه عين ما مثل • وهكذا الاجسام الصافية المصفاة ••• وعندهم وقائع محفوظة تدل على الحلول •

٢ ـ وحدة الوجود والموجود :

وهذه ظاهرة فى شعرهم أيضا بل هى أصل الحلول وسابقة له فى العقيدة ، ولا يسلم بالحلول والتناسخ الا بعد التسليم بها ، وينطقون بها كثيرا ولم يخرجوا بها عن سائر الشعراء من أرباب الوحدة من أهل التصوف وأهل الابطان الذين يعتقدون أن الكون هو الله ، أو أصله الله ، والكل يرجع اليه ، ويعود الى حقيقته ، ومسائل الوجود ، والماهيات مجعولة أو غير

مجعولة مما هو معلوم فى مؤلفات كثيرة ، ومبسوط فى كتب عـديدة جـاء
مفسرا لذلك •

وهـــذه العقيـدة تختلف كثيرا فى شعرهم وفى عقـائدهم فيراد
بها الموجودات ، أو ماهياتها قبل أن تنال أوصافها المشاهدة ، وهكذا الاختلاف
لفظى من جراء أن النتيجة واحدة لا تباين فيها •

والكشفية فى العراق كثير منهم لا يقبلون بالوحدة لانها عندهم لم تجىء
اليهم من طريق آل الرسول ، وعدوا أربابها من الملاحـــدة اذ لم يقصروا
الظهور على الائمة وحدهم • وأوضح ذلك الملا محسن الفيض فى كتابه (قرة
العيون) قال :

« قال بعض العارفين اذا تجلى الله بذاته لاحد يرى كل الذوات والصفات
والافعال متلاشية فى أشعة ذاته وصفاته وأفعاله ويجـد نفسه مع جميع
المخلوقات كأنها مدبرة لها ، وهى أعضاؤه لا يلم بواحد منها شىء الا وهو
يراه ملما به ، ويرى ذاته الذات الواحدة ، وصفته صفتها ، وفعله فعلهـا
لاستهلاكه بالكلية فى عين التوحيد ، ولما انجذبت بصيرة الروح الى مشاهدة
جمال الذات استتر نور العقل الفارق بين الاشياء فى غلبة نور الذات القديمة
وارتفع التميز بين القـــدم والحدوث لزهوق الباطل عند مجىء الحق
(الى أن قال) : ولعل هذا هو السر فى صدور بعض الكلمات الغريبـة من
مولانا أمير المؤمنين (ع) فى (خطبة البيان) ، وفى خطبته الموسومة (بالطتنجية)
وغيرها من نظائرهما كقوله عليه السلام أنا آدم الاول وأنا نوح الاول الى
آخر ما قال من أمثال ذلك ••• » اه •

وله كتاب (كلمات مكنونة) لا يخلو من أمثال هذه الاقوال • والكشفية
يعدون كل ما ينقل عن الائمة من الغلو لا يسوغ تكذيبه ، وان تضعيف ذلك
وتوهينه غـير صحيح • ومن يستطيع أن يكذب على الائمـــة أو يفترى
عليهم ؟• فقبلوا كل ما نقل الغلاة عنا استنادا الى هذا السبب •

٣ - التناسخ :

وهذا من عقائدهم الاصلية ويعد لازما للحلول ، ومتأخرا عن الاعتقاد بالوحدة ، بل سابقا لاصل الحلول ، وان هذا نتيجته ، فاذا لم يتم التناسخ ، فلا يكون الحلول أبدا . وفى هذا لا يفترقون عن (مذهب الاتحادية) من أهل التصوف الغلاة ، وهكذا عند النصيرية ، وهو تنقل الروح العادية من بدن الى آخر حتى تطهر وتكون صالحة مجردة عما ارتكبته من اعمال ، أو أصابها من مصيبة ، أو اقترفت من جريرة .

ومن ثم نرى التباعد عن طريق الفتوة فيما هم عليه الآن ولا نقطع فى تاريخ دخول هذه العقيدة فى (الكاكائية) بالضبط بل فى أواخر المائة السابعة والثامنة للهجرة . واذا كانت الطريقة فى أصولها لا تزال باقية ، فان العقيدة دخيلة . ولا شك أن الغلاة دخلوا من طريق التصوف ، وهو (تصوف الغلاة) . وهذا لا يفترق عن (عقائد النصيرية) ، وعن (عقائد الدروز) و(الاسماعيلية) فى حقيقته وماهيته ، وأمثلة هذه العقائد يوضحها ما يعتقدونه فى الشيخ ابراهيم (أحد مزاراتهم الآن) انه ظهر لست مرات ، وسيظهر للمرة السابعة ... مما يوضح فعلا عقيدة التناسخ والحلول . ثم ان الاتحاد من مظاهرها .

كانت الاخية القديمة أو الكاكائية الحاضرة تابعة لطريقة الفتوة . ثم مالت عن (أصل العقيدة) بدخول أهل الابطان بين صفوفهم ، وبرزت عقائدهم ، وان كانت لا تزال ظواهر الطريقة باقية . كانت دخلتهم لاول مرة نحلة (الاسحاقية) وان (سلطان اسحق) المعروف اليوم هو مؤسس نحلتها ، وكانت فى العراق . فلما رأت تضيقا ، وشاهدت تعديا ومناوأة تقمصت بالاخية أو الكاكائية ، وأبدلت الاسم ، وأبقت العقيدة أو انها دخلتها هذه العقيدة مؤخرا وهو الارجح ، الا اننا تعوزنا النصوص فى تاريخ العقيدة ، وتاريخ الطريقة ، ومعرفة سبق احدهما على الآخر ، لان الامرين مشهودان .

وهناك أمر آخر غير النسخ يسمى بـ (الرسخ) وآخر يقال له (المسخ)• وهذه مصطلحات معروفة للتفريق بين المراد من كل واحد على حدة، فيستقل كل مصطلح بمعناه •

٤ ـ القرآن الكريم والرسـول :

وهؤلاء لا يتلون القرآن • ويعد في نظرهم غير معتبر لانه من جمع عثمان (رض)• وعندهم داود يرجح على النبي (ص) ، ولم يكن هذا هو النبي داود (ع) • وانما هو من رجالهم اصحاب الحلول • وله (كتاب زبور داود) عندي نسخة مخطوطة منه •

يقولون ان القرآن من نظم محمد (ص) ولا يستدلون بآية منه الا لغرض تأكيد عقيدتهم أو بقـدر ما يراعي فضل الله الحروفي من تأويل آياته لتوافق ما عندهم من ابطان • وعندهم مقطوعات شعرية لاهل الظهور ترجح على القرآن • وخطبة البيان لا يرجح عليها القرآن •

يقولون محمد كبير • ويقفون عند ذلك باعتبـار أنه تلقن من الامام علي ولكنه راعى الظاهر ولم يبال بالباطن بل لم يقف عليـه ولا على دقائق أسراره ، ولا على مراد الامام علي •

٥ ـ اليوم الآخر :

كل ما حاولت تفهمـه أنهم يريدون (باليوم الآخر) يوم (ظهور الله) في شخص وحلوله فيه ، وهو اعتقاد (غلاة التصوف) أنفسهم ، وهـذه العقيدة هي معتقدة الغلاة الآخرين ، وهي في الاصل لا وجود لها عند المسلمين ، بل يكفرون القائلين بها ، وان الاعتقاد باليوم الآخر من اركان العقيدة الاسلامية • والمنقول أنهم يلقنون موتاهم بقولهم :

« اذا جاءك منكر ونكير فقل عندي كذا حنطة وكذا شعير • وكلها مدخرة في المخازن الفلانية ، فاذا لم يرض فأعطه صحن عدس ، وفنجان خمر فان لم يقبل فقل له أنا كاكائي اعزب عني ، واذهب الى غيري !••• وحينئذ يذهب عنك وامض أنت الى الجنة •!» •

وهذه القصة تؤيد انهم لا يلقنون الميت بالشهادتين ، ولا يبالون بالموت مما يؤيد الانتقال والتناسخ الى أمد معين فلا معنى للركون الى هذه العقيدة أعنى الاعتقاد باليوم الآخر ، ولا يعرفونها . وهذه القصة منقولة عن الشبك أيضا ، والكاكائية لا يبكون على ميت بعويل وصراخ ، وعندهم الحزن عليه غير جائز سوى ان القبور عندهم محترمة . واذا مات امرؤ جاؤوا الى مرقده بطبول (دمامات) واحتفال مهيب . ولعل للاعتياد دخلا فى ذلك .

والملحوظ اننا لا نراهم ينفرون من عقيدة ، ولا يبالون بها ، وعندهم لا فرق بين واحدة وأخرى . ولا يعدون أنفسهم مكلفين بواجب شرعى . ومن الكتب التى كانت فى مشهد الامام أحمد فى كركوك (ديوان فضولى) ، و(خوشيار دده) و(حافظ الشيرازى) .

ومن المهم الاشارة الى انهم يعتقدون بصدق كافة العقائد وان كانت متباينة ، أو متخالفة ، فلا يفترقون فى هذه الحالة عن سائر الغلاة ، ومنهم (غلاة التصوف) أبدا . والاسس واحدة .

وكل ما يقال فى اليوم الآخر عندهم أنهم يفسرونه بظهور صاحب الظهور ومتابعته وان معرفته حياة أخرى . وفى كتب الكاكائية مثل (كتاب آخر تامه) لابن فرشته ما يوضح ذلك ويقول هذه العقيدة تعنى معرفة هذا السر .

الاسحاقية

ويوضح عقيدتهم هذه ما حكاه لى بعض رجالهم[١] بكل صراحة ان الاعاظم الذين نعتقد فيهم أنهم أنبياء ، أو أئمة ، أو أولياء . كيف يسوغ لنا أن نقول انهم ماتوا ؟ نحن لا نقول ذلك ، وانما نقول بانتقال أرواحهم بطريق الحلول كما مر الكلام على السيد ابراهيم فالارواح تنتقل وتتناسخ .

(١) الاديب خضر لطفى .

قال محدثي بهذه الكلمة . ذكرها بلا شائبة ولا تردد .

ومن مشاهير رجالهم داود، واسماعيل، واسحاق، وهؤلاء مشايخ ولم يكونوا أنبياء . ولهم طاعة عمياء للرؤساء. وان رجالهم المذكورين نسوا حالاتهم الاولى ولم يعودوا يعرفون عن تراجمهم شيئا . وقد حاولت كثيرا أن أجد عنهم شيئا ، فلم أظفر بطائل . وأساسا ان جبال حلوان موطن الغلو ، ومحل انتشاره . والاسحاقية كانوا هناك ، وهؤلاء بقاياهم . او صاروا اسحاقية وحافظوا على اسم الكاكائية .

قال السمعاني : « جماعة من أهل الشيعة يقال لهم الاسحاقية نسبوا الى اسحق بن محمد العجمي (١) الاحمر الكوفي ، يعتقدون في علي الالهية ...» وبعد أن عدد المنتسبين الى الاسحاقي قال :

« وأبو العلاء صاعد بن يسار ... الاسحاقي ... توفي سنة ٥٢٠ هـ وكان منصرفا من جنازة جابر بن عبدالله الانصاري من (كار باركاه) ، فمات بفروج قرية على طريق جماعة من أهل الشيعة يقال لهم الاسحاقية ...» اهـ.

هذا مع العلم بأن جابر الانصاري لا يزال مرقده معروفا في انحاء اللر الفيلية ويدعى (باوه جابر الانصاري) . واليوم غالب اللك ، والكلهر منهم ، انتشروا في هذه الانحاء ولا يزالون . ولم يبق ارتياب في انهم من بقاياهم ، تقمصوا (الفتوة) ، ولعل هذا سبب تكتمهم ، يخشون الوقيعة والايام في ذلك الحين كانت تجاربها قاسية جدا ، وفي مفاتيح العلوم للخوارزمي ان الاسحاقية نسبوا الى اسحق بن عمرو ... وفي رسالة مخطوطة عندي ناقصة الاول ولم اتمكن من معرفة مؤلفها يقول عن الاسحاقية انهم يقولون بمقالة النصيرية في الجملة ، وبينهما خلاف لا يطلع عليه غيرهم لاخفائهم كتبهم ... وقد علمت من خبيرين انهم يشتركون والنصيرية ، ولكنهم يختلفون في بعض المطالب ...

(١) لباب الانساب لابن الاثير ج١ .

أرى فى هذا كفاية مما يبصر المتتبع ، ويهديه للتوصل الى الغرض • ولا معنى لتدوين جميع ما يسمع عنهم ، فنخلط الصواب بالغلط وانما ذكرنا ما تأكد بالنصوص التاريخية وهو معروف عنهم • وهنا نكرر ان تخفيهم فى كتبهم ، واجتماعاتهم السرية ساقت الى التقولات عليهم ، خصوصا أن هؤلاء ممن يقول (برفع التكاليف) كسائر غلاة المتصوفة ، فأدى الى الاذاعات المنكرة عنهم • والذى أمكن من المعرفة أنهم لم يتغير موطنهم الا أنهم تقلصوا عما كانوا ، أو مالوا الى انحاء (كوران) •(١)

ومهما يكن من الامر فلا جديد تحت الشمس ، وان (عقائد الكاكائية) لا تختلف عن عقائد الغلاة فى ضروبها وهى فى الاصل (طريقة الفتوة) ، فلا نضرب أخماسا فى أسداس ، أو نبدى تخرصات فى تدوينات من الشائع أو مما شأنه أن يؤدى معنى التشنيع • مع انهم فى مواطن كثرتهم لا يترددون من اعلان عقائدهم • وهذا هو سبب تكتمهم فى انحائنا • والا فلا يقال عنهم كما قيل عن (اليزيدية) انهم استولى عليهم الجهل فعادوا لا يعرفون عقيدتهم أو ما ماثل فهؤلاء أعرف الناس بما عندهم ، وبينهم من يناضل عن عقيدة الحلول والاتحاد والوحدة ، وأدلتهم يدعمها مشاهير من (غلاة التصوف) •

والملحوظ ان هذه العقيدة لا تختلف عن عقائد الباطنية ، وتتفق مع القزلباشية من كل وجه ، وكلهم يعدون كل من أكمل دورته من التناسخ نال الالوهية بانتقال روح الله فيه لا أنهم يعتقدون بعلى (رض) خاصة بأنه اله بل بظهور الهة متوالين لا عليا وحده • ولكنهم يدعون ذلك (تجليا) ، ولا يقولون حلولا • وهذا أشبه بـ (الفيض) ، وبـ(النفحات) ••• والا فكتبهم مشتركة فى الكل بلا فرق ••• ويشترط عندهم للظهور خوارق يرونها فيمن يتجلى به الله ، وهذه لها اشارات وعلامات والا فلا يقبل هؤلاء من كل من تظهر منه الخوارق أن يدعى بما ادعى به من الظهور •

---

(١) تكلمت على عشائر كوران فى كتاب عشائر العراق الكردية فى صحائف عديدة منه •

ولا تختلف القزلباشية عنهم الا في ان طريقتهم طريقة الشيخ صفي الاردبيلي • والكل مشتركون في الاخية الا ان الرؤساء افترقوا • واصلها كلها الفتوة ، عرفت بما يلبسونه من قلنسوة • واللفظة تركية صاحبها يقال له قزلباش (أحمر الرأس) ويراد به صاحب القلنسوة الحمراء •

المؤاخاة

هذه من أساسات نحلتهم بل انها مأخوذة من (طريقة الفتوة) • أو السهروردية ، فالباباوات في الاصل رؤساء الطريقة ، يؤاخون بين بعضهم والبعض الآخر ، ويكونون (أخوة) أي (كاكائيـــة) • لا يفترقون عن الاخوة بوجه ، ولها مراسيم يجتمعون عليها ، ويقدم الواحد ما عنده من طعام ويقرأ دعاء الاحتفال بهذه ، واجراء الفرح من أجلها • ولها عندهم مكانة كبيرة ومنزلة رفيعة ، ولا يخلو كاكائي من مراعاتها ، وربما شاركوا الاسماعيلية فيها على أساس (قدموا بين يدي نجواكم صدقة) •

ويقوم بها السادة (الباباوات) يعقدون لها • ويمنع الاخ من التزوج بأخته ، وتعد أمها أمه ، واخوتها اخوته • وهكذا •••

وأصلها من المواخاة بين الصحابة ، ولكنها تطورت ، وفي الطريقــة السهروردية جاء انه : « من أدبهم انهم لا يرون لانفسهم ملكا يختصون به »• وجاء فيها أيضا ان من أخلاق السلف ان كل من احتاج الى شيء من مال أخيه استعمله من غير مؤامرة ، وهكذا حتى اكتسبت شكلها الحاضر عندهم ، ومثلها (كريف) « قريب » عند اليزيدية بلا فرق ، بل عند الباطنية جمعاء في غالب مؤسساتهم •

طبقاتهم وصنوفهم

١ ـ السادة : وهؤلاء هم الامراء ورؤساء الدين جمعـوا بين الامارة والرئاسة الدينية •

٢ ـ الدليل : ويسمى عندهم (مام) ، وأصلهم خلفاء سلطان اسـحق

من غير السادة ، ولهم منزلة عندهم ، ويتولون الارشاد ، ويقال للواحد منهم (مرشد) أو (بابا) ، وهم صنف خاص (البابائية) .

٣ ـ الاخوان : هم الباقون المعروفون بصورة عامة (كاكائيـة) ... وهذا اسمهم المعروفون به . وفي الاخوة تتجلى (الفتوة) أو (الكاكائية) ، أو (الاخية) وغرضها التعاون .

اللعن والسب

هؤلاء يستنكرون اللعن والسب ، فلا يضمرون لاحـد غيضا ، فلا يسبون أحدا ، ولا يحتقرون دينا ، ولا يندّدون بعقيدة .

هذا ما عرف عنهم بصورة واضحة ، فلا يهينون أصحاب عقيدة ... وعلى كل حال نجد اللعن والسب ممقوتا من كافة طوائف الصوفيـة ، وكثير منهم يشدد النكير على من يسب . وقد بدا من بعض فرقهم أن لعن الشيطان محظور ، واذا كنا علمناه في بعض طوائفهم ، فلا شك أن ذلك يدعو للشمول . ولعل بعض طوائفهم هذا شأنها دون سائر الطوائف .

والمعروف عنهم انهم يحترمون الشيطان وأكد لي كثيرون انهم لا يسبون ابليس ولهم عقيدة فيه كمتصوفة كثيرين لا تختلف عما عند اليزيدية ، كما أنهم لا يبصقون على الارض حذر أن يفهم من ذلك السب .

ويعدون من أشخاصهم التاريخية :

الحلاج : وعقيدة أهل الحق ترجع بالانتساب اليه .

وبدرالدين السيماوي .

وشـاه اسماعيل .

ملا عابدين : معاصر بكتاش ولي . شرح خطبة البيان .

محيي الدين ابن عربي .

شمس الدين التبريزي : منهم .

نيازي : وله ديوان وغالبه في الحلول والانتقال .

نباتی : دیوانه طبع فی ایران ٠

نظیر دده : جد الاستاذ هجری دده ٠

شیخ بابا علی المدفون فی السلیمانیة : (توفی قبل مائتی سنة) ٠

فضولی ٠

نسیمی ٠

ابدال ٠

قوشجی أوغلی : وله اشعار ترکیة متداولة ٠

وأصل مؤسس هذه النحلة أو الطائفة سلطان اسحق ابن الشیخ عیسى ابن الشیخ علی الهمذانی ٠

هذا ما علمته منهم ، وبعضهم لا یزالون یکررون شعره ، ویرددون مقطوعاته المسماة (بویرق) ٠

ولعل هذا النسب جاء للتعمیة والا فالمنقول عن اسحاق الذی هو أصل الاسحاقیة غیر هذا ٠ وربما جعلوا الصلة للتشویش علی الذین لا یعرفون ٠

اعیادهم

لا یراعون العبادات والتکالیف الشرعیة ، ویعرفون (بالنیازیة) اعنی أصحاب النذور ، کما یدعون غیرهم (بالنمازیة) أی أهل الصلوات ٠ ولکن لا یخلون من القیام ببعض المراسیم الدینیة ٠٠٠ ففی ١١ من کانون الثانی من کل سنة یقومون بصیام یوم واحد یدعونه (یوم الاستقبال) ، ثم یصومون ثلاثة أیام یدعونها أیام الصوم ، ویوم واحد بعدها یختتونه بیوم العید ٠٠٠ ولیس لهم غیر ذلك ٠ ویقال انهم یصومون أول یوم عطارد المعروف بطلوع سهیل یصومون یوما منه ٠ ولکن بعضهم ینکر وجوده وبعضهم یؤیده ٠ وربما کان یوافق ذلك الیوم طلوع سهیل ٠ ویقال ان اللیلة التی ینعتها أعداؤهم بـ (لیلة الکفشة) ویسمیها کثیرون بـ (الکفیشة) ، أو بـ (الکرفیشة) جاءت قدیما باسم (الماشوش) ، أو (المشوش) ، ونسبت الی طوائف وأدیان

عديدة[١] ، وفى كتاب سنى ملوك الارض ، وفى ديوان أبى نؤاس وفى كتب عـديدة ، وغالب ما تذكر فى أن القوم يطفؤون السـرج ، ويتصل نساؤهم برجالهم وأوضح ما رأينا ذلك فى كتاب الفرق بين الفرق وجاء فى الرسالة جماع هذه النصوص[٢] وغيرها ولكننا لا نعتقد أن مثل هذا موجود فى أمة أو قوم ، وعند الكاكائية اجتماع أهل النحلة لامور دينيـة ، أو للتعارف وما ماثل ... وتكون فى هذا اليوم ، ولعلهـا يوم العيد المذكور يحتفلون به . ولهم :

١ ـ النياز أى النذور : أطعمة ، لا تقتصر على وقت بعينه تقدم نذرا ، وهى جائزة فى كل حين .

٢ ـ القربان : وهى الاضحية ، أو الذبائح ... وتجرى فى خلال شهر من كل موسم وتكون تابعة لقدرة المرء واستطاعته ... ولا يحـدد مقدارها ، ولا وقته ... وهى النذور فى الاولى والقرابين فى الثانية ...

لا نرى مثل الكاكائية وديعين ، مسالمين ، فهم أخيار فى اخلاقهم . ومن أمثالهم المعروفة :

١ ـ من رمانا بحجر شل عضده (بزه طاش أتانك قولى داراولسون) فلا يتصور أنهم يتسدون على غيرهم . هذا ما يقولونه ، وهو ينبىء عما هناك من خطة أو طريقة لهم ... فلا يصح أن يقال انهم يقصدون شرا بأحد .

٢ ـ من أقوالهم (من باع دينه بديناره ، أو من قال أنا فليس منا) أو كما يقولون (دينني ديناره صاتان ، من ديهن بزدن دكل) هذا من كلماتهم المتداولة المعروفة .

٣ ـ من أصولهم أن لا يحتقروا دينا ، ولا ينتهكوا حرمة عقيدة ... ولا يطعنوا بأحد ، بل يعدون ذلك من دعوتهم الى الاخاء البشرى ، أو الالفة مع كل أحد . وهذا معروف عنهم فى العراق ، وفى بلاد الترك . ومع هذا نراهم متكتمين فى عقائدهم .

---

(١) لغة العرب ج٥ ص ٣٦٨ .

(٢) الرسالة (المجلة المصرية) عدد ٧٤٢ و٢٢ ايلول سنة ١٩٤٧ م .

الزواج والطلاق

عندهم الزواج مرعي ، ولكنه غير تابع لمراسيم ، أو احتفالات خاصة ، وانما هو عقد بسيط ، ويكون على يد شيوخهم ، ولا يشترط فيه رضى الاولياء والاقارب ، وانما يتوقف على رضى الطرفين ، ومبناه أن يحبها وتحبه ، فيوافق الواحد الآخر ، ويجرى يوم الاثنين والجمعة . وهذان اليومان محترمان عندهم ، ويعد يوم الاثنين أكبر فلا يعقد في الغالب الا في هذا اليوم ، ولا يجرى الزفاف الا فيه ، والاجتماعات العامة تجرى في هذا اليوم أيضا .

وعندهم تعدد الزوجات ممنوع ، أو هو خلاف أوامرهم الدينية . ولكن هذا لم يراعه كثيرون منهم اذ نشاهد منهم من تزوج بزوجتين أو أكثر ، ولا يتزوج المريد بنت شيخه (من السادة) لانها بمنزلة أخته ، وكذا الشيخ لا يتزوج بنت مريده أو أخته لانها بمنزلة بنته .

وأما الطلاق فعندهم ممنوع قطعا من أحد الطرفين ، وتعليلهم ان العقد جرى برضى الاثنين فلا ينقض أو يبطل الا منهما معا لا يستقل به واحد دون الآخر . واذا كان برضى الاثنين جاز ولا مانع منه . وعلى كل حال ان هؤلاء أهل بادية ، وليس لديهم مراسيم ولا احتفالات كما هو المشهود في المدن ، والغالب هناك وفي تلك الانحاء أن ينهب الرجل من يتفق معها ثم يصالح أهلها . ولا يختلف فيه أهل مذهب ، وبعد ذلك عزة للمرأة ، فالتي لا تنهب لا تعتبر لها قيمة معنوية .!!

عادات بارزة

ان اعتياداتهم ، وقواعدهم لا تظهر مجموعة في ناحية . ومنها كلها يتعين ما يستحق التدوين :

١ ـ لا يقصون شواربهم ... وهذا على ما حدثني مشاهير رجالهم أنها علامة للتفريق وأن يميزوا ... والحال انها كما عند (القزلباش) يقال

ان الامام عليا شرب بقية الماء الذى رسب في سرة الرسول (ص) عند غسله بعد وفاته ، ومن ثم صارت تطول شواربه فكلما قصها تعود . وتبركا بذلك صاروا لا يقطعون شواربهم ، ومثلهم البكتاشية يراعون تطويل شواربهم .

٢ ــ أن يكون الكاكائى أخا الكاكائى وأن تعتبر الكاكائية حراما عليه فيما عدا الزواج المشروع وان لا ينظر اليها بسوء وان تعد الكاكائية الكاكائى أخاها ، وبيت الواحد بيت الآخر . وأن لا يميزه عن بيته ... فاذا رأى أحدهم أجنبيا مع محارمه فلا يشتبه منه حتى أنهم يقولون ان الكاكائى يجوز له أن ينام معهم فى فراش واحد كما لو كان محرما ، لا يشعر بغرابة فكأنه في داره ولا يجد صاحب الدار ريبة منه . ولما كانت الكاكائيات أخوات الكاكائين صح اجتماعهم بهن والاختلاط معهن ، وليس عندهم تستر . وهذه نتيجة المؤاخاة المارة .

٣ ــ أن يطيعوا السيد المعروف بـ (البير) وهو رئيسهم بأن يتابعوه متابعة عمياء وذلك بعد الاعتقاد بالله ووحدانيته ، واتباع داود مع ملاحظة أنهم لا يعتقدون بنبوة أحد . والطاعة عندهم ان البير اذا قال له افعل كذا لا يسأل عن السبب ولا يفكر فيه ، والسيادة عندهم فى بيت (السيد محمد) . وهذه متسلسلة الى اسحاق المذكور ، وكل الرؤساء تابعون لهم ، ومنهم فى ايران كثيرون ، وبينهم رؤساء ثانويون ولكن الطاعة لهؤلاء . وعندهم لا يجوز الخروج عن أمر السادة .

٤ ــ التكاتف والتناصر : ويكون بينهم بلا قيد ولا شرط سواء فى تعاونهم أو تضامنهم لدفع خطر من الاخطار ...

٥ ــ لا يقبل السيد أو البير هدية ، وله حق التصرف فى جميع أموال الكاكائية ولكن لا يتصرف بها لنفسه وأغراضه الذاتية أو ليكون متمولا أو غنيا . وانما التصرف مشروط بما يسمى بالمصلحة العامة والضرورة الداعية . فلا يسوغ له أخذ الاموال الا عند الحاجة والامور المهمة أو الحادثة المدلهمة . ولعل هذا ما يدعو الى التقول باباحة الاموال ...

٦ ـ خيانة الامانة ممنوعة منعا باتا ، وكذا السرقة محرمة ، ومن المحرمات عندهم الاخذ بخفية ، ويسوغ لهم النهب والسلب بقطع الطرق . ومع هذا نرى بيوتهم مفتحة الابواب فهم فى مأمن من جماعتهم .

٧ ـ لهم لغة مستقلة يتفاهمون بها ، وهى أشبه بلسان العصافير . ولا يطلعون أحدا عليها ، لغة خاصة بهم ...

وفى الغالب يكرر فيها الجيم الفارسية كما أنهم ينطقون أحيانا بكلمات غريبة لا يفهمها غيرهم وتستعمل فيما بينهم .

٨ ـ التكتم ومراعاة السر التام : وهذا ضرورى عندهم ، لا يظهرون عقائدهم ، ولا اعتياداتهم ومراسمهم علنا ، ولا يطلعون أحدا عليها ويعد هذا التكتم من وجائبهم الدينية ... وفى أنحاء كركوك يضرب المثل بهم فى كتم السر واخفائه فيقال كتوم للسر كالكاكائى .

٩ ـ الخمر عندهم حرام قطعا . ومن شربها عد عاصيا . وهذا من أغرب ما قالوه . والمسموع خلافه . ويعد من قبيل التهاون . كثيرون منهم يشربون الخمر ولا يبالون .

١٠ ـ يتظاهرون بالاسلام ، وقد قبلوه ظاهرا . فلو سئل أحدهم قال أنا مسلم .

١١ ـ يوم الاثنين والجمعة : وهذان اليومان محترمان عندهم كما تقدم وحرمة الاول أكبر . ومن عوائدهم فيه : الزواج ، وكذا الاجتماعات العامة ، وتجرى فى هذا اليوم .

١٢ ـ أكلة المحبة : تجرى فى الاجتماع العام . يذبح الرجل ديكا أبيض ويطبخ معه حنطة أو أرزا ويقدم ذلك الى الشيخ ، أو أن رئيسهم يذبح شاة أو خروفا ويدعو أهل القرية فيحضرون رجالا ونساء وبنات ويجتمعون معا فى مهرجان كبير يشتركون فيه ، ويتخذون رقصا عاما هو المعروف عند سائر الكرد بـ (الجوبى) ، ويكونون أسرة واحدة ، يخرجون

الى البادية ، ولهذا المهرجان تأثير كبير عليهم فيفرحون بهـذا غاية الفرح والسرور ، ويستأنسون به ، ويأتي أهل كل بيت بما لديهم من مأكول ، ويتناولون سوية لئلا يتكلف السيد عندهم المعروف بـ (البير) بما لا يطيقه ، ويقرأ دعاء الالفة على هذه الاكلة وتوزع عليهم ، فمن أكل من هذه الاكلة المباركة نال الثواب .

والمسموع أنهم عند الابتداء بالاكل يقول البير (مشت) وهو الايعاز للشروع بالاكل . ويسمى هذا الاجتماع بـ (خروس كشان) ، وهو الذي صارت تحوم حوله الظنون . ويسمون من أجله (بجراغ سوندران) وهم لا يشتغلون في هذا اليوم وبعد أن يتموا عملهم ينفضون جماعات .

١٣ ــ الحلف : لا يحلفون كـذبا بالبقرة الصفراء (كازرد) ، وبـ (بير خاور) أي شيخ الشرق . وبـ (موجه سفر) ، وبـ (علي) ... مما لا يعلق عليه كبير اهتمام الا من ناحية الاحترام . ولا يعرف وجه هذا الحلف أو لم يوضحوا عنه . وقد مر ذكر بعضه .

وعلى كل حال هؤلاء كلهم تقريبا من الكرد وبينهم ترك . وعدد من في العراق يربو على العشرة آلاف نفس ، أما التشنيع عليهم ، أو الاذاعة بغرض بيان ما يلفت النظر ، فهذا ليس من شأننا التعرض له . فلم نعلم عنهم شيئا من ذلك .

العبادات

كل ما عندهم أدعية ومناجاة . ولا يتبع فيها أوقات معينة ، أو حالات خاصة وان كان عندهم قراءة هذه الادعية عند بزوغ الشمس ، أو عند غروبها معتادا . وليس لهم صلاة ، ولا مراسيم عبادة أو أداء مفروضات .

وغالب هذه الادعية مملوءة غلوا وشائعة منتشرة . فليس لديهم حج . وانما يزورون مشاهد بعض أكابرهم من أولاد السادة أو من أرباب الحلول وليس لذلك موسم معين أو وقت مقرر . ورمضان ليس بفرض صيامه . وبين

لى بعضهم بأن ٢٧ و٢٨ و٢٩ من شهر رمضان يصومونها وأكد لى آخرون بأنهم لا يصومونها وانما يصومون ما بين ١٠ و١٥ من كانون الثانى الرومى وآخرون بينوا انهم يصومون العاشر من أيام شهر رمضان وهى ثلاثة أيام مما يدل على انها لا أصل لها ، أو انها اختيارية فى هذه الايام .

نصوص منقولة عن المخالفين

من أهم ما يلفت نظر الباحث أنه حينما يسأل عن تقاليد هؤلاء يسمع كثيرا مما يشنع به عليهم وينقل عن الشيخ رضا الطالبانى الشاعر المعروف ما كان قد هجاهم به فى قصيدة . كان تحامل فيها عليهم كثيرا .

ويرمون بأنهم اباحية ، فتابع شكرى الفضلى أيضا الشيخ رضا ، قال:

« يحتم على الكاكائية أن يجتمعوا رجالا ونساء فى ليلة معلومة من السنة فى محل مخصوص ، يطفئون فيها السرج والاضواء ، وتسمى عند أهالى تلك الانحاء (ليلة الكفشة) ، ومن الناس من ينسب هذه الليلة الى اليزيدية ، ومنهم من يعزوها الى الشبك (كذبة مختلقة) وكانت تعرف هذه الليلة فى عصر العباسيين ، أو فى العصور المتوسطة بـ (ليلة الماشوش) ، وقد تركوا هذه العادة القبيحة منذ أن فهموا معنى الاسلام وفرائضه فهما معقولا » اه[١] .

قال صاحب لغة العرب وتسمى ليلة (الخاشوش) ، وليلة الماشوش[٢]

وأقول : ان الاستاذ شكرى الفضلى لم يقطع ، ولذا تردد فى قوله ، وان العامة تنسبها الى الفرق الاخرى لما ترى من التكتم . وليس ببعيد عنا مثل هذه التقولات بعد أن نرى صاحب كتاب الفرق بين الفرق ينسبها الى بعض الغلاة[٣] . ومؤلفه عبدالقادر البغدادى المتوفى سنة ٤٢٩ هـ ١٠٣٧ م ، وأقدم نص

---

(١) لغة العرب ج٨ ص ٣٧٢ وج٦ ص ٢٦٤ وج٣ ص ٣٠٨ .
(٢) لغة العرب ج٨ ص ٣٦٨ وص ٢٤١ .
(٣) كتاب الفرق بين الفرق ص ٢٥٢ .

وقفت عليه فى الكاكائية ما قصه صاحب (كتاب النواقض) . قال ما قال بلا تحقيق ، بل لمجرد الكره ، أو الاتهام من أناس لا يوثق بهم رموهم بما رموا . وكتاب النواقض أصله من تأليف معين الدين أشرف المشتهر بميرزا مخدوم الشريفى الحسنى الحسينى كذا جاء فى أصل الكتاب فى المقدمة . ويرجع الى السيد الشريف الجرجانى فى نسبه . وهو شيرازى حنفى توفى سنة ٩٩٥ هـ او سنة ٩٨٨ هـ على ما جاء فى كشف الظنون ج١ ص ٥٢٧ وج٢ ص ٦١٧ وأول الكتاب : « نحمدك اللهم لا اله الا أنت ... الخ » أهـ . والنسخة الموجودة عندى كتبت فى سلخ رجب سنة ١١٤٢ هـ . ومنه نسخة فى المشهد الرضوى كتبت سنة ١٠١٢ هـ (ج٤ ص٢٦٥) . وقد أوضح هناك عن أبيه وجده وانهما كانا وزراء الشاه اسماعيل الاول وان والده وجده وعمه ممن تميزوا فى العلوم العقلية وعمه السيد مرتضى .. وبعد وفاة الشاه اسماعيل الثانى مضى الى البلاط التركى . وسنة تأليف هذا الكتاب ٩٨٨ هـ وفى أصل الكتاب سنة ٩٨٧ هـ وهو تاريخ (النواقض) كان مفتيا وقاضيا فى العراق ومدرسا فى المدرسة المرجانية ببغداد ثم صار قاضى مكة أيضا . وجاء فى الكتاب انه كان قاضيا ومفتيا فى ديار بكر . والكتاب فى رد الشيعة فى مقدمة وثلاثة فصول وكشف مقال وخاتمة وذيل واكمال . وجاءت الردود عليه فى رقم ٨٩١ و١٠٠٣ من خزانة المشهد الرضوى .

وهذا الكتاب لخصه وزاد عليه السيد محمد بن رسول البرزنجى ثم المدنى . أوله : « الحمد لله المنزل الكتاب على سيد الاحباب ... الخ » . أتم تأليفه فى ٧ ربيع الاول سنة ١٠٩٧هـ وتوفى فى غرة المحرم سنة ١١٠٣هـ . وهذا نص عبارته : قال :

« ... ومنهم (يريد الغلاة) الكاكائية وهم يستحلون المحارم ، وكل يجامع امرأة صاحبه مباحا له ، ولا غيرة لهم ، ويبيحون للضيوف نساءهم . ولهم يوم فى السنة يجمعون فيه نساءهم ومحارمهم ، فيغلقون عليهم الباب ويظلمون عليهم المكان ان كان نهارا ، ويطفئون السراج ان كان ليلا ، ثم يمسك كل أحد من الى جانبه سواء كانت أمه أو بنته ، أو أخته ، ويجمعون

منيهم قليلا قليلا ، يضعونه فى طعامهم للبركة ... وتسمى هذه الطائفة ... (السياه منصورية) أيضا ، والسياه بابائية ، والصارولية .

ومن اعتقاد هؤلاء ان الله تعالى شأنه حل فى على ، ثم فى أولاده واحدا بعد واحد ، ثم فى شيخهم الذى يكون فى الوقت » . اه (١)

هذا ما قاله البرزنجى . والتحامل ظاهر فيه .

ومن الامور الصعبة الوقوف على عقيدة عرفت بالحادها أو نالت نفرة من عقائد المسلمين الشائعة ونكبت مرة أو مرات ، وان تستطيع المجاهرة بمعتقدها فهى متكتمة قطعا حتى فى الامور المعروفة عنها . والمشهورة بين مجاوريها . وأقدم من عرفنا له ذكرا للفرق الغالية الحاضرة (صاحب النواقض) جاء فى معرض الرد .

والملحوظ ان صاحب هذا الكتاب من انحائهم بل ان رؤساءهم ينتسبون الى ما انتسب اليه من البرزنجية ، ولا يبعد أن يكون ما رماهم به من استحلال المحارم ناشىء من التكتم والاجتماع خفية لئلا يطلع على أمورهم الدينية أحد . والا فلا يعقل أن يصدر مثل هذا من أمة مسلمة لها عقل ، ولعل نفرتهم من الرسوم الدينية دعا الى التقول عليهم بمثل هذه القالة ، بل ان كل واحد منهم متزوج وله أولاد ، واسراتهم معروفة ، فلا نطيل القول فى الرد .

وهنا أعطانا اسماء جديدة لهم وهى (السياه منصورية) ، و(السياه بابائية) ، و(الصارولية) ، والتسمية الاخيرة معروفة ، وهى من قبائلهم ، ولا تزال الى اليوم ، وهى كاكائية . وما فيها من عقائد وأحوال توضح ما عند الكاكائية ... و(سياه منصور) قريبة من قراهم .

وفى ترجمة (جامع الانوار) للبندنيجى ذكر لهذه النحلة .

ومن رأى السيد عيسى صفاءالدين البندنيجى ان لا فرق بين الصارلية

(١) نقلا من كتاب النواقض المذكور وهو مخطوط عندى نسخة منه .

والنصيرية ، أو أنه لا يرى الفروق بينهمـــا كبيرة قال فى ترجمته كتاب (جامع الانوار لمرتضى آل نظمى) ما نصه :

« وليعلم أن فرقة من الملاحدة الضالة المضلة الخارجة من الفرق الثلاث والسبعين لانهم ليسوا من أمة الاجابة ، الشهيرة فى السنة العوام (الصارلية والنصيرية) ... يقولون بألوهية بهلول كما يقولون بألوهيـــة على بن أبى طالب (رض) . ولهم عقائد تشمئز منها الطباع وتستنكف عن استماعهـا الاسماع . (منها) اعتقادهم بأن الاله لا بد أن يحـل فى صورة من صور البشر ، ويدخل فى قالب من قوالبه . ففى كل عصر من الاعصار يخرج من بدن بموته او بفقده ويدخل فى آخر . ففى زمن موسى كان قد حـل فى موسى . وأشنع منه قول بعضهـم بحلوله فى فرعون ، وفى يزيد ابن معاوية ، وفى زمن عيسى حل فى عيسى ، وفى زمن النبى (ص) حل فى على وفى زمن بهلول حل فى بهلول . وهكذا فكل ولى كان أكثر خرقا . او كل ملك كان أكبر شوكة وسطوة للعادة فهو الاله عندهم ـ تعالى الله عما يقول الظالمون ـ و (منها) اعتقادهم أن الشيطان هو جبرئيل وهو وبقية الملائكة المقربين لهـم الحلول فى الابدان فى كل عصر من الاعصار ، دائرين مع الاله بصور البشر ، ولكل واحد منهم اسـم يسمى به فى كل عصر . و(منها) اعتقاد بعضهم ان نبينا بل كل نبى من الانبياء (ع) انما هو واحـد من اولئك المقربين ، وقد حل فى صورة البشر . وأما بعضهـم الآخر فينسبون الانبياء ـ ونستغفر الله ـ الى الاضلال والاغواء ، ويقولون انهم أتوا من عند أنفسهم بما يخالف الحقيقة يعينون محجتهم الباطلة ، وطريقتهم العاطلة . و(منها) اعتقادهم بالقرآن انه نظم ألفه النبى للحفظ » اه[1] .

(١) جامع الانوار ص ٤٧٩ وهو المنقول الى العربية . نقله الاستاذ عيسى صفاءالدين البندنيجى المتوفى فى ١٧ رجب سنة ١٢٨٣ هـ ـ ١٨٦٦ م وعندى نسختان منه احداهما قديمـة . كما نقله السيد احمد ابن السيد حامد الفخرى الموصلى ، وعندى نسخة قديمة منـه . وأصل (جامع الانوار) باللغة التركية عندى نسخة مخطوطة قديمة منه .

وهؤلاء جميعا يقال لهم (البابوات) . والصحيح الرؤساء منهم فأطلق على الكل ... ولا يعرف الفرق بينهما . وقد ذكرت انهم (البابائية) . وهم يميلون الى الغلاة فلا يبعد أن يتصلوا بالنصيرية ، اتصال مبدأ . وأكثرهم فى المواطن التى تقدم الكلام عليها . وأيد المؤرخون ان أهل هذه النحلة من النصيرية أو من على شاكلتهم من الغلاة ، جاءت الى الاناضول من سورية . ولا شك انها دخلت هذه الطريقة فبدلت معتقدها . والمرجح انهـا اليوم لا تختلف عن النصيرية فى عقائدها ، بل ان السياحين لم يفرقوا بين الكاكائية والقزلباشية وأمثالهما وانما يطلقون على الكل (علي اللهية) ، ويعرفون مثالهم بالحلول والوحدة كما ذكرهم المنشى البغدادى فى رحلته .

والمسموع عن المجاورين للصارلية فى أنحاء طاووق وقرب طوزخورماتو أنهم يحكون عن عبدالرحمن بن ملجم حينما قتل عليا (رض) انه قال له أين أهرب ؟ فأجابه التف بالحصير تنج (صارل) والقائلون بهذا يقال لهم (صارلية) أى (أهل اللفة) . ومن هنا تولد انتسابهم الى عبدالرحمن ابن ملجم ومن ثم لا يعدون (كاكائية) . ولهؤلاء مراسم عزاء فى عشرة عاشـور ، ويصبغون أثوابهم فى المحرم ، فهم شيعة فى الظاهر ، ومتسترون بهـا ... وهناك من يقول أصل صارلية (صارت لى الجنة) فخففت وشاعت بهذه الصورة ... ولكن هذه الاقوال لا تدخل فى البحث العلمى ولا تقوى عليه من جراء أن (صاره‌لو) قبيلة من التركمان ولم تكن نحلة ولا طريقة وذكرتها فى تاريخ العراق بين احتلالين وان الجامع للقبائل من أرباب هذه النحلة (الكاكائية) .

وعلى كل حال كان رميهم بما عزاه اليهـم الشيخ رضا الطـالبانى فى قصيدته الكردية مبناه النصوص المنقولة والشيوع جاء من هناك ، والكتاب المنقول منه (النواقض) معروف منتشر فى تلك الانحاء وفى مواطن عديدة ، كما ان جامع الانوار معروف . والملحوظ أنه لم يشاهد أحد اجتمـاعاتهم ، ولم يعرف عنهم ذلك الا عن الافواه . ونقطع فى أن نساءهم صاحبات عفاف ، وان المرأة التى يظهر عليها شىء من ريبة تقتل فى الحال . ولم تشتهر امرأة

من نسائهم بسوء حالة . فلا نراهم في العراق أهل اباحة ، وفي انحائنا لا يسوغون الزواج بأكثر من واحدة مما ينافي الاباحة .

الكاكائية ـ البكتاشية

لا نفرق بين البكتاشية والكاكائية في أمر ولكن الكاكائية ينكرون أن يكونوا منهم الا أنهم يحبونهم ويحنقون على من يعتدي عليهم أو يسبهم . وينقلون أن شيخ البكتاشية كانت له صحبة مع شيخهم . وهؤلاء لا يختلفون عن الحروفية . وقد أوضحت عنهم في تاريخ العراق بين احتلالين [1] . وكتب الكل واحدة . وذكرت في كتاب المعاهد الخيرية مباحث موسعة في البكتاشية وتكاياهم . وكذا في تاريخ العراق للعهد العثماني .

وان السيد سليمان من ساداتهم يعد أعرف الناس بالبكتاشية ... وأحوالهم . وكتبهم اليوم منتشرة وعندي جملة وافرة منها .

الطريقة السهروردية ـ الكاكائية

تكلمنا على الطريقة السهروردية في تاريخ العراق بين احتلالين ، وفي (كتاب المعاهد الخيرية) . وعندنا العيدروسية مشتقة منها ، كما ان (النعمة اللهية) منها ونسبت الى نعمة الله المتوفى سنة ٨٣٤ هـ ـ ١٤٣٠ م وكذا الطريقة المسماة (البير جمالية) متفرعة منها ومنتشرة في ايران . ولا تزال آثارها هناك .

تقلبت هذه الطريقة اطوارا ، ونالها التحول وأصلها الفتوة فنسبت الى الشيخ السهروردي وشيوخ الشيخ شهاب الدين عمر السهروردي معروفون . والآخذون عنه في ايران وفي العراق :

١ ـ من أهل الطبقة الاولى :

(١) الشيخ شمس الدين صفي .

(٢) الشيخ عماد الدين أحمد ابن الشيخ شهاب الدين السهروردي .

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج٢ ص ٢٤٦ وص ٤٥ وج٣ ص

(٣) الشيخ نجيب الدين على بن بزغش الشيرازى المتوفى سنة ٦٧٨هـ (غالب الآخذين عنه) من أهل ايران ٠

٢ - ومن أهل الطبقة الثانية الآخذين عن هذا الاخير :

(١) ابنه شيخ ظهيرالدين عبدالرحمن المتوفى سنة ٧١٦ هـ ٠

(٢) سعدالدين محمد بن أحمد الفرغانى المتوفى فى حدود سنة ٧٠٠ هـ ٠ وله :
(شرح تائية ابن الفارض ونصوص الحكم) ٠

(٣) امام الدين محمد ٠ تتصل به سلسلة (بير جمالية) من مشتقات السهروردية ٠

(٤) الشيخ نورالدين عبدالصمد الاصفهانى النطنزى المتوفى سنة ٦٩٩ هـ (وغالب الآخذين عنه كانوا ايرانيين) ٠

٣ - ثم جاء رجال الطبقة الثالثة ، فأخذوا عن الاخير :

(١) نجم الدين محمود الاصفهانى ٠

(٢) كمال الدين عبدالرزاق الكاشانى المتوفى فى ٣ المحرم سنة ٧٣٦هـ وهذا انتشر على يده الغلو فى العقائد ، ومن مؤلفاته شرح الفصوص ، ومصطلحات الصوفية ، وشرح منازل السائرين ٠

(٣) عزالدين محمود بن على الكاشانى المتوفى سنة ٧٣٥ هـ ٠
ومن مؤلفات عزالدين محمود :

١ - مصباح الهداية: طبع فى ايران سنة ١٣٢٣هـ ٠ش ، بمطبعة المجلس بتصحيح الاستاذ جلال الدين همائى من اساتذة الجامعة ، وقدم له مقدمة وعلق عليه بتعليقات مهمة ونافعة جدا ٠

٢ - شرح القصيدة التائية لابن الفارض وسماه (كشف الوجوه الغر لمعانى نظم الدر) ، وطبع هذا الشرح فى طهران سنة ١٣١٩ هـ الا انه نسب الى عبدالرزاق الكاشانى غلطا للاشتباه بالنسبة ٠

ومن الكتب المتأثرة بمصباح الهداية :

١ ـ طريقتنامه : منظومة لعمادالدين على الكرمانى المتخلص بـ(عماد) ، المعروف بالعماد الفقيه • وتوفى سنة ٧٧٣ هـ •

والتصوف فى القرن السابع وما بعده تأثر فى الأغلب بالسهروردية ، فنالت هذه الطريقة انتشارا الا أنها فى حالتها الاولى لم تخرج عن تصوف أهل الزهد • وذاع تصوف آخر وانتشر أيضا انتشارا هائلا وهو تصوف أهل الغلو على يد محيي‌الدين بن عربى المتوفى سنة ٦٣٨ هـ • وعلى يد المتصوفة الآخرين مثل ابن الفارض المتوفى سنة ٦٣٢ هـ وجلال‌الدين الرومى المولوى المتوفى سنة ٦٧٢ هـ ، وعلى يد تلميذه صدرالدين القونوى المتوفى سنة ٦٧٣ هـ•

تمتاز السهروردية بأنها زهد فى تقوى وعمل بر ، واتباع طريقته التى كان‌عليها الشيخ شهاب‌الدين ، بل‌ان الطرق تمكنت‌فى‌العراق فى‌هذا النوع أعنى (السهروردية)وهذه عملية شاعت‌فى‌المائة السابعة والثامنة وما بعدهما كما شاعت طرق الفلسفة، وظهرت فى‌محيي‌الدين بن عربى وما يتصل بها من عشق ووجد وفى ابن الفارض ، وجلال‌الدين الرومى من ارباب الفلسفة الغالية •

والطريقة السهروردية عملية كما أن تلك (عقيدة فلسفية) ، ولكن التأثير على السهروردية كان كبيرا من تلك الطرائق الأخرى • ففى ايران أخذ عن السهروردى نجيب الدين على بن‌بزغش‌الشيرازى المتوفى‌سنة ٦٧٨هـ• وعن هذا أخذ نورالدين عبدالصمد الاصفهانى • وبعد هؤلاء أخذ عزالدين محمود بن على الكاشانى فكتب بالفارسية مصباح الهداية • وكثيرون تأثروا بعوارف المعارف وبمؤلفات الشيخ السهروردى ، فظهرت (طريقتنامه) ، ونقل عوارف المعارف الى الفارسية من ظهيرالدين عبدالرحمن الشيرازى المتوفى سنة ٧١٦ هـ ، ومصباح الهداية لعزالدين محمود الكاشانى ، ونظمه لعمادالفقيه المتوفى سنة ٧٧٣ هـ وهو عمادالدين على الكرمانى المتخلص بـ (عماد) أو (العماد الفقيه) فى كتابه (طريقتنامه) •

وفى بغداد شاعت الطريقة السهروردية كثيرا بل فى انحاء العراق ، وفى كردستان أكثر • وهى طريقة تصوفية عملية كما انتشرت فى ايران الا أن المؤلفات الاخيرة دخلتها عقائد الغلاة فى العراق وفى ايران معا • بدت فى أواخر المائة السابعة وفى المائة الثامنة على يد كمال‌الدين عبدالرزاق الكاشانى ومن تلاه ، فدخلت فى السهروردية عقائد محيى‌الدين ، والحلاج وسائر الغلاة وكانت مؤلفاتهم منتشرة بالخفاء تارة ، وعلنا أخرى •

والكاكائية بلا ريب تأثروا بهؤلاء ، ونهجوا نهجهم والملحوظ أن الكتب الفارسية أثرت عليهم أكثر من غيرها فتباعدت عن طريقة السهروردى ، ودخلت فى حضيرة الغلاة • والطبقة الثالثة من رجال السهروردية فى ايران انقلبت الى الغلو •

ثم ظهرت (كتب الغلاة) بكثرة بل انتشرت شروح الفصوص وكتب كمال‌الدين عبدالرزاق الكاشانى فدخلت هذه الطريقة ، فخرجت بها عن تلك الوجهة التى كانت متأثرة بالرسالة القشيرية وباحياء العلوم • وبقوت القلوب ••• وأمثال هذه • فظهر بابا ركن‌الدين مسعود بن عبدالله البيضاوى المتوفى بأصفهان سنة ٧٦٩ هـ وكان مما ألفه شرح الفصوص ، وشرح الصحيفة السجادية وترجمة تاريخ الطبرى وتفسيره •

ومن جهة أخرى شاعت ترجمة (عوارف‌المعارف) لظهيرالدين عبدالرحمن ابن على الشيرازى ، و(مصباح الهداية) ترجمته أيضا بتصرف لعزالدين محمود الكاشانى • ويصح أن تعد هذه المؤلفات مبدأ دخول الغلو فى الطريقة السهروردية ، فليس من المستبعد أن يدخل الكاكائية الغلو ، فصاروا لا يعدون فى الظاهر أصحاب طريقة بل من رجال العقيدة (العلى‌اللهية) ، ولكن آثار هذه الطريقة واضحة •

هذا • والنعمة‌اللهية ، والبير جمالية لم تحتفظا بأصل السهروردية كما أن العيدروسية لم تنتشر كثيرا ولا استقرت فى العراق خالصة ، وانما دخلها الغلو ، فعادت لا تختلف عن الكاكائية الا أننا نوجه اللوم على الكاكائية مع اننا

نرى رجال هذه الطريقة خرجوا بما يزيد على ما عند الكاكائية ، ومن الضروري أن لا نستغرب منهم فعقائدهم عين عقائد الغلاة من أصحاب هذه الطريقة في ايران والعراق . وموضوعنا خاص برجال هذه الطريقة . والتحول في عقائدهم وميلهم الى نحل الغلاة في التصوف يرجع الى هذا العهد . ويعد القرن الثامن مبدأ هذا التحول بل التأثير نشأ قبله بقليل .

القزلباشية والكاكائية

طرق المتصوفة في العراق لا تحصى عدا . ويهمنا ما يقارب الكاكائية ، أو كان يعد من نوعها . وكل واحدة تستحق العناية والاهتمام ، وتحتاج الى بحث وتحقيق كبيرين الا أننا لم يكن من موضوعنا الآن الاتصال بهذه الطرق أو النحل من كل الوجوه ، وانما نريد أن نعين العلاقات بها وبيان مكانتها التاريخية ، ووجوه انتشارها وتطورها دون توغل في أمر الرد ، أو التنديد ، فانه ليس من شأننا بل ان العراق في حاجة الى أن يكشف عن نحل القطر وعقائده .

واليوم لا مجال للتعرض بأهل العقائد والتنديد بها ، أو الوقيعة . فلكل حرية اعتقاده على أن لا يضر بالآخرين ، ولا تنتهك حرمة أديانهم أو عقائدهم بأن يتعرض لهم بسوء أو يدعو الى أمور لا تليق ، والعقيدة الحقة بلا ريب تظهر على الكل ، وتدعو للاهتمام والا كان المرء متابعا في عقيدته متابعة عمياء ، جاهلا بما عند الآخرين ، محروما من المقابلات ومعرفة الفروق وبالتعبير الاولى لا يود أن يستخدم عقله كآلة تفكير للاسترشاد وأن يقبل ما هو الصالح .

وكنت أوضحت أنني ليس في وسعي التخلص للنحل والفرق بمجموعها ، أو بيانها كلها والعراق موطن الكثير منها . فلا تكاد تخلو عقيدة من أثر متأصل في العراق ولا طريقة الا ولها أصل أصيل فيه .

وهذه الطريقة أعني (القزلباشية) من (طرق الفتوة) . لا تختلف عن

الكاكائية بل الواحدة توضح الاخرى . شاعت كثيرا وانتشرت وعرفت (بالطريقة الصفوية) . وكنت قلت فى تاريخ العراق بين احتلالين ما نصه :

« الطريقة الصفوية : كانت من الطرق المعروفة ، ولها منزلة مهمة فى قلوب اتباعها ، انتشرت انتشارا هائلا بين قبائل التركمان ، والبلاد التى يقطنونها مثل اذربيجان وبلاد كثيرة ... ورأس هذه الطريقة ومؤسسها الذى عرفت به هو الشيخ صفى‌الدين أبو اسحق ، أحد أجداد الشاه اسماعيل ، ومن شيوخ طريقته الشيخ تاج‌الدين ابراهيم الزاهد الكيلانى المتوفى سنة ٧٠٠ هـ فى سيارودمن كيلان وتتصل طريقته بالغزالى وتنتهى فى سلسلة شيوخ هذه الطريقة بالامام على (رضه) . وكان الشيخ صفى فى زمانه قد ولى الارشاد ونال الموقع اللائق فى قلوب المريدين ... وعرف بذلك أيام المغول ولهم الاعتقاد التام به ، وكثير من أقوامهم ارتدعوا عن ايذاء الخلق ، والتجاوز على الناس بسببه كما جاء ذلك فى تاريخ كزيده[١] . وكتب كثيرون فى مناقبه ، وبيان طريقته ومجاهداته ... ومن أهم هذه الكتب وأوسعها كتاب (صفوة الصفاء)[٢] . وهذا الكتاب سمعت أنه طبع فى الهند . ورأيت كتابا يسمى (المناقب الصفوية) باللغة الايرانية فى التصوف ، فكان عين (صفوة الصفاء) ، وهو فى مناقب صفى‌الدين فى مجلد ضخم جدا يطنب فى أوصافه وكراماته ، وسائر أحواله من ابتدائها الى انتهاء أيامه ، وهو يساعد كثيرا لمعرفة طريقته...

والكتاب فى مكتبة أيا صوفيا رقم ٣٠٩٩ وأعتقد أن هذا الكتاب فيه كفاية وغنى عن غيره لمعرفة هذه الطريقة . ومع هذا لا تزال معروفة وفيها مدونات ورسائل تعين هذه الطريقة ، وتسمى طريقة (شاه صافى) ، ومن كتبها التى رأيتها مخطوطة (هداية) و(مرشد) و(بويرق) و(وحسنية) مكتوبة باللغة التركية الاذرية[٣] مما تيسرت معرفته . وكلها لا تخرج عن مختصرات فى التعريف بهذه الطريقة أو بيان مناقب الائمة ولكنها لا تخلو من غلو .

(١) توفى سنة ٧٣٥ هـ .
(٢) لب التواريخ ص ٢٣٦ وكلشن خلفاء .
(٣) من هذه المخطوطات حسنية كتبت بالعربية وترجمت الى الفارسية والتركية وعندى نسخها المخطوطة .

توفى رأس هذه الطريقة الشيخ صفي‌الدين فى ١٢ المحرم سنة٧٣٥ هـ فى أردبيل ودفن بدار الارشاد التى قام بتأسيسها ابنه الشيخ صدرالدين موسى . وان الشاه اسماعيل هو ابن حيدر بن جنيد بن ابراهيم ابن الشيخ على‌ابن‌الشيخ صدرالدين موسى المذكور .

والملحوظ هنا أن أصحاب هذه الطريقة والمنتسبين اليها قد تفـــادوا فى سبيل نصرة مرشديهم واولادهم حتى نالهم ما نالهم فى حبهم ، لحد أن قسما كبيرا منهم تجاوز فى الحب ، وغلا فى الاتباع ... ولا أمضى دون أن أذكر بعض النصوص لتعرف درجة ما ساقت‌الحزبية اليه ، وما أدت‌المفاداة بسببها ... فصار ينعت صنف من‌الناس‌من‌أصحاب هذه الطريقة (بالقزلباشية)[1]،ويقولون بمراعاة هذه الطريقة بحيث صاروا اليوم لا يعلمون من العقائد والدين سوى ظواهر الطريقة ، ودخلهم الغلو ، وتجاوزوا حدود الشريعـــة بل اهملوهـــا ، وظنوا النجاح فى الدار الآخرة فى اتباع مراسم هذه الطريقـــة وانه كاف ووافٍ بالغرض ، بل صار يقطع فى انه الموصل الى النجاة ...

خلفه فى الارشاد ابنه صدرالدين موسى وهكذا توالوا فى طريق الارشاد الا أن هؤلاء قد دخلتهم افكار جديدة أيام الشيخ جنيد ، فقد كان هذا يحمل فكرة السلطنة والتسلط استفادة من نفوذه الدينى ومكانته فى المشـــيخة من مريديه واتباعه .. ولما شعر جهان شاه بذلك طرده واتباعه من مملكته ، فذهبوا الى حلب ، ثم الى ديار بكر وهنا نالوا احتراما من حسن الطويل ، فأكرمهم وأعزهم .. وتصاهر معهم ، فنالوا مكانا أكبر .. وذلك للخلاف بين جهان‌شاه والسلطان حسن الطويل ، فأراد أن يستفيد من مريديه ...[2]

وكان الشيخ جنيد أيام وجوده فى أنحاء حلب ـ على ما جاء فى كنوز

---

(١) جاء ذكر القزلباشـــية فى كتاب الاعلام باعلام بيت الله الحرام للقطب المكى .

(٢) لب التواريخ ص ٢٣٨ .

الذهب[(١)] – يرمى بأنه شعشاعى المذهب (مشعشع) ، وانه تارك للجماعة ، ونسبت اليه أشياء أخرى ... وقد سكن كلز (كلس) وبنى فيها مسجدا وحماما . وللناس فيه اعتقاد عظيم بسبب أبيه وجده ، ويأتمرون بأمره ولا يغفلون عن خدمته ، ويثابرون على لزوم بابه ، ويأتيه الناس من الروم والعجم وسائر البلاد ، ويأتيه الفتوح الكثير . ثم سكن جبل موسى عند انطاكية هو وجماعته وبنى به مساكن من خشب . وفى الجملة كان على طريق الملوك لا على طريق القوم .

وان ما نسب اليه دعا ان خرج اليه الناس الى الجبل ، فاقتتلوا ، واسفرت الوقعة عن قتلى من الفريقين ، فانسحب من الجبل الى جهة بلاد العجم وأقام هناك ثم خرج على بعض ملوكها فقتل . وقتل الناس وحملهم على الرفض وترك الجماعات ونكاح المحارم ويعرف بالشعشاع[(٢)] .

وقد مر ذكر الشيخ جنيد واخلافه ، ومن هنا علمنا ان فكرة السلطنة تولدت من هذا التاريخ ومن النصوص التالية ما يوضح ان الغلو حصل من الاتباع ، وكان الشاه اسماعيل لم يرض به ... وفى (تاريخ عاشق باشا زاده)[(٣)] كلام لبعض رجاله مما يدل على الغلو فيه ... ، اهـ ج ٣ ص ٢٣٢ .

وكل ما نقوله هنا ان هذه الطريقة تصوفية فى أصلها ، من طرق الفتوة . والسياسة مصروفة الى أن الشاه اسماعيل حارب المشعشعين ولكنه عاد فقبلهم لمجرد الطاعة والاذعان والا فان الشاه كان من الغلاة . وان مراجعة ديوانه

---

(١) كنوز الذهب في تاريخ حلب منه نسخة في خزانة أحمد تيمور باشا وجزء فى مكتبة كامل الغزى وهو ذيل در الحبب تاليف الشيخ الامام المحدث موفق الدين أبى ذر أحمد بن برهان الدين ابراهيم بن محمد بن خليل الحلبى الشافعى سبط ابن العجمى وتوفى سنة ٨٨٤ هـ بحلب ويعد من معاصرى الشيخ جنيد (راجع اعلام النبلاء) وكشف الظنون ج٢ ص٣٣٧ طبعة استانبول الجديدة .

(٢) أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ج٣ ص٥٦ والتفصيل هناك نقلا عن كنوز الذهب راجع وصفه فى ج١ ص ٢٦ وج٣ ص ٩ وفيه بحث مهم عن نسيمى راجع ج٣ ص ١٥ .

(٣) تاريخ عاشق باشا زادة ص ٢٦٦ وما يليها .

تظهر أنه بلغ من الغلو ما يصح أن يدعى بـ (على اللهى) • وهذه الطريقة تعد الائمة الاثنى عشر رجال طريقتها • أولهم الامام على (رض) • ويسمون (بالقزلباشية) • منتشرون فى العراق وغيره دخلهم الغلو قبل الشاه اسماعيل • ولا سبب الا دخول غلاة التصوف بين صفوفهم ، ودخول المبالغات فى اشعار المدح للآل ، ثم انتشار شعر الغلاة ، فتمكن الغلو فيهم ...(١)

والملحوظ أن الشاه اسماعيل الصفوى دخل بغداد فى ٢٥ جمادى الثانية سنة ٩١٤ هـ - ١٥٠٨ م ومن ثم تمكنت هذه الطريقة فى العراق بشكلها الغالى • وبقى أثرها الى ما بعد الفتح العثمانى ، ولا تزال الى اليوم • ويعد الشاه اسماعيل من شيوخها • وله ديوان لقب نفسه فيه بـ (خطائى) مملوء غلوا • رأيته فى استانبول • وفيه قصيدة بل قصائد فى الغلو لا يقول بها الا من اعتقد أن عليا (رض) اله • وفى آخره قصيدة جعلها مختومة بهذه الابيات :

أى خطائى غافل أولمه ، أشبو دنيا فانيدر
هرنه كلديكم وجوده عالملك مهمانيدر

بو كلامى ورد ايدنمك عارفك أركانيدر
قبله كاهمدر محمد ، سجده كاهمدر على

فتراه يزهد فى الدنيا يقول انها دار فناء ويعد فيها من اركان العارف أن يتخذ محمدا قبلته ، وعليا سجدته • وكل أبياته غالية • وديوانه من الهام الحلاج ونسيمى • يصرح بهما فى شعره ويردد اسميهما • وهو ملهم آراء أهل الوحدة والاتحاد ، مشبع بها ، وليس فيه الا الغلو ، تجاوز الحدود المرسومة فى الحب للاشخاص مما لا يأتلف والعقيدة الحقة • نظم باللغة التركية • ولا يقل عن شعر نسيمى فى بلاغته • وفى شعره هذا يلهج بالائمة الاثنى عشر وينعتهم بما لا يصلح لبشر •

وأرباب هذه الطريقة يقال لهم (الصوفية) (والشيوخ) ...

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج٣ ص ٣٣٥ بتصرف قليل •

والظاهر أنها استمرت عندنا على ما كانت عليه فى أيام الدولة الصفوية. وبدخولها العراق لم ينلها تحول أو تبدل . وأصلها (السهروردية) ، لا تختلف عنها بوجه كالكاكائية ، الا أن هؤلاء سموا بـ (القزلباشية) . من جهة أن هؤلاء كانوا يلبسون قلانس حمرا .

ولا تختلف عن الكاكائية الا برؤسائها . تمت الى طريقة الشيخ صفي‌الدين الاردبيلى ، ويسمونه (الشيخ صافى) . وترجع بسندها الى الامام على (رض) . قبلوا ما كان قبله الكاكائية من نحلة وعقائد ، ومختارات شعرية دون تفريق . وصار يعد بعض شيوخ الطريقة فوق البشرية ، فعدوا الحب عبادة ، وتجاوزوا به الى الحلول والاتحاد .

وبعض الافاضل الايرانيين أراد أن يذكر الغلو بنقد لاذع فى التسليم لبعض الاشخاص ، وتوكيل الامر اليهم فعد الغلاة أحرارا من التقيد بأى عقيدة أو دين ، أو مراسيم عبادة وهكذا . فعادوا خالين من كل تبعة دينية ..

ثم ان آخرين من الافاضل أوضحوا لى أن هؤلاء لا يعتقدون بتوالى الحلول لكل أحد . وانما يعتقدون بأن عليا هو (الله) شخصيا ، وان الحلول فى غيره من أولاده وذريته أو غيرهم غير معلوم ، ولا سند يدعمه ، بل المعروف المنقول أنهم حلولية ، يقولون بألوهية كل من ناله الظهور ، أو استحق أن يكون محلا له بالوجه المذكور فى الكاكائية بلا تفاوت أو فرق . ولا تعرف اليوم طائفة او نحلة تقول بالوهية الامام على (رض) وحده .

وهذه الطريقة كانت فى أيام الصفويين بل قبيل ظهورهم كدولة بقليل على أصل الغلو ونسوا ما قبله ، فأدى بهم الامر الى أن يميلوا الى الشعر الغالى ، وفى العراق من مدة تركوا الدعوة الى من يليهم ، واكتفوا بما علموا ، وان الحوادث دعتهم الى التزام التكتم ، وبالتعبير الاولى أغفلوا المعرفة ، فوقفت الطريقة ، وصارت لا تبوح بما عندها وساقتهم الى الاعتقاد بالشيوخ القدماء وأنهم محل الظهور ، وجعلوا الطاعة لهم وحبهم دينا ، وكذا الحاضرون يتصلون بهم . ولا يعرفون غير ذلك .

رفعوا عنهم التكاليف ، واستغنوا برجالهم ، وأباحوا الخمور ، وساروا سيرة الجهالة المطبقة ، أو أن لا يفكروا بدين ، ولا واجب . فتركوا أمر تحمل المشاق وجعلوا العهدة على غيرهم من رجال الحلول . يعتقدون الالوهية فى كثيرين ، وانها تتناوب بين حين وآخر ، ولكل واحد عهد . وكان فى زمن ما (الامام على «رض») ، ولكن ذلك شاع فقيل لهم (على اللهية) . وهكذا فعل (النصيرية) ، فلم يقفوا عند الامام واعتقاد الالوهية به وحده فانه كان مظهرا فى وقت . والآن تعاقب آخرون وتبادلوها .

وصح أن نقول ان الكاكائية سموا أنفسهم (أهل الحق) . وكذا هؤلاء لا يختلفون عنهم بوجه الا أن الرؤساء يختلفون عن أولئك أو شيوخ الطريقة غير شيوخهم .

وكل ما نقول فى هؤلاء أنهم لم ينظروا الى تجدد الآراء اليوم ، وان الحلول أو الوحدة والاتحاد لا يقول بها فيلسوف ، وان (الافلاطونية الحديثة) قضى عليها كما قضى على فلسفة أرسطو ولم تدرس الآن الا لمعرفة أمر تطور الآراء البشرية .

ويهمنا أن نعين كتبهم لنكون على بينة من الامر .

١ - كتاب المواهب السنية فى المناقب الصفوية :

كنت وصفته فى تاريخ العراق من نسخة رأيتها فى خزانة أيا صوفيا. ونسخة أخرى مخطوطة أيضا رأيتها فى بغداد سنة **١٩٤٨** م الا اننى رأيت نسخة أيا صوفيا من زمان بعيد . ونشرت عنها فى تاريخ العراق فى الجلد الثالث . وسمعت أنها طبعت فى الهند . ولم أر النسخة المطبوعة .

ولعل طبعها فى الهند يرمز الى أن الحرية هناك كانت أوسع فى بث العقيدة ، أو بث مؤلفاتها فيما بينهم ، فكان النشر فى الهند خير تربة صالحة ، وتتيسر لتثبيت مؤلفاتهم كما أن العلى اللهية خاصة نشروا (دبستان مذاهب) لهذه الغاية من المعرفة . وهكذا كان النشر بهذه الوسيلة لبث العقائد بين أهليها . لكنها حرمت الدعوة .

ويسمى هذا الكتاب بالمناقب الصفوية أو (صفوة الصفا). ذكره خواندمير في كتابه حبيب السير ، وكذا صاحب كشف الظنون ، قال ويسمى صفوة الصفوة .

ينبىء أوله عن موضوعه . قال :

« الحمد لله الذي تجلى لاوليائه الخ ... » .

الا أن نسخة بغداد ناقصة الآخر . وهي من تأليف توكلي بن اسماعيل ابن حاجي الاردبيلي المشتهر (بابن البزاز) . وموضوعها : مناقب صفي الدين الاردبيلي ، وبيان نسبه وطريقته وكراماته ، وسائر أحواله حتى وفاته ... ويعد هذا الكتاب من (كتب القزلباشية) ، أو المقبول منها عندهم ، ويعين طريقة صفي الدين وسلوكه التصوفي . ولا شك أن المؤلفات أمثال هذا تكشف عن حقيقة طريقتهم المسلوكة ، ويعرف بمبدأ تاريخ دخول الغلو وكيف وصل اليهم بل أوضحت في تاريخ العراق ذلك . وهذا الكتاب أول ما فيه انه يحمد الله الذي تجلى لاوليائه ، والتجلي هل هو ناجم الا من طريق الحلول والاتحاد ؟ ؟

ويهمنا تاريخ تأليف المواهب السنية ، والتعرف لمؤلفها ، ودرجة علاقته بالشيخ صفي الدين اسحق الاردبيلي ، وهو معروف في كتب التراجم وذكرته في تاريخ العراق بين احتلالين في المجلد الثالث... باسم (المناقب الصفوية).

٢ - بويروق :

وهذا أيضا في المناقب الصفوية ، وفي شرح الطريقة الصفوية أيضا ولا يختلف عن سابقه الا في أنه أكثر اختصارا منه ، وهو جامع أو صفوة . والملحوظ أن بويروق في الاصل أوامر أو ما ينطق به الشيخ أو رئيس الطريقة من شعر مختار وما ماثل الا أنه سميت المناقب أو هذا الكتاب بهذا الاسم .

وهذا الكتاب يعين طريقة الشيخ صفي الدين كما تقدم ، ويسمى كتاب مناقب الاولياء ، ويبين أن شاه صافي (يريد الشيخ صفي الدين) قد ولد في حوران ، وان أباه أمين الدين جبرائيل ، وكان عمره ست سنوات فذهب الى

حراسان ، وجاور فى مرقد الرضا ، فبقى ثلاثة أشهر وثلاثة أيام ، ثم سار الى كيلان الى الشيخ ابراهيم الكيلانى ، وهناك تلقى الطريقة منه ، وكان شيخا كاملا ... وبعد أن تمت للشيخ صفى الخدمة لمدة أربعين سنة توفى الشيخ الكيلانى ، وترك ثلاثة بنين أحدهم حسن ، والآخر حسين ، والثالث على . ولكن الشيخ ابراهيم لم يعهد بطريقته لواحد من هؤلاء الاولاد ، وانما عهد بها الى الشيخ صفى ، فصار شيخا بعده والبس الكسوة ...

والشيخ صفى هذا قد خلفه ابنه صدرالدن ، ثم ابنه الشيخ على ، ومنه صارت الى ابنــه الشيخ ابراهيم ، وبعــده الشيخ جنيد ، ثم الشيخ صدر وهؤلاء تولوا المشيخة فى ديار كيلان ، وتعهدوا الارشـاد ... أما فى بلاد الروم فقد عهدت مشيخة هذه الطريقـــة الى (الحاج بيرام) ، فتولدت هناك (الطريقة البيرامية) وهذه الطريقة معروفة فى الجمهورية التركية الى ما قبل الغاء التكايا ... ولا يزال الروم يضمرون الحرمة اللائقة للشيخ صفى ، ويعدونه من أكابر شيوخ طريقتهم ، وانه كان يعد السبب فى ارشاد الاشرار ذلك ما دعا أن يحترمه (تيمورلنك) فى أيامه ويقدم له التعظيم اللائق ، وعفا عن أسرى كثيرين من الروم بطلب من الشيخ صفىالدين ، فكان هؤلاء الاسرى قد بقى قسم منهم فى خدمة الشيخ وآخرون عادوا الى ديارهم ، فكان الشيخ موضع الاحترام والتوقير عندهم ... ويعدون أنفسهم عتقاءه ، ويعتبرونه استاذهم ومرشـــدهم ...

وأرباب طريقته بالنظر لتعاليمهم يعدون الشيخ صفى هو (على) ، وان ذلك يجب أن لا يشك فيه . ومن هذا يفهم أنهم يعتقـــدون بالحلول ، وان عليا ظهر فى الشيخ صفى ... كما ان الله تعالى تجلى فى محمد ، ثم فى على ، ثم فى الشـــيخ صفى الدين ، ويزيد غلوهم فى أن من أشـتبه فى أنه على فكأنه اشتبه فى محمــد ، ثم فى الله ... ويقولون ان بكتاش ولى ، وبايرام ولى من أكابر المتصوفة المعترف بهم عندهم .

ولا يقولون بالمفروضات . فصلاة الصوفى عندهم أن يأتى يوم الجمعة الى دار (مرشده) و(دليله) ويقدم لهم نذره . وقبلته أن ينظر الى وجهيهما ،

فينجو من كل جريرة ارتكبها . ويتخلص من كل بلاء . ومن مقرراتهم أن يحب أحدهم الآخر . ومن مطالعة بويرق يفهم ان تعاليمهم بمثابة دينهم ، او هو طريقتهم التصوفية .

ومن تعاليمهم حب على وابنائه الاحد عشر ، وانهم حق . وعندهم أخو المعرفة ، وأخو الحقيقة يجب أن يعرفوا . وعندهم أخو الشريعة ، وبعده أخو الطريقة ، ثم أخو المعرفة وبعد ذلك أخو الحقيقة ، ثم مقام الاربعين الى آخر ما هنالك من تعاليم مقررة وهى طريقة شاقة . وعندهم مرجحة على الدين . وان الامام عليا لم يبح بهـا لمحمد . وهؤلاء غلاة فى الائمـة . تجاوزوا الحدود الا انهم لم يكونوا كالكاكائية . فان ارتباطهم بالآل كبير ، ويلعنون الشيطان . وآمر الطريقة الشيخ صفى‌الدين .

وعندهم زيارة كربلاء يتم بها الايمان ، وتذهب الادران والجرائر... وفى هذا الكتاب تعاليم عديدة ، ووصايا كثيرة لا يسع المجال أن نستوعبها . وفى هذه التعاليم لم يبق للشريعة حكم . ويقصدون بالشريعة ما يؤول الى أمور تصوفية . ولا تختلف عن تصوف الغلاة الا أن قدوتهم أهل البيت ظاهرهم التشيع وباطنهـم الغلو . وفى آخر هـذا الكتاب يذكر التجلى ، ويوضح أن البارى انما تظهر صفاته فى الاشخاص ، ويندد بمن لا يعتقد بذلك .

٣ ـ حديقـة السعداء :

من الكتب المتداولة فيما بين القزلباشية كثيرا . وهذا الكتاب باللغـة التركية كتبه فضولى البغدادى الشاعر المعروف المتوفى سنة ٩٦٣ هـ نقله من الفارسـية . وأصله روضة الشـهداء لحسين بن على الكاشـفى المعروف بالواعظ البيهقى المتوفى سـنة ٩١٠ هـ ـ ١٥٠٤ م عـلى مـا جـاء فى كشف الظنون كتبه بالفارسية فنقل منه فضولى واقعة كربلاء ، وزاد عليـه . والكتاب مطبوع متداول . ورأيت منه نسخة مخطوطة مصورة فى تمثيل تلك الواقعة . وألوانها جميلة ، وكانت كتبت ببغداد سنة ٩٩٨ هـ . وعندى نسخة مخطوطة غير مصورة كتبت سنة ٩٩٩ هـ .

هذا ، وقد ترجمت فضولى فى كتاب الادب التركى فى العراق بتفصيل فلا مجال هنا للاطناب فى ترجمته • وهو أقرب الى الحروفية والكاكائية أو القزلباشية لعدم امكان التفريق بين هذه الطوائف وشعره متداول بينها كلها ، ونال مكانة فى الادب التركى فهو من أكابر المجددين فيه •

٤ - مرشد :

من كتبهم المهمة باللغة التركية ، ويصرح فى أوله بأن من طالع فيه واستفاد منه أن يدعو لى بالخير ، وأن لا يبذله لغير أهله ، وان تقديمه لغير أهله ظلم • وبدأه بفصل فى الطريقة ، وتكلم فى الفتوة وسندها ، والتكبيرات وانواعها على ما يأتى من ذكرها ، فأوضح فيه طريقة الفتوة • وبهذا تأكد أن الكاكائية لا يختلفون عن القزلباشية بوجه • وعندى هذه النسخة مخطوطة• وهى من كتبهم قطعا • وأوضح الفتوة والطريقة ، والمؤاخاة • وتوسع فى الامام على (رض) ، وفى سلمان وذكر جماعة •

وجاء فى آخره فرغ من تسويده مؤلفه العبد المفتقر الى الله الغنى السيد محمد ابن السيد علاءالدين الحسينى الرضوى القاضى الشافعى ببروسة المحروسة فى أوائل شهر صفر سنة ألف • كذا قيل • والكتاب لم يخرج عن كتب الفتوة الاخرى فلا نطيل القول بما يحويه •

٥ - حسنية :

وهذه قصة مناظرة كتبت باللغة العربية ، وبالفارسية ، وبالتركية • وهذه متداولة معروفة • والنسخة التركية منها جاء فى آخرها أنها منقولة من نسخة كتبت سنة ٩٣٥ هـ • وهذه عندى نسخها الثلاث • فلا أطيل القول فيها • وفى هذه الرسالة اثبات الامامة على طريقة الاثنى عشرية واثبات مطالب تتعلق بهذا المذهب •

والحاصل أن كتب هؤلاء متيسر الحصول عليها • وعندى نسخ من هذه الكتب ، ولو أوضحت ما فى هذه لامكن تأليف كتاب مستقل • ولعل الايام تسهل البحث للمعرفة الموسعة ولا أمل لنا الا أن نعرف عن الطرق

والنحل المتمكنة فى العراق • وقد صرحت مرارا ان لكل أحـــد عقيدته • والآراء اذا دخلها التمحيص توصل الناس الى المعرفة الحقة •

وهنا لا أمض دون أن أذكر نماذج من أشعارهم • ومن أهمها شعر خطائى (الشاه اسماعيل الصفوى) •

ومنها قول بعضهم بعنوان : « هو الاعلى » :

جون ذات قدير بى نظير اســت على

بر خلق جهـان همـه أميرســت على

در عـالم لاهوت أميرسـت ومشـاور

در عـالم ناســوت خبير اســت على

حسب الامر حضرت جناب مستطاب حاجى أديب آقا سلمه الله تعالى سنة ١٣١٣ •

رأيت هذه الابيات فى لوح خطى جميل لم يذكر خطاطــه وملخص معناهـا :

ان على هو الذات القـدير الذى ليس كمثله ، وهو الامير على خلق العالم أجمع ، وهو أمير عالم اللاهوت والمستشار كما أنه الخبير بعالم الناسوت •

ان هؤلاء كتبهم منتشرة ، أو سهلة الحصول ، واما الكاكائية فكتبهم غير معروفة يتكتمون بها فى العراق ولكنها منتشرة فى أصل كثرتهم فىايران ، فلم يجد الباحثون صعوبة فى الحصول عليها •

قرى القزلباشية :

١ ـ طاووق •

٢ ـ تسعين (تسين) •

٣ ـ بشـير •

٤ ـ تازهخرماتو •

٥ ـ دوزخرماتو •

وفى قرى أخرى الا أنهم فى قلة كما فى خانقين وقزلرباط •

الكاكائية ـ الشبك والماولية والباباوات

هؤلاء الشبك من الطوائف المعروفة بغلوها في العراق ، وتسكن في انحاء الموصل ، ومشتهرة كالكاكائية في لواء كركوك ، فلا تقل عنها ، واختلف في أصلها ، وتدعي أنها من الانحاء الجنوبية من ايران . ويغلب على الظن أنها من (شبانكارة) ويقولون بأن لهم أقارب متصلون بهم لحد الآن . ولعل التأويل في التسميات واشتقاقها جاء بعد الوقوع ، وبعد نسيان أصل الاشتقاق كما وقع ذلك في الصارلية (صاره‌لو) . ومهما يكن فهي معروفة بهذا الاسم .

وهؤلاء في نحلتهم لا يفرقون عن (القزلباشية) بوجـه ، ويخطأ من يعدهم من غيرهم ، بل ان طريقتهم (طريقة الشيخ صفي) أو كمـا يقولون (الشيخ صافي) ، وكتبهم عين كتبهم . و(بويروق) في مناقب الشيخ صفي من كتبهم المعتبرة المتداولة فيما بينهم . وهو من (كتب القزلباشية) . وقد اوضحنا عن القزلباشية . وكل ما قلناه هناك نقوله هنا .

وهؤلاء لا يعرف سبب ورودهم ديار الموصل ولا تاريخهم . ولغتهم مزيج من الفارسية والكردية والعربية وقليل من التركية ، وكل هذه نتيجة اتصال سابق أو لاحق ، لكنها تختلف عن لهجة أكثر الايرانيين . وذكر لي الاستاذ الدكتور داود الجلبي الكثير من أحوالهم وقال : يغلب على الظن أن لهجتهم أقرب للبلوشية . فاذا قال الشبكي لاحد (تعال) قال (بو) بدل (بيا) . وأقول هذه اللهجة موجودة عند الجاف وغيرهم عينا . قال الدكتور ويسمع منهم كثيرا (جش مكرو) أي ماذا تعمل ؟ أو كما يقول الايرانيون (جه ميكنى) ؟

والشبك شقر غير واضحي الشقرة ، قويو الابدان ، طوال القامة نوعا لا يحلقون لحاهم ، ولا يقصون شواربهم ، فيرى الشعر قد ستر أفواههم . يسكنون القرى ، ولا يوجد منهم من يسكن الموصل . وقراهم في بقعة تقع نحو الشرق من الموصل . ويساكنهم في بعض القرى (الباجوان) . ولغتهم قريبة منهم لا تختلف عنها الا قليلا . ويقـال ان أصل (باجوان) (باجلان) ويراد بها (باج آلان) ولكن اللغات الكردية عندنا في الفاظ كثيرة تدعو الى

خلاف هذا التفسير فقد جاءت ألفاظ كردية على هـــذا التركيب وهي على نظـائر تلك ، مثل (بازلان) ، و (ديمـهلان) ، و(كردلان) أي أرض التل ، و(بيشهلان) محل الغابة و(قاميشهلان) الارض القصبية ، و(تركلان) قرية في كركوك . وكل هـذه تعني (لانه) عش ، (لان) عرين ، و(لانك) مهـد أو بالتعبير الاولى يراد بها المحل او المسكن ، و(باجلان) أصله (بازلان) أي (محل البزاة) . وهكذا يقال باجوان ، وباجلان صاحب الباز مثل (بازبان)، ومان وبان صاحب مثل قهرمان وما شابه . فالتعابير متقاربة ، ويراد بهـا ألفاظ كردية لا علاقة لها بالترك ولا بمادة (باج آلان) كما هو من رأى بعض الافاضل . وتكلمت على قبائل باجلان في (عشائر العراق الكردية)(١) .

وهنا أوردنا ما وصل الينا خبره من آراء في الباجوان والباجلان معا الا أننا لا نزال نعتقد انهم في الاصل ترك ودخلتهم اللغة الكردية ممزوجـــة بالفارسية والعربية بعامل الاختلاط . وقد علمت من عبدالله بك باجلان وهو أخو مصطفى باشا باجلان أن أصلهم ترك . ولا عبرة للتسمية ولعل هؤلاء سموا باسم المكان فصار علما للقبيلة التي حلته ، وهذا شائع كثيرا .

وهؤلاء يساكنهم غيرهم من عرب وكرد .

وهذه اسماء قرى الشبك الذين لا يخالطهم أو يشاركهم فيها غيرهم :

١ ـ على رش .
٢ ـ مناره شبك .
٣ ـ كبرلى .
٤ ـ دراويش .
٥ ـ طهراوه شبك .
٦ ـ باشبيشه . باشبيثة .
٧ ـ تيز خراب كبير .

---

(١) عشائر العراق ج ٢ العشـائر الكردية ص ١٨٣ وهناك ذكر قراهم في انحاء خانقين .

٨ ـ خزنه تبـه .

٩ ـ قره‌تبـه شـبك .

١٠ ـ قره‌تبـه عرب .

١١ ـ ينكيجـه .

١٢ ـ تيز خراب صغير .

١٣ ـ خرابه سـلطـانه .

١٤ ـ بدنه كبير .

١٥ ـ باصخره .

١٦ ـ الشـيخ أمير .

١٧ ـ بعويزه .

ومن القرى التي أغلب سـكانها شـبك :

١ ـ طوبزاوه شـبك : ثلثاها شبك ، والثلث الآخر باجوان ، وعدد بيوتهـا ٨٠ بيتا .

٢ ـ بازوايه : نحو نصفها شـبك . والباقون من عرب الجحيش ومن الكرد . وهي نحو ٦٠ بيتا .

٣ ـ أبو جربوعة : أغلبها شـبك . ومعهـم من الداودة وهم سـنة . وبيوت هذه القرية ١١٠ .

٤ ـ بئر حلان : بينهم قليل من عرب الراشد .

٥ ـ جيلو خان : وتلفظ (اجلو خان) ، نصفهم شبك والباقي باجوان وهم ٤٠ بيتا .

٦ ـ أورته خراب : نحو ١٥٠ بيتا منهم ٥٠ بيتا من الباجوان .

٧ ـ عمركان : فيهم قليل من الباجوان وتركمان شـيعة . ويبلغون ٨٠ بيتا .

٨ ـ اللك : فيها باجوان وسنة وتبلغ ٣٠ بيتا .

٩ ـ تلياده : فيها سنة كثيرون من الشبك وهم ٨٠ بيتا .

١٠ ـ طوبراق زيارة : كسابقتها .

١١ ـ بازكردان : أكثرها شبك والباقون باجوان .

١٢ ـ كهريز .

١٣ ـ بلوات .

١٤ ـ تل عامود .

١٥ ـ ترجلة .

١٦ ـ قره شور .

١٧ ـ جديدة .

١٨ ـ بسطلى .

أكثر هذه القرى من الشبك . والباقى مختلط .

ومن القرى ما يقل فيها الشبك :

١ ـ كوكجلى : فيها ٢٠٠ بيت من الباجوان بينهم قليل من الشبك السنة .

٢ ـ كور غريبان : تبلغ ٣٥ بيتا الاكثر منهم شبك وسنة كانوا قبل نحو ٨٠ سنة عربا من الجحيش فصاروا منهم من الشبك .

٣ ـ أربه‌جى : فيها نحو ٤ أو ٥ بيوت من الشبك .

٤ ـ عمر قابجى : فيها نحو الخمس من الشبك السنة .

٥ ـ زهرا خاتون : أقل من نصفها شبك .

٦ ـ جنجى : فيها ١٥ بيتا بينهم بيت أو بيتان من الشبك .

وهذه القرى علمتها من الأستاذ الدكتور داود الجلبى .

وعقائد الشبك وكذا الباجوان لا تختلف عن القزلباشية قطعا . وبينهم من لم يكن على هذه العقيدة بل هم من أهل السنة . ويدعى الشبك انهم اثناعشرية ولكنهم غلاة كالبكتاشية بلا كبير فرق بل هم قزلباشية كما ذكرت. لا يصلون ، ولا يصومون ، بل يصومون تسعة أيام من المحرم . لا يصلون لان عليا عليه السلام جرح وقتل وهو ذاهب الى الصلاة ، ولا يصومون لانه قتل فى شهر رمضان . أما الزكاة فانهم يعطون للسادة من حاصلاتهم الخمس

حق جدهم ، ويؤدى للسادة الذين فى قراهم . أما الحج فلا يقوم به منهم أحد الا أنهم يذهبون قليلا لزيارة النجف وكربلاء وبعد أن تكونت السكة الحديدية كثر ذهابهم واتصلوا بمجتهدى الشيعة ، فصاروا يميلون الى الاثنى عشرية .

اعتادوا شرب الخمر ، والمعروف عنهم أنهم لا يستنجون بالماء ويقولون انه مرآة نور الله فكيف يجوز أن ننجسه بهذا المكان القذر من أبداننا . ويعدون من المعيب جدا أن يأخذوا ابريقا الى بيت الخلاء ويسمون الابريق (مسينه) .

ويقولون حب على حسنة تمحو كل سيئة . يحترمون السادة كثيرا فيتجاوزون الحد فى هذا الاحترام . والذين يعلمون القراءة من السادة يقرأون عليهم (بويروق) وهو بالتركية فى مناقب (الشيخ صفى الدين الاردبيلى) . وليس لديهم منه الا نحو ٣ نسخ أو ٤ نسخ .

أوضحنا عن البويروق ، وعن الكتب الاخرى المعروفة للقزلباشية وهؤلاء لا يختلفون عنهم . والباجوان فى انحاء الموصل قسم من الغلاة منهم على عقيدة الشبك بلا كبير فرق بل ان نحلتهم متفقة معهم . وما جاء فى لغة العرب بعيد عن التدقيق العلمى ، وحكاية لا يقصد منها الا اثارة الموضوع ليظهر من يكتب فيه . وقد علمنا ان هؤلاء الشبك والباجوان على طريقة الشيخ صفى الاردبيلى . وأوسعنا الكلام على القزلباشية وهنا لا يختلف عنه .

والماولية من القزلباشية وهم والشبك على طريقة واحدة . ويقال فيهم ما قيل فى اولئك . وما جاء من أنهم من الكاكائية فغير صواب ، فان القزلباشية والماولية على طريقة واحدة . والظاهر أن هؤلاء ترك وحرف النسبة يدل على ذلك فيقال (ماولى) وهو (لى) . ويعدون من التركمان على أقوى احتمال .

ومثلهم الباباوات فى سنجار ، فانهم لا يختلفون عن الشبك . ويعدون من البكتاشية . ومنهم من يعدهم من الكاكائية . والفروق دقيقة . وربما كانت منعدمة .

العلى اللهية ـ الكاكائية

العلى اللهية يقال لهم (النصيرية) ، و(العلوية) . وجاء ذكرهم في تاريخ العراق [١] وفي كتب الفرق العديدة . ويصعب التفريق بين هذه النحلة وبين الكاكائية ، وسائر الفرق أو النحل المارة كما أنه ليس من الصواب عدها نحلة واحدة ، بل التباين مشهود في أصلها ، وتختلف الواحدة عن الاخرى .

وتاريخ ظهور هذه النحلة في العراق قديم جدا يرجع الى أيام الامام علي (رض) . وجاء ذكرها في أنساب السمعاني . ويظهر لنا اليوم أن الكاكائية لا علاقة لها بالنصيرية كما أن القزلباشية والشبك كذلك الا أننا نرى آثار هذه النحلة بارزة فيهم بل يصعب أن نجعل بينها تفاوتا . وما ذلك الا للتوغل في الغلو . والاشتراك في مبادئه وان كان صعب علينا تاريخ تداخل هذه بالضبط . ومن محاولات عديدة ونصوص مشتركة لا نجد الفروق كبيرة . وانما الغلاة على نوع واحد من العقيدة وان اختلفت المظاهر ، او العلاقة بالرؤساء .

وهذا ما قصه ابن دحية في كتاب النبراس في خلفاء بني العباس في العلى اللهية . قال ما ملخصه :

كانت في أيام علي بن أبي طالب (ع) طائفة ادعوه الها ، فعظم لديه أمرهم ، واشتد عليه مروقهم من الدين ، وكفرهم ، فاستتابهم من قولهم فلم يتوبوا ، واستردهم عن دعوتهم فلم يرجعوا ، فعجل لهم أشد العذاب ، وعاقبهم بالنار . فازداد بذلك تعظيما في أعين اولئك ... لانهم قالوا : لا يحرق بالنار الا رب النار كما ثبت عن النبي المختار ... فانتقل من احراقهم الى نفيهم عن مواطنهم ، وخرج من الاحراق الى نوع آخر من العقوبات في نفيهم عن أماكنهم ...

وذكر حديثا عين سنده عن البخاري :

ثم ذكر بعده احراق علي (رض) للقوم .

فبلغ ذلك ابن عباس فقال : لو كنت أنا لم أحرقهم . لان النبي (ص)

---

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٢ ص ١٨٠ .

قال لا تعذبوا بعذاب الله ، ولقتلتهم كما قال النبي (ص) من بدل دينه فاقتلوه .

(قال ابن دحية) : وعلى (رض) انما حرق جثثهم بعد قتلهم بالسيف . ذكر ذلك الامام الحافظ أبو عمر بن عبدالبر في كتاب التمهيد[1] ... قال : وروى من وجوه ان عليا انما حرقهم بعد ضرب أعناقهم .

وكان جاء ناس من الشيعة الى على فقالوا : يا أمير المؤمنين أنت هو . قال من أنا ؟ قالوا أنت هو . قال ويلكم من أنا ؟ قالوا أنت ربنا ! قال ويلكم ارجعوا وتوبوا ! فأبوا فضرب أعناقهم ثم قال : يا قنبر ائتني بحزم الحطب . فحفر لهم في الارض اخدودا فاحرقهم بالنار وقال :

لما رأيت الامر أمرا منكرا أججت نارى ودعوت قنبرا

هذا ما عرف عن أول أمرهم في العراق . وجاء في (الطرق الحكمية عن السياسة الشرعية) بيان لما يعمله الامام في مثل هذه الامور . وفي (كتاب السياسة الشرعية) لابن تيمية ما يكشف أيضا الا أن ابن دحية كان من رأيه أنه لا يجوز لمتول أمرا من أمور المسلمين من امام فمن دونه أن يحكم في قضية من القضايا بغير الحكم الشرعي وعد ما يقال من ان للملوك اقامة السياسة كان غير صواب موضحا أن لا سياسة الا ما جرى على القوانين الشرعية ... ولو جاز لامور السياسة أن تخرج عن أحكام الله تعالى ورسوله (ص) لكانت (شريعة ثانية) . وذلك قول بنسخ الشريعة ... ولو كان في السياسة ما يحتاج فيه الى الخروج عن الشريعة لكانت ناقصة ... وبعد كمال الاسلام بالنص فلا دقيقة في الاحكام الا وهي مبسوط عليها رداء الحكم الشرعي والنظر الديني والامر الالهي[2] .

هذا قول صاحب النبراس باجمال . وان ما سماه سياسة فهو من الدين أيضا وليس خروجا عليه بل سعة اطلاع وادراك للشريعة . وجاء تفصيل ذلك في الطرق الحكمية وفي السياسة الشرعية . وان عمل أئمة المسلمين قدوة لمن جاء بعدهم ، وفيه من التصرف بالنصوص ما هو محمود يدل على

---

(١) منه نسخة في دار الكتب المصرية . وله مختصرات . ومنه نسخة في خزانة المرحوم السيد عبدالرحمن النقيب .

(٢) النبراس ص ١٠٧ ، وص ٩٢ .

تصرف فى المجارى الدينية وادراك لأغراضها بعقل وحكمة . أما الجمود فانه ناجم عن التوغل فى الوقائع الجزئية دون التفات الى عموميات الشريعة واحكامها الشاملة ببصيرة .

ولا يزال الغلاة من على اللهية وغيرهم موجودين فى العراق . فالطوائف الغالبة تسترت بأسماء جديدة . وكلها مغزاها واحد . وتقرب هذه النحلة من الكاكائية والقزلباشية وغيرهما فى أمور كثيرة .

وكان على هذه النحلة فى العراق كثيرون ومنهم الشيخ رجب البرسى (١) على رأى أشهر العلماء ومنهم المشعشعون ، ويقرب منهم الكشفية وغلاة التصوف وسائر الباطنية . وجاء فى مؤلفات عديدة ذكرهم ، وتعرضت لهم فى تاريخ العراق بين احتلالين (٢) ونقلت ما فى (كتاب دبستان مذاهب) من نص ، ومثله ما ذكره الأستاذ المجلسى فى كتابه (تذكرة الاخوان) . وقد سبق أن أوردت النص المنقول منه (٣) .

ومن النصوص الشعرية التى شاعت عنهم :

١ - شهادتهم . قالوا :

أشهد أن لا اله الا حيدرة الانزع البطين
ولا حجاب عليه الا محمد الصادق الامين
ولا طريق عليه الا سلمان ذو القوة المتين

٢ - مما نقله الاستاذ الفاضل السيد احمد حامد الصراف :

يهنا الغرى فقد تضمن علة الـ ايجاد والسبب الذى لا يقطع
فيك انطوى هود لآدم يختفى ولصالح فيك ابن متى يتبع

---

(١) وله المشارق طبع فى بومبى فى جمادى الاولى سنة ١٣٠٣ هـ ومؤلفاته عديدة ذكرها صاحب الفوائد الرضوية الشيخ عباس القمى ج١ ص ١٧٩ وفى روضات الجنات ايضا .

(٢) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٢ ص ١٨٠-١٨١ وج٣ ص ١٢٥ وص ١٥٦ .

(٣) تاريخ العراق بين احتلالين ج٣ ص ١٥٣ .

فبك الصراط المستقيم وآية الدين المبين ومن اليه المرجع
يا من تسبح باسمه الاملاك في أفلاكها واذا دعاها تسرع
سخرت أملاك السماء وشمسها منقادة لك ما تغيب وتطلع

وكذا نقل :

على بشطر صفات الاله حبيت وفيك يدور الفلك
ولما أراد الاله المثال لنفى المثيل له مثلك
لقد كنت علة كل الورى من الانس والجن حتى الملك
وعلمت جبريل رد الجواب ولولاك فى بحر قهر هلك
ولو لا الغلو لكنت أقول جميع صفات المهيمن لك

حدثني أحد رجال الكاكائية ان الفرق بينهم وبين النصيرية قليل جدا ، وانهم يشتركون معهم فى كثير من المطالب وقد جاء فى (رواميز الاعيان) ان النصيرية أميل الى تقرير جزء الهى فى الائمة ، والاسحاقية أميل الى تقرير الشركة فى النبوة . ولكن اليوم لا وجود لهذه العقيدة عندهما ، وانما أصابها التحوير والتعديل ، والاسحاقية اليوم لا يقولون الا فى تقرير الجزء الالهى فى الاشخاص لا فى الائمة بعينهم ، بل فى الحلاج ، وفى بهلول ، وفى ابن العربى ، وفى كثيرين ... ويسمون السادة بـ (أولاد الائمة) ويحترمونهم لا لظهور جزء الهى بل لمجرد أنهم من أولاد الائمة . ومثله فى الملل والنحل للشهرستانى :

« قالوا ظهور الروحانى بالجسد الجسمانى أمر لا ينكره عاقل ، أما فى جانب الخير كظهور جبرائيل (ع) ببعض الاشخاص ، والتصور بصورة أعرابى والتمثيل بصورة البشر ، وأما فى جانب الشر كظهور الشيطان بصورة الانسان حتى يعمل الشر بصورته ، وظهور الحية بصورة بشر حتى تكلم بلسانه . فلذلك نقول : (ان الله ظهر بصورة أشخاص) . ولما لم يكن بعد

رسول‌الله (ص) أفضل من على ، وبعده أولاده المخصوصون هم خير البرية ، فظهر الحق بصورتهم ، ونطق بلسانهم ، وأخذ بأيديهم ، فعن هذا أطلقنا اسم الالهية عليهم ، وانما أثبتنا هذا الاختصاص بعلى دون غيره لانه كان مخصوصا بتأيد من الله مما يتعلق بباطن الاسرار . قال النبى (ص) (أنا أحكم بالظاهر والله يتولى السرائر) . وعدا هذا كان قتال المشركين الى النبى (ص) وقتال المنافقين الى على (رض) وعده هذا شبهه عيسى بن مريم وقال : (لولا أن يقول الناس فيك ما قالوا فى عيسى بن مريم لقلت فيك مقالا) . وربمـــا أثبتوا له الشركة فى الرسالة اذ قال فيكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله ، والا فهو صاحب الفعل فعلم التأويل وقتل المنافقين ، ومكالمة الجرة ، وقلع باب خيبر لا بقوة جسمانية من أدل دليل على أن فيه جزءا الهيا ، وقوة ربانية ، أو يكون هو الذى ظهر الاله بصورته ، وخلق بيده ، وأمر بلسانه.. وعدا هذا قالوا كان موجودا قبل خلق السماوات والارض ، قال كنا ظلة على يمين العرش فسبحنا وسبحت الملائكة تسبيحا ، فتلك الظلال والصور العرية عن الاظلال هى حقيقة ، وهى مشرقة بنور الرب تعالى اشراقا لا ينفصل عنها سواء كانت فى هذا العالم أو فى ذلك العالم . وعدا هذا قال على (رض) أنا من أحمد كالضوء من الضوء يعنى لا فرق بين النورين الا أن أحدهما سبق ، والثانى لاحق به ، وهذا يدل على نوع الشركة ، اه .

ويلاحظ هنا ان الاسحاقية (الكاكائيـــة) اليوم لا تقول بنوع شركة ، وانما يعدون محمدا كبيرا ، ولا يقولون بشركة ما ، ولا اثبتوا رسالة ... ولعل القارىء يقول : من هذا يعلم حينئذ ان لا فرق بينهم وبين النصيرية ...! فأقول : المعتقد مشترك ولا يكاد يفرق بين طائفة وطائفة ... ومن ثم نعلم انهم يقولون بالظلال والصور العرية عن الاظلال . وعندهم هى الحقيقـــة أو (الحق) ، ومن ثم سموا بأهل الحق ... ويقولون ان اسحاق (سلطان اسحق) أول من ظهر به الآله بعد الامام على ثم توالى الظهور فيمن يعرفون ومن لا يعرفون ... وفى (الملل والنحل) للشهرســـتانى ما هو عين المنقول عن

(رواميز الاعيان) وفى (دبستان مذاهب) ما يعين أو يوضح أكثر وقد ذكرت النص المنقول منه فى (تاريخ العراق) .

وقد حصلت على منظومة عربية مخطوطة[1] للعلى اللهية أو النصيرية جاء فيها أن عليا (رض) منتهى المطالب وملجأ النبى فى النوائب ، وانه مرآة للذات قدما وصفاته صفات الذات ، وتفعل فعلها ، وهى أشبه بالحديدة المحماة ، ويصرحون فى تلك المنظومة أن عليا ذات الرب ، وهو الرب الجلى ، والله تعالى باطن غير ظاهر ، وانه باطن محمد ، وان الدين ظاهر وعلى باطن ، وهو الذى حارب على تأويله . فهو مظهر الاله ، وهو المعبود ، وهو الوصى الازلى الابدى ويدعو فيها الى حب على ، ويلح ويبالغ فى لزوم حب اولاده ، وحب محبيهم ، وبين أن محب على فى الجنان ومبغضه مخلد فى النيران ، ويعد أبناءه ، وباقى أوصيائه الاثنى عشر . يؤكد ما جاء فى (دبستان مذاهب) .

هذا . والعلى اللهية لا يختلفون عن الكاكائية . ولعل الاشتراك فى أصول العقائد أدى الى القول بأنهم غيرهم ، وينقل عنهم أنهم لا يقفون عند الحلول بعلى (رض) ، وانما يرون ساداتهم محل الظهور ، أو ما يعبرون عنه بالحلول . وهكذا المسموع عن النصيرية . ورؤساء الكاكائية فى انحاء كركوك ، دخلتهم هذه العقيدة من طريق غلاة التصوف . ورؤساؤهم سادة ، ويؤكدون انهم مسلمون ، وهذا شأن غلاة التصوف ، وهم أقرب الى البكتاشية لا يقوم هؤلاء ، ولا الكاكائية بالعبادات المفروضة ، ولكن عقائدهم اكتسبت شكلا خاصا مما يبعدهم عن الاسلام ، وهكذا يقال فى القزلباشية . والمواطن متقاربة ، وكذا العقائد ...

ومن الفيلية قبيلة على عقائد الكاكائية يقولون انها من (العلى اللهية) ، وهؤلاء لا يفترقون عن الكاكائية ، ولهم طعام خاص يقال له (جك بلوران) ، فى محل يعرف بهذا الاسم ، وهو (تل بلوران) ، والطعام الذى يصنعونه هناك يسمى (لقمة داود) ، يذبحون فيه الذبيحة ، فيأكلون من مطبوخها

(١) هذه المخطوطة رأيتها لدى معالى الاستاذ توفيق وهبى ومن نسخته نقلتها .

يتخذون منه اللقمة . وهذه اللقمة عند البكتاشية أيضا . ويشبهونهم من وجوه ... وان التل المذكور يقع شرقي صيمرة في محل يبعد عنها نحو ١٠ ساعات للراجل .

هذه حالتهم ، وهكذا عند الكاكائية ما يعملونه من أكلات كهذه ، ولم يكن مقصورا على محل بعينه الا انهم في (دكان داود) يقومون بعين مايقوم به أولئك وعقائدهم متفقة لاتختلف ، ويجري ذلك في (ليلة الاجتماع) .

ومن المهم بيانه ان خزانة كتب باريس الاهلية جمعت الكثير من كتبهم . وهي مهمة جدا لمن أراد التوغل وللاستاذ رنه *(Rene dussaud)* كتاب في العلي اللهية (النصيرية) طبع سنة ١٩٠٠ م . وفيه مراجع عديدة من كتبهم . ولا شك أن الموضوع على ما أعتقد لم يبق فيه خفاء وتكثير الامثلة لا يفيد في زيادة المعرفة . وعندي كتاب للدروز رد به صاحبه على نصيري سماه (رد النصيري الملحد) . وفيه ما يعين أوجه الخلاف بين النصيرية والدروز .

غلاة التصوف ـ الكاكائية

لا لوم على الكاكائية في غلوهم . فانهم لا يختلفون عن غلاة التصوف . وهؤلاء دخلوا العقائد والنحل ، وتسربوا الى الطرق من مداخل عديدة . وكتب غلاة التصوف بحثت فيها في موطن غير هذا . ومن أهم تدخلاتهم (الادعية) الغالية . اختلقوا الكثير منها وبالغوا فيها فشاعت بين أهل السنة وبين الشيعة ...

وبين هذه الادعية ما يصح أن ينسب الى العلي اللهية . المطالب واحدة . وهؤلاء المتصوفة احتلوا التكايا ، بل سيطروا على الكثير منها . ومن أهم ما تدخلوا فيه أو أدخلوه من عقائدهم كان من طريق هذه الادعية ، فتجاوزوا حدود الدعاء المشروع . ذلك ما دعا أن يجمع العلماء الادعية

المأثورة والمعروفة بوجه صحيح ، فكتبوا رسائل ومجاميع بأمل أن تنال رواجا دون تلك .

ومن أدعية الغلاة يفهم أنهم لا يختلفون عن العلى اللهية وعن غلاة التصوف ولا عن الكاكائية وأضرابهم . ومناجاة محيى الدين بن عربى ، وكتب زيارات عديدة بلغت من الغلو المنتهى . والتعرف لعقائد الغلاة من طريق الادعية التى لم تكن من المأثورة يؤدى الى الاتصال الوثيق بالنحلة أو النحل . ومنها يفهم تاريخ النفوذ والتدخل .

ولا ينكر الدعاء بل هو مأمور به الا ان تجاوز حدود المأثور منه يوقع في المهالك . وتاريخ الادعية الغالية يدل على توغل عقائد أهل الابطان بين ظهرانينا وعلى درجة افسادها من هذه الطريقة ، بل نراها عبادة اشخاص وغلو فيهم ، بل صرف للناس عن العبادة والاستغناء بالادعية . ولعل من أسبق الادعية الغالية (مناجاة محيى الدين) . ولا شك ان التحقيق يجلو عن الغرض . واعتقد ان هذه الادعية بدأت بتاريخ ظهور أهل الغلو . واستمرت الى أيامنا ، فأعاد ذكرياتها (البهاء) فى مناجاته .

وكتب الغلاة فى الادعية كثيرة ومنتشرة . وكذا (عقائد التصوفية) . كانوا يتكتمون بها . والآن ظهرت ، فلم يبق خفاء او تستر ، وقد تكلمت عليها فى موضوع خاص ، فاكتفى هنا بالاشارة .

وهنا أقول ان أهل (سركلو)[1] . وهى قرية فى ناحية سورداش على هذا الغلو . وتبعتها قرى أخرى مثل طوبزاوة ، وشدله ، وعسكر . وأصل هذه نقشبندية الطريقة ورئيسها الشيخ عارف ابن عم السيد أحمد خانقاه . غلا فتبعوه . وكان من مريديه ملا رشيد وقد توفى . وكذا توفى الشيخ عارف . والآن خلفه ابنه الكبير الشيخ رضا . وهو مسموع الكلمة عندهم . ويقال لهم (أهل حقا) .

---

(١) سركلو . معناها (رأس المضيق) . قرية معروفة بل اشتهرت بهؤلاء أعنى أهل هذه الطريقة .

ويقال ان الشيخ عارف أدخلهم فى هذا الغلو حذرا من تغلب يشدد عليهم • والحال ان هذه الطريقة حلاجيـــة تأثر صاحبهـا بالحلاج ، وبين أهليها تعاون • ولا تختلف عن أهل الحق • علمت ذلك من كثيرين وقفوا على أحوالهم • وهذه صفحة من صفحات الغلو •

ادب الكاكائية ـ شعرهم

موضوع عزيز ، ومطلب صعب ، وغرض جليـل في توضيح نزعات القوم ، وآرائهم الخاصة سواء فى عقائدهم أو في نواحي الاتجاه في الآراء • ولعل فى الكتب المنسوبة اليهم ما يعين وجهة أنظارهم • ويعـد ذلك من خير المراجع وأجلها فى المعرفة ، فلم يقفوا عند الشاعر المعروف (هجرى دده) ، ولا عند غيره أمثال نسيمى ، أو ويرانى وأضرابهم • فانهم يحفظون مقطوعات يسمونها (بويروغ) ، ويريدون ما يريده البكتاشية بـ (انفاس) • وفى العربية يصح أن يعبر عنها بـ (ما تفضل به) أو (أمر به) ، ويقابلها (مختارات الشعر)، او (مجاميع شعرية) الا أن هذه خاصة بما يحمل آراءهم ، وينطوى على نحلتهم •

ولا نريد أن نعين ما هنالك من مقطوعات ، أو تقرير شعراء • وانمـا ذلك يخص (الآداب الفارسية) وشعر الابطان فيها ، و(الآداب التركيـة) وشعر (الطرق الغالية) • ولم يكن الهدف الا تفهم النواحي الدينية من طريق الشعر ، وأود هنا أن أقول ان ما له مساس بهذه الناحية قد فصلته فى تاريخ الادبين التركي والفارسي في العراق ، وكله لا يخلو من ذكر (وحدة الوجود) أو (الاتحاد) ، أو (الحلول) ، والاشارة الى الحروفية ومطالبها ، وقد تكلمت فى (نسيمى) ، و(فضل الله الحروفى) ، وعينت كتبهم فى (تاريخ العراق بين احتلالين) وكلها تتعرض (للحروفيـة) ، و(العلى اللهيـــة) ، ولا يخلون من اشـتراك •

فى المقطوعات المختلفة المنتشرة من ديوان ويراني ، وديوان نسيمى ، وديوان فضولى البغدادى وروحى البغدادى ما يعين (الفكرة الدينية) أو النحلة

والطريقة ، استدلالا من شعرها ، وفيها تنوع فى البيان ، وتبليغ للسامع من أقرب الوجوه بل فيها كل البيان والايضاح ، وهذه طريقة مهمة فى تلقين العقيدة ورسوخها ، ولها مكانتها فى التعليم ، دون أن يحتاج الى كتاب ، وبلقن من طريق الشعر دون أن يكلف بحفظ أو استظهار . وفيها ما يلفت الانظار ويستدعى تبسيط العقيدة ، سعى اليها رجالها سعيا حثيثا ...

فاذا كانت عقائدنا مقصورا تفهمها على العلماء ، ولا تعرف الا من طريق الدرس ، وانها فلسفية عويصة ومجادلات مع الآخرين فمن الضرورى جعلها بحالة أمام العين لا ترى فيها كلفة ، فان هؤلاء كانوا باتصال ، ولا يزالون متصلين برجالهم يلقنونهم ، ولم يلقنوا طائفة خاصة بخلاف ما عندنا فان العلماء لم يكونوا باتصال بالسواد الاعظم ، ولا احتكاك به فى تلقين بسائط العقائد . وهذا النقص مشهود في حين ان هؤلاء ينظمون بالعامية ، وينشرون آراءهم ويبلغونها بأسهل طريق .

وكل عقيدة لم تتصل بالعوام تكون بعيدة عنهم ، وتخص الطائفة المتعلمة ، وتستوجب أن يكون أهلوها جهالا بها . وعادت العقيدة الاسلامية كذلك ، فخلت من تعليم العوام وفقد العلماء قدرة التفهيم ، وأن يكلموا الناس على قدر عقولهم وفهمهم ... فى حين أن أهل الابطان لم يتركوا مثل هؤلاء العوام ، وانما اتخذوا طريق التعليم بما يفهمون .

وقد قص على أحد العلىاللهية ما عندهم من أشعار فى معنى ما عند الكاكائية بلا فرق ولا اختلاف الا ان هذا باللغة العربية وذاك باللغة التركية .

ويعرف اتصالها عندنا بما نتناوله من شعر فضولى ، او شعر روحى البغدادى ومن تلاهما ممن سار على هذه السيرة ، مما يتبادر أنها تصوفية ، وهى لا تفترق عنهم .

فاذا علموا ما يتعلق بالامام على (رض) ، وطريق الاتصال به أمكن الانتقال الى أرباب الحلول الآخرين ، وكتب الفتوة لا تعين التفصيل . ولهم كتب مكتومة يتداولونها .

الفتوة - نصوصها

(بتلخيص)

علمنا تطور الفتوة ، وأنها كانت طريقة (عمل الخير) ولم تمس الأصول الاسلامية ، ولم تتعرض لها بسوء بل كانت من أقوى مناصريها . ثم دخلتها عقائد تصوفية غالية ، فظهرت في الكاكائية كما ظهرت في غيرها .

وفي عصور المغول والتركمان بل من أيام الخليفة الناصر انتشرت في الاناضول ثم تولدت فيها فكرة الابطان . وتلخص مطالبها في (العهد) من الرسول (ص) الى الامام علي ، ثم الى سلمان الفارسي ، بقيت ماهية هذه الطريقة مجهولة ، تقبل كل تفسير ، ثم روعي الشد .

وفي كتب الفتوة الاخيرة ما يوضح بعض المطالب السابقة ، أو أن لها أصلا . وهذه الكتب منها ما كتب باللغة التركية ولا تختلف كثيرا عما كتب باللغة العربية بل أن كتبهم بمختلف العصور تعين التطور المشهود .

يطلب من المريد الطاعة ، وأن يكلف بتكاليف شاقة ، ويوصى بالكتمان . وأهم أصل فيها امتثال الشيخ وتنفيذ أمره دون تردد . وهناك ما يؤخذ بلا تدوين ... واذا كانوا بعد دخول الابطان يخافون من أهل البلاد وبطشهم وأن تحترم عقيدة جماعتهم ، فلا شك أن التخفي كان ضروريا لنجاح دعوتهم . ومن أهم ما يركن اليه الطاعة والكتمان .

شاع الابطان فيها ، فاتخذ وسيلة لادخال ما يريدون من آراء . دامت هذه وتمكنت ، وهم لا يزالون على كتمانهم . وهكذا فعل غيرهم من الاسماعيلية على اختلاف صنوفهم حتى أيام سلطانهم وابان قدرتهم ، فلم يفشوا عقائدهم . وكانوا يتسترون لخدمة هذا الغرض وأشعار الباطنية منتشرة بكثرة ... ومن أهم ما فيها الدعوة الى رفع التكاليف ، والى وحدة الوجود ، والاتحاد ، والحلول أو ما يعبرون عنه بالتجلي . نرى فيها الدعوة الى اصلاح الباطن دون الاهتمام بالرسوم وشعر الخيام ، واضرابه في مختلف

العصور من مؤيدات ذلك ... كانت أوضاعهم هذه مما يقضي منها العجب في جهودها ، ومزاولة شأنها بطرق لا تخطر على بال ... ويؤكدون في هذه الحالة أن لا يفضح السر ...

وهناك غرض سياسي مالوا اليه بعد أن تمكنت الفكرة الغالية ، وكثر معتنقوها ، ورأوا اقبالا وشعروا بالقوة ، فأرادوا أن يناصروا عقيدتهم بالسيف بعد أن رأوا ضعفا في الحكومات ، فكونوا حكومات في الاناضول ، وزاد خطرهم من هذه الناحية ، وحدثت وقائع مؤلمة . فانفرط عقد الجماعة ، ونكل بها العثمانيون وتوالت عليها النكبات . ويقال انهم صاروا الى العراق للنجاة من العسف والجور ، وسموا باسم اشتق من لغة أهل المحل ، ورأوا التربة صالحة استفادة من بساطة القوم ، وصفاء قلب هـذا الشعب ، وحسن نيته كسائر أهل البوادي ...

– نعم ان الاتصال غير مجهول ، والنحلة واحدة ، والملحوظ ان قدم هذه الطريقة معروف في ايران والعراق ، ويصح أن يكونوا قد لجأوا الى اخوانهم بعد تلك النكبات . ولكن هذه النحلة معروفة قديما في العراق . ونحلة الاسحاقية تبدل اسمها الى كاكائية ، وصارت تدعى اليوم بـ (طريقة أهل الحق) . وهي موجودة قبل تكون العثمانيين . وعلى كل مات المطلب السياسي ، وعاد لا يدخل أذهان الجماعـة ، ولا يتطلبون النشر واكتساب آخرين من طريق الدعاية ، وبث الدعوة ، فهم محتفظون بما عندهم . وليس لهم آمال أخرى .

ولا ينكر أن الطريقة ، والنحلة قد تداخلا ، والمعروف اليوم أنهمـا جمعا معا ، ولم يكونا كذلك . فالنصوص لا توضح ذلك . والظاهر ان أهل النحلة قبلوا الطريقة .

ويهمنا أن نجمل المطالب المعينة في كتب الفتوة للعصور المغولية فما بعدها . ولا تختلف الا من ناحية التفصيل ، والاختصار ... واعتمادنا على عدة نسخ تقرب ما بينها ... وترمي كما قلنا الى أمرين الطاعة والكتمان ، ولم تدخل في غيرهما الا بأمور ظاهرية كما أن فيها ما يفسر بعض التقاليد والعوائد .

الفتوة واركانها

— ١ —

الفتــوة

١ — الفتــوة :

طريقة تصوفية معروفة مدونة . نحاول في هذه العجالة أن نقـــدم تلخيصا عنها ليكون المرء على أهبة من المعرفة .

وطبقات هذه الطريقة :

١ — الأبوة .

٢ — الأخوة .

٣ — البنوة .

هذه مراتب أصحاب هذه الطريقة . و(الأبوة) أعلى درجاتها ، وتليها (الأخوة) وتشمل السالكين ، ولا ينال كل منهم الأبوة لانها خاصة بالسادة ، ولا يكون مرشدا الا بعد أن يتخرج ، ويكون أستاذا فى الطريقـــة ويصير رئيسها أو فى درجته ... و(البنوة) تطلق على أبنـــاء السالكين قبـــل أن يدخلوها ...

وكان لهذه الطريقة مكانتها العظيمة . وفيها ما يعين تقلباتهـــا لمختلف العصور ، وتسمى هذه الطريقة عند أهل خراسان وأهل العـراق (قبلة) ، وعند أهل مكة والمدينة المنورة (مقام الانصاف) .

٢ — عمن تؤخذ الفتوة :

ان نقيب هذه الطريقة يسمى (ترجمان القوم) ، ويقال لمن يكون مبلغا عنه (لسان الترجمان) وهو (البشدوش) فى مصطلح أهلهـــا ، وتارة يقوم الترجمان فى التبليغ بنفسه .

٣ - أركان الفتوة :

ان الفتوة بما فيها الأُبوة والأُخوة والبنوة تلخص أركانها فى :

١ - العهـــد والميثاق .

٢ - الشد .

وعليهما تدور المباحث ...

— ٢ —

العهـــد

وهذا لا يختلف عن عهد الاسماعيلية والتحرز فيه من أن يبوح الداخل بما علم ، أو يفضح السر ...

ان نقيب القوم يقف ويترجم ، وأول ما يبدأ بـ (الفاتحة) ، (والصلاة على النبى) (ص) . ثم يقول :

- قبلتم نصيحة الترجمان ؟

فيقولون :

- قبلنـا .!

وعند ذلك يقرأ الفاتحة . ويذكر المشايخ والصنائع ويقول :

- أقسمت عليك بالله العظيم ، وبموسى الكليم وبروح الله عيسى الامين ، وبمحمد خاتم الأنبياء والمرسلين بأن لا تظهرها لغير أهلها ولا تمنعها من أهلها لقوله(صلعم) : لاتعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ولاتمنعوها أهلها فتظلموهم !

ومن هنا نشأ السر وحصل التكتم وأن لا يبوح أحد به .

والانبياء أصحاب الطريقة :

١ - آدم .

٢ - نوح .

٣ - داود .

٤ ـ ادريس .

٥ ـ شيث .

٦ ـ ابراهيم .

٧ ـ محمد صلى الله عليه وعليهم أجمعين .

وهؤلاء أصحاب العبادات السبعة . ومنهم أربعة أئمة الطريقة والمعرفة ، ولكل نبي منهم تكبيرة :

١ ـ تكبيرة الرضاء ـ لآدم .

٢ ـ تكبيرة الفناء ـ لنوح .

٣ ـ تكبيرة الوفاء ـ لابراهيم .

٤ ـ تكبيرة الصفاء ـ لمحمد صلى الله عليه وعليهم .

وقد شرح صاحب كتاب الفتوة هذه التكبيرات ، وأوضحها ايضاحا شافيا .

وأهل الابطان وكذا هؤلاء حاولوا أن يلقنوا طريقتهم من نواحي تعليمية ، وأهمها لا مساس له بأصل العقيدة ، بل يراد به الامتثال للامر ، وطاعة الرؤساء ، والتزام ما يأمرون به وأن يكون مكتوما ، وغالب ما عندهم أن يشددوا النكير في أمر العهد . وهذه مأخوذة في الاصل من ناحية حقة ، وهي : يا أيها الذين آمنوا اسمعوا وأطيعوا ، والفرق أن المسلم سامع مطيع لاوامر الله ، مجتنب نواهيه ولا يلتفت الى الاشخاص المعبر عنهم بالسادات والكبراء حذر أن يضلوهم السبيل ... ولم نر نهجا مكتوما ، وانما هو عام في جميع العالم . ولكن هؤلاء حصروا السلطة في الآباء (بابائية) . والامراء السادات ووقفوا عندهم ولم تكن عندهم الطاعة محدودة ، ولا الانقياد مقصورا على أمور محصورة بل هناك طاعة عمياء ، والا فقد كان الاولى لمن هذا شأنهم في التعاون والتكاتف ، وحسن العقيدة ان يملكوا العالم ويسيطروا على الباطل وأن يدحضوه ويزهقوه ...

ـ نعم ان البشرية في أعمالها أثبتت أن قبول الحق هو الخير المفيد ، وان التكاتف المجرد الذي لم يكن مقرونا بالتناصر للحق او دفاعا عنه غير معتبر ،

سواء فى العقيـدة والعمل مراعاة لاحكام الآية الـكريمة « تعاونوا على البر والتقوى ، ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » .

وفى شرح هـذه التكبيرات فى الحقيقة تعيين لما يقوم به هؤلاء من مراسيم ظاهرية تأييدا لهذه الطريقة بنسبتها الى مشاهير الانبياء . ويصح أن نقول ان هؤلاء بالغوا فى القيود والرسوم حتى كادت تبلغ مقدار ما هو معلوم من أحكام الشريعة ان لم تتجاوزها ... ولما كانت ترى مجموعة وفى الوسع معرفتها دفعة واحدة فلا يضجر المرء من سردها .

وترك الشرح لهذه التكبيرات قد يوقع فى اللبس فيظن أن اهمال هذه لغرض كتم فوائدها وحرمان الناس منها ، أو يدعو حب التطلع الى هـذه المعرفة ... وانى مورد ما جاء عن كل واحدة باختصار ...!

١ - تكبيرة الرضاء :

كان آدم وحواء فى الجنة ، قالوا وكانت عندهم الحلوى فأتاهم الشيطان فدلهم على الشجرة ودعاهم الى أكلها فكان ما كان من القصة المعروفة سواء فى القرآن أو فى كتب التاريخ والسـير . فتاب ، وجاءته الملائكة فألبسته التاج على رأسه ، وكسته (حلة الاصطفاء) ، وسميت (خرقة الفتوة) . وعند ذلك قال آدم (الله اكبر) فصارت هذه تسمى عند أرباب الفتوة (تكبيرة الرضاء).

قالوا : ثم ان جبريل صار معلما لآدم ، وميكائيل صار (الأب) لآدم ، وصارت (الأخوة) من ذلك الوقت . وحينئذ أخذ الله من آدم (العهد) ومن ذريته الميثاق وكانت ذريته لا تزال فى ظهره .

قالوا : ثم أخرج له مشطا ، مشط به رأسـه ، وقص أظافره ، وكبر تكبيرة واحدة ، ثم أخرج لآدم سجادة الخلافة وأجلسه عليها ، وأخرج له من الجنة جلابا وعسلا وخلط بينهما وعمل من ذلك (حلوى) ، وضعها فى طبق وأعطاها لآدم وصار يلقم لقمة بعد لقمة فأكل منها وأطعم حواء ، وباركت حواء لآدم ، ثم بعد ذلك نزل جبرائيل وميكائيل واسرافيل ومعهم جماعة من الملائكة فباركوا وعادوا ...

ومن هنا صار يراعى فى الطريقة أولا أن يحلق رأس المريد ، ثم يؤخذ عليه العهد بالتوبة ويلبس التاج ، والخرقة ، ويشد وسـطه بـ (الشـد) ويعطى علما يعنى (شارة) ، ويجلس على السجادة ، ويطعم الحلوى ويلقمون بعضهم بعضا فى المحفل ، ويرسـلون الحلوى من مكان الى مكان أو من مدينة الى مدينة ، ويعطون منها من كان حاضرا فى المحفل ، ومن كان منهم فصيح اللسان يترجم لهم بالطريقة والاركان ويقول أعطى آدم الفتوة الى شيث وهذا أعطاها الى أنوش ومنه انتقلت الى نوح (ع) .

وهذه تفسر ما يقومون به من أكلة المحبة وما هنالك من مخلفات .

٢ ـ تكبيرة الفناء :

وهذه تكبيرة نوح (ع) . قالوا انه عاش بعد ما نزلت عليـه الفتوة (٤٠٠) سنة . كان يدعو قومه فلم يؤمن منهم سوى ٤٠ رجلا و٤٠ امرأة . ثم نادى : (رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا) فنزل جبريل الامين وأخبره بخبر الطوفان فكبر ، وسميت هذه التكبيرة (تكبيرة الفناء) يعنى أن الله أهلك أعداءه . وبعد ذلك أتى جبريل (ع) وجاءه بعنب وتين من الجنة وخلط بعضه ببعض حتى صار مثل الحلوى ، وأعطاه لنوح (ع) فأكل منها وقسم الباقى على المؤمنين . ونوح أعطى الفتوة الى ولده سام ، ثم صارت تنتقل من واحد الى آخر حتى وصلت الى ابراهيم الخليل (ع) .

٣ ـ تكبيرة الصفاء :

كان أمر الله ابراهيم (ع) ببناء الكعبة فأتاه جبريل وميكائيل واسرافيل ومعهم عدد من الملائكة فشده جبريل بـ (شد) فى وسـطه فصار أباه ، وميكائيل صار أخاه وأتى جبريل اليه ومعه طبق فيه حلوى من الجنة فأكل الخليل وقسم على المؤمنين . ثم ان جبريل أراه موضع الكعبة فبدأ بعمارتها وأراد الله أن يعمر بيته ثم أمر الخليل أن يقرب ولده اسـماعيل قربانا فلم تعمل فيه السكين فبينما الخليل متحير اذ هبط جبريل ومعه كبش من الجنة وقال له هـذا فداء ولدك اسماعيل فقـال : « لا اله الا الله والله أكبر » ، فسميت هذه التكبيرة (تكبيرة الصفاء) . لان ابراهيم (ع) كان مكدر الخاطر

فلما جاءه الفداء حصل له الفرح والسرور بنجاة ولده . وأعطى الفتوة الى اسماعيل ، وما زالت تنتقل من واحد الى آخر حتى وصلت الى عيسى (ع) ومن عيسى انتقلت الى عالم الغيب .

هذا . وحكى قصة البيت وبناءه بالوجه المعروف تقريبا ، ويحكون أن ابراهيم لما أراد أن يبنى البيت جاءته عجوز وقالت لى شبر فى هذه الارض وان الله جلت قدرته لا يظلم مثقال ذرة وكان بيتى ههنا فأراد ابراهيم أن يعذلها حذر أن تكون عاصية فقالت له ان ربى لا يظلمنى فى بناء بيته فهبط جبريل (ع) وقال يا ابراهيم اعطها ما تريد ! فجاءت العجوز مرة ثانية فقالت لا تبنى فى أرضى فقال لها هل تقبلين منى عن أرضك الابل والبقر والغنم مهما أردت فقالت لا أقبل شيئا مما ذكرت فقال لها ما تريدين فقالت اذا كان لا بد من أخذ الشبر من أرضى واضافته الى البيت الحرام فالشرط عليك أنك اذا عمرت البيت أن تسلمنى مفاتيحه عوضا عن أرضى ويكون ذلك لى ولذريتى من بعدى الى يوم القيامة فقال لها ابراهيم نعم فقالت له عاهدنى على ذلك ! ومن ثم أتى جبريل وأمره بالعهد ، وأذنت له بالبناء .

ثم ذكر عمارات البيت وبناءه سبع مرات . وكان الرسول (ص) يأمر بمراعاة العهد وعظيم قدره . وتلا آية : « والذين ينقضون عهد الله بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الارض أولئك هم الخاسرون » .

وعهود الفتوة :

١ – من الله تعالى الى جبريل .

٢ – الى آدم .

٣ – الى نوح .

٤ – الى داود .

٥ – الى شيث .

٦ – الى ادريس .

٧ ـ الى ابراهيم وولده اسماعيل .

٨ ـ الى محمد (ص) ومنه الى على بن بى طالب (رض) ومنه الى سلمان الفارسى ثم الى من أخذ العهد والشد من أصحاب الفتوة .

٤ ـ **تكبيرة الوفاء :**

وذلك ان النبى (ص) أسرى به ليلا بالوجه المعروف وأكرم بما لم ينله بشر ولا ملك ورجع النبى ص وقد جمع أسباب السعادة فى ليلته ففرح بما أعطاه الله من الكرامة وقال الحمد لله والله أكبر . فسميت هذه التكبيرة (تكبيرة الوفاء) .

وهذه تستند الى أخبار غالبها ليس له أصل صحيح .

ـ ٣ ـ

الشد

ان الطالب لاركان الطريقة عندهم يجب أن يعرف مذهبه ، ويتعلم ما يحتاج اليه فى دينه ثم يعرف شيخه ويمتثل أمره فى جميع الحالات ، ويسأله عما يحتاج لمعرفته . فان من حقوقه عليه امتثال أمره والسعى له ، ومن حقه عليه الافادة والتعليم والارشاد وان لا يكتم عليه شيئا مما يحتاج اليه ...

وأصل الشد أن يكون بعد العهد ، ولا يجوز أن يكون شد بلا عهد ، ويجوز أن يكون عهد بلا شد .

ويوضح الشد عندهم أن النبى ص لما حج حجة الوداع وعاد راجعا الى نصف الطريق الى مكان يقال له (مطلع الغمام) أتاه الوحى ونزل قوله تعالى : « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ... »

وفى الحال أمر النبى ص أن ينصب له منبر من أقتاب الرحال فصعد المنبر وخطب خطبة بليغة ثم قال : أيها الناس من أولى بكم من أنفسكم قالوا الله ورسوله فقال النبى ص من أطاع مولاه واجتنب ما نهاه . ثم قال : اللهم وال من والاه وعاد من عاداه واخذل من خذله . (ثلاث مرات) ثم قال : أنا وعلى

من نور واحد ، وعلى منى وأنا منه بمنزلة هارون من موسى ، اللهم أدر الحق معه حيث ما دار .

ثم قال لكل نبى وارث وأنت يا على وارث علمى وابن عمى وقائم مقامى وأنا خاتم الأنبياء وأنت خاتم الأولياء وأمير المؤمنين ، لا يحبك الا المؤمن ، ولا يعاديك الا الكافر الشقى ، ثم انه صلى الله عليه وسلم حول وجهه نحو الصحابة ثم قال أنا خاتم المرسلين وأفضل الأنبياء وعلى أفضل الأولياء فقالت الصحابة هنيئا لك يا على أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة فقال بخ بخ لك يا على .

ثم نزل النبى (ص) عن المنبر وصلى ركعتين ثم صلى الظهر وجلس وجلست الصحابة والانصار حوله ، ثم أخذ الحزام من على كتفيه بيده الشريفة وطرحه على السجادة ثم عاد وقال : اللهم انى أشهدك وكفى بك شهيدا وأشهد رسلك وأنبياءك وملائكتك وحملة عرشك وسكان سماواتك وأرضك وما فيهما من خلقك وما بينهما انك أنت الله ملك قدوس لا شريك لك ، جبار متكبر ، خالق رازق ، رقيب ، رب كل شىء تباركت وتعاليت عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا .

ثم أخذ الحزام وحطه على رقبة الامام على بن أبى طالب ، ثم قال له قم يا على قدامى فقام الامام على قدام النبى (ص) فقال له النبى (ص) اجلس فجلس الامام على (رض) فقرأ النبى (ص) : الذين يقولون ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا ... الخ ثم أخذ النبى (ص) الحزام من على رقبة الامام على (رض) وشده فى وسطه وقال له يا على هذا هو الشد الذى شده لى أخى جبريل ليلة المعراج فى وسطى وأخذنى الى حضرة الحق جل جلاله وأنا أشده لك فى هذا المحفل .

ثم ان النبى (ص) دعا له وقال : الحمد لله الذى خلق آدم وجعله خليفة بحكمه وأرسل اليه جبريل وشد وسطه بعد أن أخذ عليه العهد وأوصاه بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر .

ثم قـــال :

اعلموا يا أصحاب الفتوة الصراط ما يقطعه الا الفتيان وكل كريم صادق اللســـان .

وقال النبى عليه السلام :

اعلموا رحمكم الله ان الفتوة حائط الشريعة وهى شعارى وشعار الانبياء والمرسلين ودثار الأولياء والصالحين من بعدى . وقال الله تعالى وهو أصدق القائلين : « يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون » .

ثم انه صلى الله عليه وسلم أخذ الشد وداره من الجانب الأيمن ثم شده فى وسط الامام على (رض) وعقده أول عقدة وقال :

الله أكبر بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله على التحقيق والتوفيق .

ثم عقد عقدة وقال بسم الله على اسم جبريل ، ثم قفل مهر النبوة وقال : بسم الله . ثم شكل رأس الشد وقال مكتوب على باب الجنة لا اله الا الله ، ثم شكل رأس الشد الآخر وقال على ولى الله .

فعند أصحاب الفتوة يسمون ذلك مهر الشد ، ثم أخذ بيده المباركة تحت الشد وقال له أتممت لك وآخيتك يا على ، ثم أخذه بيده وأجلسه على السجادة بين الصحابة والانصار وهم جميعا جلوس ، ثم قال النبى (ص) : هذا يوم المؤاخاة ، تآخوا اثنين اثنين . ثم ذكر من آخى بينهما الرسول (ص) من الصحابة ... وقال : ان المؤمنين كلهم اخوان فى الدنيا .

قال فبكى الامام على (رض) وقال يا رسول الله أنت آخيت بين الصحابة كلهم الا أنا ما آخيتنى مع أحد منهم فقال النبى (ص) أنت يا على أخى وابن عمى ووارث علومى ورفيقى فى الدنيا والآخرة . وأخذ بيد على وآخاه ، ثم ألبسه عمامته على رأسه فوق التاج وجعلها تبين ، ثم ألبسه (لباس الفتوة) أى خرقة الخلافة ... ثم أجلسه على السجادة وأولاه الخلافة ، ثم قال : يا على هكذا افعل أنت بخليفتك فى المحفل .

فعند ذلك قام الامام على (رض) وصلى قدام النبى (ص) ١٧ ركعة ، ثم قام فى الحال وأخذ الشد وشد به وسط ١٧ رجلا من الصحابة والانصار فأولهم سلمان الفارسى (رض) شده وأجازه . (وعدد الباقين) وذكر من ينسب اليهم من أهل الصناعات ، والباقون ينسبون لسلمان الفارسى وهو شدهم . (وعددهم) .

قال الشيخ محمد الرضا بن الحسين بن على بن أبى طالب (رض) : ولما كمل الشد والعهد فى حضرة الرسول (ص) قرأ : « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية » ففرح الامام (رض) وقال : الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين . فقال النبى (ص) يا على هذا الشد والعهد فأت باللقمة فقام الامام على (رض) ودخل الخيمة وأخرج بقسمات وتمرا وسمنا ووضعه بين يدى الرسول (ص) فعركه النبى (ص) بيده الشريفه بعضه فى بعض وفرق ذلك على الانصار والمهاجرين وعلى من كان حاضرا فى ذلك المحفل ، ثم قال النبى (ص) هنيئا لك يا على أصبحت مولى كل مولى ومولى كل مؤمن ومؤمنة ، وجلس الامام على فى خيمة النعمان بن الحرث فأمر النبى (ص) الصحابة أن يدخلوا على الامام على (رض) واحدا بعد واحد يهنئونه بالفتوة ، فقام الصحابة والانصار ودخلوا على الامام على (رض) وهنأوه . وكل من دخل اليه وهنأه أعطاه النبى (ص) لقمة . فصار هذا سبب حلوى العهد والشد . وما بقى وضعه النبى (ص) فى علبة ، أعطاها لسلمان الفارسى وأمره أن يذهب بها الى المدينة فأخذها سلمان وسار حتى دخل المدينة وأعطاها للحسن والحسين وأمهما فاطمة الزهراء (رض) ، وكان سلمان (رض) يعمل ذلك الشد تعظيما لمحفل النبى (ص) ، وكذلك يفعل المشايخ وأهل الطرق وينقلون الحلوى من بلد الى بلد ومن مكان الى مكان .

هكذا يروون الاخبار . ولم يعرف لها اصل سوى البيعة المعروفة .

الطريقة والبساط

ان ما يترتب على الشيخ يشترط فيه أن يكون متكلما بالشريعة والحقيقة والطريقة والمعرفة .

وأول مرشد جبرائيل ، وشدته الملائكة المقربون ، وثانيهما محمد (ص) وشده جبريل والثالث على بن أبى طالب ، والرابع سلمان الفارسى . والحسن والحسين شدهما سلمان ، وسلمان هذا أبوهما فى الشد والعهد ... عندهم

الشد لعلى(رض) واليد للنبى لأن النبى بايع . قال الله تعالى: « ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم » .

والشد على قسمين : فوقانى جبريل فى السماء ، والشد التحتانى على ابن أبى طالب فى الارض .

وأما أركان الطريق عندهم فانها أربعة شريعة وطريقة ومعرفة وحقيقة ، وأحرفها أربعة : جبريل وهجاؤه (ت) وميكائيل وهجاؤه (م) ، والحسين وهجاؤه (ه) ، والرابع للحسن وهجاؤه (ن) ويريدون بهذه أصحاب البساط وصفاتهم ... ورأس البساط تقوى الله ، ووسطه حرمة الاستاذ وجوف البساط الخشوع بين أهل الطريق ، ورجلا البساط الأدب فى حضرة الاستاذ والاحتشام والامتثال للمعلمين ، وفرضه الاستاذ المتكلم بالشريعة والطريقة والمعرفة والحقيقة وسنته الاعتقاد (بالاختيارية) أصحاب الطريق وعلى كل من كان صاحب البساط أن يكون متمسكا بهذه الطريقة .

ومن فك الشد ونقض العهد فعليه الغضب من الله تعالى ، ولا يجوز التهاون بالشد والعهد فمن استهان به وازدراه جعله الله حقيرا فى أعين الناس ومن حفظه وعظمه رزقه الله البركة والجاه والقبول وان المرء عندهم يجب أن يقدم الى (ميدان على) ويجتاز للوصول ثلاثة جسور الاول الهوى حينما كان أجيرا فى الخدمة وتلك الصنعة ، والثانى القوى ، والثالث اللواء حينما جلس على البساط باذن أستاذه ورضى (الاختيارية) ...

وهناك نصائح يحفظونها بطريق السؤال والجواب لترسخ فى الأذهان وكلها مفيدة من جهة وفيها بيان مقام الشيخ ودرجة الارتباط به فهو الكل فى الكل وطاعته هى المطلوبة أولا وبالذات . وما المراسيم الا أشكال ظاهرية مؤيدة لهذا الارتباط . والشيخ عندهم يسمى (البير) .

وهذه الطريقة تعلم سلوكا اسلاميا ممزوجا بتشيع ، وبذكر مطالب عديدة ، يطرح بينها كلمة للامام على بقصد تنبيه الافكار اليه ... مثل قوله : كيف دخلت ميدان على وكيف خرجت ؟ فالجواب دخلت تراب ، وخرجت

برضى الملك الوهاب ونفس استاذى والاصحاب والاحباب • ويؤمر بترك الفواحش والحسد ، وبالتواضع والخشوع والزهد والعزلة عن المحارم والتقوى • وترك الشهوات واجتناب المحرمات •

وعندهم أركان الشد : الجلوس بالمعرفة ، والادب بالامتثال •

ومما يقرأ عندهم :

لى خمسة أرتجيها وأترك الروح فيها

محمد وعلى وفاطمه وبنيها(١)

ومثله :

لى خمسة أطفى بهم نار الوباء الحاطمه

محمد والمرتضى وابنيهما وفاطمه(٢)

وللنقيب السالك مراسيم أخرى يجريها • وذلك لادخال من رغب الدخول فى الفتوة • سواء من أرباب الصنائع ، أو من غيرهم • ويسمى المدرب له بـ (النقيب) ، ونفس الداخل بـ (المشدود) • كما أنه يحسم الدعاوى ، ويجيب عن الاسئلة ، وبعد أن ينفض المجلس يرفع سجادة الشيخ •

هذه خلاصة مشتملة على العهد ، والشد ، والطريق ، وما يلزم الشيخ، والنقيب ، والمشدود • نقلت من رسالة كتبت فى ٣ صفر سنة ١٢٨٢ هـ •

وباقى الرسائل من هذا النوع ، لا تفترق الواحدة عن الاخرى كثيرا ، فانها متفقة المعنى ونزعتها واحدة • وبهذا تمكن هؤلاء من اذاعة الابطان فأدخلوا ما أرادوا من طريق التكتم والسر •

---

(١) شعر عامى ملحون •
(٢) كـذا •

خاتمة وصفوة

من العبث أن نثبت عبادات ، أو عقائد لهذه النحلة غير الحلول والاتحاد والتناسخ كسائر أهل الابطان • وانما كانوا على طريقة أهل الفتوة ، فدخلهم الغلو ، ومالوا الى عقائد الغلاة ، أو أنهم عينهم بلا كبير فرق • يتلون مقطوعات شعرية كثيرة في وحدة الوجود ، وفي الظهور ، وفي ألوهية الاشخاص ولم يخصوا الامام عليا بالظهور وحده ، وانما لهم أدوار للظهور • ولا أعتقد أن قد بقي خفاء ، أو غموض في عقائدهم • ومن الغلط أن تنسبهم الى عقيدة قديمة ، وانما دخلهم الغلو من الاسحاقية • وهي معروفة في التاريخ •

كانت جارية على مجرى الفتوة • ثم دخلها ما دخلها ، ولا تفترق عن الأخية بوجه ، بل عرفت بأشهر وصف لها (الكاكائية) • والطريقة لا يعرف بالضبط تاريخ دخول النحلة الاسحاقية فيها • ولا شـــك أن الزمن كفيل بالكشف عن هذه الطريقة وتاريخها عندهم ، وأصلها السهروردية • وكانت مثلها (الطريقة الصفوية) فافترقت عنها برؤسائها ، وادارتها • والتقارب مشهود قطعا ، جرى تعديل فيها • والحق أن السهروردية معروفة في بلاد الـكرد قديما يرجع تاريخها الى أيام الشيخ عمر السهروردي ، فتحول وضعها ، وان لم تختلف أصولها الرئيسية •

ولما كان التكتم يحوطها ، ولم يظهر الكاكائيـة مؤلفاتهـم ، ولم يعرفوا بتاريخ نحلتهم ، ولا أصول طريقتهم فالشبهات تحوم ، والتحقيقـــات يقطع بها من جهة ، ويشتبه بها من أخرى •

يتكتمون في كل ما يستنكره المجاورون أو يرونه شـــاذا • ويوضح عقائدهم التصوفية (العشق التصوفي) وأوصاف (الجمال) ونعوت (الجلال) •

والامل أن يوضح أبناء هذه الطريقة وجهة نظرهم فى هذا النوع من التصوف. كما نرجو أن ينال هذا البحث من التمحيص ما يستحقه لتكامل المعرفة .

أقف عند هذا . والزمن كفيل بتوضيح الحالة أكثر . وان هذه تجربة أولى وانى لا أتردد فى قبول ما يرد من نصوص قطعية ووثائق صحيحة فى الكشف لأبادر فى اصلاح ما ذكرت ، ولا أتطلب سوى المعرفة الحقة .

هذا والله ولى الامر .

سيقدم للطبع :

تاريخ العراق

بين احتلالين

المجلد الرابع فى الدولة العثمانية من تاريخ دخولها العراق وفيه تفصيل الحوادث ، وذكر الولاة . يبدأ من ورود السلطان سليمان القانونى بغداد الى أيام السلطان مراد الرابع وفتح بغداد من سنة ٩٤١ هـ الى سنة ١٠٤٨ هـ .

فهارس الكتاب

١ - فهرس المواضيع

٢ - فهرس الكتب

٣ ـ فهرس الامكنة والبقاع

٤ ـ فهرس الاشخاص

٥ - فهرس النحل والاقوام والشعوب

---

٦ - فهرس الالفاظ والمصطلحات

تصحيحات

ص	س	الخطأ	الصواب
٦	١٠	حرجت	خرجت
١٤	٣	جامع	الجامع
٢٧	١١	برزنجية	برزنجة
٣٤	٤	لقرى	القرى
٤٣	١٧	أياس	اياس
٤٧	١١	شاط	نشاط
٦٢	١٩	معتقدة	معتقد
٧٤	٢١	عبدالقادر	عبدالقاهر
٧٨	١٣	ابن	بن
٧٩	٢٣	ص	ص ٤٥ و ١٢٦

١ـ الكتب المطبوعة

للمحامي عباس العزاوي

	سعر المجلد الواحد فلس
تاريخ العراق بين احتلالين ٣ مجلدات	٥٠٠
عشائر العراق ج ٢	٥٠٠
منتخب المختار ذيل الخطيب البغدادي	١٥٠
رحلة المنشى البغدادي نقلت عن الفارسية	٢٠٠
مجموعة عبدالغفار الاخرس في شعر عبدالغني جميل	٢٥٠
النبراس في خلفاء بني العباس لابن دحية	٣٥٠
تاريخ اليزيدية (نفدت طبعته)	

٢ـ الكتب المعدة للطبع

تاريخ العراق بين احتلالين المجلد الرابع في الدولة العثمانية .

تاريخ اليزيدية طبعة جديدة بتصحيحات ومطالب جديدة .

تاريخ اربل ـ اللواء والمدينة .

تاريخ شهرزور ـ السليمانية .

تاريخ الأدب العربي في عهد المغول والتركمان والعهد العثماني .

تاريخ الأدب التركي في العراق .

تاريخ الأدب الفارسي في العراق .

النقود العراقية لما بعد العهد العباسي .

عشائر العراق المجلد الثالث .

تاريخ العمراني في الدولة العباسية .

DATE DUE

